أمة عربية واحدة

ذات رسالة خالدة

المُناضِل

في سَبيل الوَحدة والحريَة والاشتراكيَة

المجلة الداخلية لحزب البعث العربي الاشتراكي

عدد خاص

في الذكرى الخمسين لاغتصاب فلسطين

- بعد خمسين عاماً من الاغتصاب أية قمة نريد ؟؟.
- نكبة فلسطين ألم الماضي وأمل المستقبل .
- الكيان الصهيوني خمسون عاماً من العنصرية والتمييز العنصري .
- الكيان الصهيوني - خمسون عاماً من الارهاب .
- المستقبل - مازق اسرائيل .
- نضال الشعب الفلسطيني خلال خمسين عاماً .

العدد : (٢٩٠) أيار - حزيران ١٩٩٨

منشورات مكتب الاعلام والنشر

القيادة القومية

الجمهورية العربية السورية . دمشق . ص . ب ١١٥١٢

مجلة المناضل

المناضل

في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية

المجلة الداخلية لحزب البعث العربي الاشتراكي

يصدرها مكتب الاعلام والنشر في القيادة القومية

في هذا العدد:

الصفحة

بعد خمسين عاماً من الاغتصاب
أية قمة نريد؟؟

الرفيق الدكتور : فواز صياغ
عضو القيادة القومية الاحتياط
رئيس هيئة التحرير

مع حلول الذكرى الخمسين لاغتصاب فلسطين وتشريد معظم سكانها العرب واحتجاز من تبقى منهم اسرى لدى الكيان الصهيوني الامبريالي ومع تصاعد التعنت والغطرسة الصهيونية لدى حكومة العدو وقواه العنصرية المتطرفة التي تزايد تأثيرها بعد مجيء حكومة اليمين،ومع استمرار الضعف والتفكك والتشرذم التي آلت اليها الامة العربية،ومع الصمت الامريكي المطبق عما يجري في فلسطين وحولها،واستمرار الاعتداءات الصهيونية على الامة العربية وعلى حقوقها وتاريخها وحضارتها،ومع الاهمال الكامل لما تم الاتفاق عليه وبرعاية الولايات المتحدة الامريكية نفسها لهذه الاتفاقات بل وللمبادىء التي قدمتها في مدريد وسارت على اساسها عملية السلام المتعثرة، مع كل هذا وفي زمن تحتاج فيه الامة العربية الى التمسك بالثوابت القومية والوحدة في مواجهة ما يطرح، نجد

اطرافاً عربية مازال تسير في تعاون كامل مع العدو وتخطو خطوات متعددة في مجال التطبيع ضاربة عرض الحائط بكل ماتم الاتفاق عليه سواء كان في اطار الجامعة العربية ومجالسها المتعددة، او في اطار مؤسسة القمة العربية. لقد كان اجتماع القمة العربية في حزيران ١٩٩٦ مناسبة مهمة لتعزيزالتضامن العربي في وجه العدو واتخاذ قرارات تفعّل العمل العربي القومي المشترك في مواجهة التعنت والصلف الصهيوني الذي يقوده رئيس وزراء العدو ازاء العرب وحقوقهم وازاء ماتم التوقيع عليه مع بعض الاطراف العربية المعنية بالتسوية السياسية، وكانت القمة المذكورة نقطة مهمة في العمل العربي المشترك ومحطة من محطاته المميزة بقراراتها، وتوجهاتها ،وتوصياتها،واسلوب عمل واضح امام الجميع،الا ان عدم الالتزام بذلك ادى الى هذه الاوضاع المأساوية الراهنة.

واليوم ونحن نرى مشاورات واتصالات بهدف عقد قمة جديدة سواء كانت مصغرة ام موسعة لبحث شؤون العرب وما يواجهونه من تحديات فاننا نؤكد ان ما تحتاجه الامة العربية اكثر من اي شيء آخر هو التطبيق الكامل لما تم الاتفاق عليه قبل عامين وفي القمة العربية السابقة التي عقدت في القاهرة، ولانرى ان هناك متغيرات جديدة أكثر من التي ظهرت قبل عامين تحتاج الى قرارات جديدة او توجهات جديدة، كل مانراه اليوم هو استمرار التراجع في عملية السلام مع استمرار الصمت الامريكي على مايجري في فلسطين وجنوب لبنان ودعم كامل لاسرائيل وسياساتها العنصرية العدوانية، ونرى كذلك تقديم اقترحات امريكية غير متوافقة مع مباديء مدريد التي اقترحتها بالذات وهذه الاقتراحات والمبادرات الامريكية و إن وافقت عليها بعض الاطراف العربية المعنية تشكل خروجاً على اتفاقات اوسلو وغيرها وتراجعاً واضحاً عنها رغم هزالة تلك الاتفاقات وعلى الرغم

من رفض الكيان الصهيوني لهذه الاقتراحات يبدو وكأن الدعوة لعقد قمة عربية كيفما اتفق هو لاقرار تلك المبادرات او افساح المجال امام البعض للموافقة على مزيد من التراجعات العربية المغطاة بقرارات قمة جديدة.

إن قمة عربية مهما كانت محدودة أو موسعة لن تكون ناجحة وفي مصلحة الامة العربية وطموحها مالم يجر الاعداد الجيد لها وتحدد اهدافها ومراميها مسبقاً ،ومالم تلتزم كذلك بالثوابت القومية للامة العربية وحقوقها التاريخية.

لقد تعلمت الجماهير العربية وخلال خمسين عاماً من النكبة والاغتصاب ان وحدة الموقف ووحدة الهدف ووحدة الارادة هي وحدها الكفيلة باسترجاع ما اغتصب من اراضي وحقوق، وان التفريط والتنازل والمساومة وغيرها وتحت اي حجة كانت ستكون نتائجها كارثية على مستقبل الامة العربية ومصيرها امام العدو الصهيوني الذي لايخطط لامتلاك فلسطين فحسب بل هدفه الدائم هو اقامة« اسرائيل الكبرى» سياسياً واقتصادياً وفكرياً في قلب الوطن العربي .

ومن هنا فان موقف الحزب وامينه العام الرفيق حافظ الأسد رئيس الجمهورية العربية السورية يمثل نبض الامة العربية وتاريخها ومستقبل اجيالها موقف يسعى لترسيخ العمل العربي المشترك والتضامن في وجه العدو واطماعه والتمسك بالثوابت القومية وعدم التنازل عن الاراضي والتفريط بالحقوق لان لذلك وحده ضمانة لوضع اساس الحياة الكريمة للامة وجماهيرها ومستقبل اجيالها واستعادة الاراضي العربية المغتصبة والحقوق القومية الضائعة.

نكبة فلسطين
ألم الماضي وأمل المستقبل

الأمين العام المساعد
للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين
(القيادة العامة)
الدكتور طلال ناجي

منذ أن سكن الانسان منطقة بلاد الشام والجزيرة العربية تعاقبت عليها حضارات كثيرة ومنذ أكثر من خمسة آلاف سنة سادت المنطقة حضارات تأثرت الى حد ما بحضارة وادي الرافدين كما تأثرت بحضارة وادي النيل .

من هذه الحضارات: حضارة العبيدية،ثم الحضارة السومرية والكنعانية والآكادية والبابلية ، ثم الفينيقية وايبلا واغاريت والآلاخ وجبيل وحضارة وادي اريحا التي تعتبر أقدم مدينة في التاريخ

كذلك الحضارة الفارسية والزرادتشية ثم الحضارة الهندية –البراهمية والبوذية– وحضارة وادي النيل الموغلة في القدم والتي أخذت عنها التوراة الكثير خاصة قصة موسى، وقصة يوسف الصديق.

وبعدها الحضارة الأغريقية أو الهللينية ووصلت آثارها الى الهند بعد وفاة الاسكندر وانقسمت الى شطرين :اليونان ومحيطها وعرفت بالاغريقية،بينما عرفت في المشرق بالبطليمية وكان ذلك بين ٥٠٠–٢٠٠ قبل الميلاد

وبين ٢٠٠–٨٠٠ م سادت الحضارة الرومانية حيث انشطرت في القرن الرابع ميلادي الى قسمين : الامبراطورية البيزنطية والامبراطورية الرومانية.كما

انقسمت الكنيسة المسيحية الى العقيدة الأرثوذكسية والعقيدة الكاثوليكية

وعن أجداد اسرائيل: تقول التوراة ان ابناء اسرائيل هم أصل الحضارة الانسانية ومن القرن الرابع الميلادي وحتى القرن التاسع عشر كانت أساطير التوراة تعتبر المصدر الرئيسي للتاريخ القديم

ومع بداية علم التاريخ الحديث جهد المؤرخون والاثريون للعثور على ادلة تؤكد ماجاء في قصص التوراة، لكنهم فشلوا فشلاً ذريعاً في العثور على أية دلائل تشير ولو ايحاءً عن شخصية موسى أو يوشع بن نون أو داود أو سليمان وليس من ذكر لهذين الملكين الاسرائيليين

وذهب علماء الدراسات التوراتية الى أبعد من ذلك عندما راحو يوضحون،ان كتب التوراة التي لدينا لم يكتبها موسى، وانما كتبها كهنة يهود في بابل،كما اثبتوا ان هناك تناقضاً صارخاً داخل كل قصة من قصص التوراة،مما يجعل من المستحيل قبولها كتاريخ أو احداث تاريخية حقيقية وقعت

وقد جاء في سفر صموئيل الثاني وسفر الملوك الأول أن الملك داوود أقام امبراطورية تمتد مابين النيل والفرات،أورثها بعد موته لسليمان وتقوم حالياً أعمال حفريات لبعثات اثرية في /٣٠٠/ موقع في فلسطين المحتلة وقطاع غزة والضفة الغربية كما حفر الاسرائيليون مئات المواقع في سيناء اثناء الاحتلال من ١٩٦٧–١٩٨٢ من دون الحصول على أي دليل يؤكد القصة التوراتية هناك،كما اجمع علماء اللاهوت المسيحي وعلماء التاريخ والآثار في الغرب ان قصة الخروج تمثل تزويراً متعمداً للتاريخ

وجاء في كتاب«التاريخ القديم للشعب الاسرائيلي» لطومسون بما يؤكد أن لاتاريخية للتوراة نظراً لافتقارها الى التوثيقية ويقول بهذا الصدد« لم يكن العهد القديم» التوراة تاريخياً تحول الى خيال بل خيالاً تحول الى تاريخ.

–إن الأهداف السياسية تلعب دوراً كبيرا في تزييف الحقائق التاريخية وتضليل الباحثين،ولا يعتقد أن وقائع((تاريخية)) عديدة،وهامة بصورة تؤثر على حياة مجموعة شعوب،يمكن اعتبارها روايات حقيقية وليس من شاهد غيرها يؤكد مصداقيتها،فكيف نصدق روايات التوراة في أمور لا مجال وفيصل فيها إلا لحكم علم الآثار والمكتشفات الاثرية،ولكن كيف صدق الراي العام الأوربي

روايات التوراة واعتبرها حقيقية مسلم بها.

تقوم الدعوة الصهيونية بشأن فلسطين على وعود قدمها إله ابرام،في ظروف مختلفة،لابرام، وعقبه،على ماتدعي التوراة،وهذه الوعود،قد مضى عليها قرابة أربعة آلاف عام،ومفادها بأن الرب قد خاطب إبرام بعد أن حول اسمه الى ابراهيم قائلاً:((لنسلك أعطي هذه الأرض)) وقد ورد مضمون العبارة،في أكثر من موقع في التوراة ولكنه بصيغ أخرى،وقد فسر أحبار اليهود عبارة(نسل إبرام)على انها تعني فقط أولئك الذين هم اليهود دينا،سواء كانوا متحدرين عن ابراهيم وعقبه إسحاق وعقبه يعقوب،أو لم يكونوا.قصة يعقوب مع ربه ومصارعته.

–إن الانقسام الأول الكبير للمسيحية،لم يثمر موقف كبير لصالح الفكر الصهيوني،بل استمر العداء المسيحي لليهود واتهامهم بصلب السيد المسيح،ولكن بعد الانقسام الثالث،وظهور البروتستانتية التي أخذت بالعهد القديم كمصدر أول للتعاليم الدينية المسيحية،ومن اعتبار السيد المسيح يهودياً أولا،هذا التطور او الانقلاب في الفكر الديني المسيحي،لم يكن بمنأى عن التطورات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في دول أوربا الغربية التي شهدت طفرة حضارية كبرى باستخدام التجارة وحركة الاستكشاف واتساع نطاق التجارة وظهور الدولة الأمة القومية على قاعدة تبلور الراسمالية كنمط اقتصادي متقدم على الأنماط السابقة.

–إن المأساة المفجعة في فلسطين تتجسد في أن التعاليم المسيحية قد جرى تشويهها وتحريفها، كلها،بسبب التفاسير الجديدة للكتاب المقدس،تفاسير خاطئة.

فقد قام بعض زعماء الكنيسة، ونزولا عند رغبة الدوائر الاستعمارية والصهيونية، بإجراء تعديلات جوهرية في متن المسيحية استجابة للدعاية الصهيونية والاستعمارية،لقد ارتكبوا جريمة التحريف في تفسيرهم للكتاب المقدس،واستعملوا منابر الوعظ ليحملوا مصليهم على النظر بعين الرضا الى الحركة الصهيونية ودوافعها الاستعمارية. لقد تعاقب،منذ القرن الثاني عشر،على رئاسة الكنيسة الكاثوليكية،أربع بابوات يهود وفي فترة رئاستهم ظهر الانقسام الثالث،كما جرت مذابح عديدة بين المسيحيين،وشهدت هذه الفترة رواج البدع

العديدة والتي أصبحت فيما بعد كنائس قائمة بذاتها كالمورمون وشهود يهوه...

–متى شكل اليهود جنسا بعينه،في فترة من التاريخ،حتى يعتبر واشعبنا خاصا،لقد نفى علماء الأجناس نفيا مطلقا،قضية العرق اليهودي وإذا التجأنا الى اليهودية ذاتها،فهي تعرف اليهود على هذا النحو((اليهودي هو ابن اليهودية)) أوهو شخص تم قبوله داخل الدين اليهودي بواسطة عملية الهدايا المعترف بها.

–وهذا يعني،وفي كلا الحالتين،هناك تهجين،ودخول في الدين من غير العرق اليهودي،إنها والحالة هذه لمحض سفسطة أن يقال بأن دما واحدا يجري في عروق جميع الأقطار،وبأنهم ينتسبون الى ((العبرانيين))القدماء،وبأنهم نتيجة لذلك،هم((الورثة طبقا للوعد)).

–إن استمرار المسيحيين،على الرغم من كل الحقائق عن اليهود، في اعتبار الإدعاء الصهيوني بملكية فلسطين أمرا متسقاً مع الكتاب المقدس،واستبعاد السكان الأصلاء من مسلمين ومسيحيين،اجحاف وظلم بحق سكان الأرض المقدسة من مسيحيين ومسلمين.

–إن الحق الوحيد لأي شعب في ملكيته لبلاده،ينبع من المولد ومن الحيازة الطويلة المتواصلة الأمر الذي يعطي: الروسي والفرنسي والبريطاني.. الحق في امتلاكهم لأوطانهم،وهذا المعيار يمثل مبدأ عالمياً للاعتراف بأحقية الشعوب بأوطانها،وعلى أساسه صيغ مبدأ حق تقرير المصير،ومقاومة الاستعمار والاحتلال الأجنبي،إن هذا المبدأ هو أساس تماسك وأمن وحياة كل أمة من أمم الأرض،كما لايمكن إقامة أي نظام،أو علاقات دولية عادلة على أساس سواه.

–إن معظم سكان فلسطين يتحدرون من سكان البلاد الأصليين،أي من الهجرات العربية القديمة،وقد كانوا في بلادهم وبشكل طاغي حينما تتحدث التوراة عن الغزو اليهودي لفلسطين، وظلوا مالكين لأرضها،طوال الفترة الممتدة حتى عام ١٩٤٨، وبقوا داخلها بعد تشتت اليهود، وبعد الغزوات الصليبية.

–إن إدعاء الارتباط التاريخي لليهود القدماء–أن كلمة يهود مصطلح حديث نسبيا، استقر استخدامه في القرن العاشر الميلادي،لم يستعمل سابقا،بدليل استخدام التوراة لمصطلح عبري وإسرائيلي–بفلسطين لم يكن مبنيا على المولد

والحيازة الطويلة المتصلة،كما هي الحال بالنسبة للعرب،بل ودائما حسب التوراة على الاحتلال الناتج عن الغزو،أما الفترة الزمنية لهذا الاحتلال، فلا يعرف عنها إلا القليل رغم إسهاب التوراة في ادعائها،ويمكن أن نختصره على الشكل التالي:

١-في حدود عام ١٣٠٠-١٢٠٠ ق.م غزت قبيلة العبرانيين بعض تخوم فلسطين .

٢ – تقول التوراة أنهم هاجروا من مصر على يد موسى في زمن رمسيس الثاني ١٢٩٢-١٢٢٥ق.م أو امنحتب الثاني.

٣-فترة داوود وسليمان بحدود ١٠٠٠ ق.م،وفترة القضاة،ليس لها من اثر تاريخي،إلا في مرويات التوراة

٤-انقسامهم الى مملكتين-مملكة اسرائيل ٢٣٨ سنة ومملكة يهوذا ٣٦٤ سنة -له معاني كثيرة،أولا سياسية وثانيا دينية،سياسيا يعني أنهم لم يكونوا قوما موحدين أو يشكلون شعبا واحدا،ودينيا يعني أن موضوع التوحيد المزعوم لم يكن له أساس البتة،بدليل الاتهامات المساقة بينهم والتي تطفح بها التوراة.

٥-فيما بين عام ١٢٢و٧١٥ق.م دمجت المملكة الشمالية في الامبراطورية الآشورية، بينما اعترفت الجنوبية بتبعيتها ودفعها الجزية للآشوريين.

٦-في عام ٥٨٦ ق.م احتلت الإمبراطورية البابلية الكلدانية كل المشرق القديم،ونهبت القدس وسبت العديد من سكانها أسرى الى بابل.

٧- في ٥٣٨ ق.م احتل كورش الفارسي بابل. وحسب الرواية اليهودية سمح لليهود((بالعودة)) الى فلسطين،ولكن السكان الأصليين رفضوا هذه العودة وناصبوها العداء،وجرت حروب كثيرة. والتوراة تعترف بذلك،وأنهم منعوهم من بناء الهيكل المقدس.. ماذا يعني هذا!!!!؟

٨-يلف الغموض تاريخ اليهود المكتوب-التوراة تحديداً-خلال خضوعهم للحكم الفارسي،ومن بعد،للحكم البطلمي،إنها فترة تربوا على ٥٠٠ سنة ؟!!!!

٩-عندما حاول الإغريق فرض الحكم على القدس،ثار العبرانيون ابتداءً من عام ١٥٠ ق.م حسب رواية يوسيفوس،ولكن حسب التاريخ الإغريقي،قمعت الثورات بشدة في كل المنطقة.

١٠-غير أن بومبي-القائد الروماني،اجتاح القدس عام ٦٣ق.م،وأصبحت كل

فلسطين ولاية رومانية

١١-عام ٧٠م قضى الروماني هدريان على كل الانتفاضات المحلية وطردوا اليهود ودمروا مدينة القدس

١٢-حرر العرب المسلمون المشرق العربي من الرومان،بما فيه فلسطين،وعادت الى حظيرتها القومية الطبيعية.

إن ارتباط العبرانيين القدماء،وفي أحسن الأحوال،بفلسطين،إن صح الإدعاء التوراتي فهو ارتباط قصير العمر،ارتباط مزعزع،متقطع،وقد عفا عليه الزمان منذ أمد بعيد،ثم أنه لم يقم إلا على قاعدة الغزو والاحتلال،وهو الى ذلك مشروط بعدم وجود صلة بين العبرانيين القدماء،وبني إسرائيل القدماء،الذي يمكن أن يكونوا قد عاشوا قبل أربعة آلاف عام وبين يهود روسيا وبولندة وأوروبة وأمريكا والفالاشا المعاصرين .

-إن مايدعى،بمعجزة استرداد إسرائيل، والتي كان اسمها على مر التاريخ،وباعتراف التوراة،فلسطين،في عام ١٩٤٨ لم يكن تطبيقا لوعد يهوه، كما يريد الصهاينة وبعض المسيحيين المضللين أن يعتقد العالم. بل كان جريمة عالمية متناقضة تماماً مع المسيحية والإنسانية،جريمة ارتكبت بحق سكان البلاد المقدسة من مسلمين ومسيحيين.

المؤتمر الصهيوني الأول في بال والأطماع الاستعمارية:

-إن الموضوع الأساسي في القضية الفلسطينية،هو اقتلاع شعب من أرضه شعب من أرضه التاريخية،وتجريده من ممتلكاته وحقوقه،وذلك بهدف إنشاء(وطن قومي)من جنسيات مختلفة،ومن كافة أرجاء العالم،وزرعه في فلسطين العربية .

-من المحتمل أن بعض هؤلاء اليهود وقعوا ضحايا للإرهاب والظلم الأوروبي،وما ذنبنا نحن نتحمل خطايا الأوروبيين، إلا أنه، ومنذ احتلال أجزاء كبيرة من فلسطين عام ١٩٤٨،واستكمال ذلك الاحتلال عام ١٩٦٧، يجري استخدام هؤلاء اليهود كادوات في الاستراتيجية الاستعمارية.

-إن محاولة إقامة مجتمع،يهودي، في فلسطين،لم تقم على اعتبارات إنسانية بحتة،بل انها جرت أساسا بهدف تحقيق المشروع الاستعماري الغربي في المنطقة

العربية.

وقد جردت،لتحقيق هذا المشروع،حركة سياسية عنصرية،هي الحركة الصهيونية،كأداة مباشرة لتنفيذ هذا الغرض الاستعماري.

--اتخذت الحركة الصهيونية،التي بدأت في القرن التاسع عشر،شكلها الرسمي عام ١٨٩٧، وذلك عندما عقدت مؤتمرها الأول في مدينة بال السويسرية،أما أهدافها،كما صيغت في هذا المؤتمر فهي:

«تكافح الصهيونية لكي تخلق للشعب اليهودي موطنا في فلسطين يضمنه القانون العام،ويمعن المؤتمر النظر في الوسائل الآتية لبلوغ هذا الهدف:

١-العمل على استعمار فلسطين،طبقا لمخطط مناسب،من قبل عمال زراعيين،وصناعيين يهود.

٢-تنظيم كافة يهود العالم وربطهم بعضهم بالبعض الآخر بواسطة مؤسسات مناسبة،محلية وعالمية،وبما يتمشى مع قوانين كل قطر.

٣-تعزيز وتغذية شعور ووعي اليهود بقوميتهم.

٤-اتخاذ الخطوات التمهيدية للحصول على الموافقة الحكومية،حيث ما كان ذلك ضروري، بقصد بلوغ الهدف الصهيوني.)وهذا يعني أن الصهيونية،بوصفها فلسفة سياسية،تقوم على اعتبار أن اليهود الذين ينتمون الى مختلف الأجناس،هم شعب واحد وأمة واحدة تطالب ببلادها الخاصة بها،والتي ينبغي على كل يهودي في العالم الرجوع إليها.

وبهذا تظهر الصهيونية ازدرائها واحتقارها لروح الأديان المختلفة والتي يتفرق منتسبوها في أمم وشعوب،وتنشد إضفاء الصفات القومية العنصرية على اليهودية.

-لقد ظل الصهاينة يدركون بأنهم إن أرادوا تحقيق هدفهم الرئيسي،وهو تجميع اليهود في فلسطين،وخلق دولة لهم فيها،فإن عليهم أن ينجحوا أولا في شن حملتين:

١-خلق كيان سياسي شرعي يقال له،«الشعب اليهودي».

٢-الاعتراف بفكرة،الشعب اليهودي،وحقه في الوجود في فلسطين،في القانون الدولي.

الاعتراف بالصهيونية:

في عام ١٩١٧،اعترفت بريطانيا،بالشعب اليهودي،وذلك عندما منحت المنظمة الصهيونية العالمية وعد بلفور وتم بهذا الوعد إعداد المسرح للصهاينة كي يقوموا باستغلال الوثائق الدولية وغيرها لتنفيذ مشروعهم باستعمار واستيطان فلسطين.

لاشك..فإنه سبق ظهور الصهيونية بشكلها السياسي العالمي،مقدمات فكرية،وتحركات ونشاطات، أسهمت في بلورتها بشكلها الاستعماري الاستيطاني،فحيث بدأ التطور الصناعي وزيادة الإنتاج واتساع نطاقها،

اندفعت الرأسمالية للبحث عن أسواق لتصريف منتجاتها،وقد ترافق هذا البحث بعملية تنافس وصراع على الأسواق اليهودية،كما كان للتطورات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية تأثيرها على البنية الفكرية للمجتمعات الصناعية،خاصة فيما يتعلق باليهود،وعلى هذه الأرضية ظهرت فكرة عودة اليهود الى فلسطين،وقد نهضت بهذه الدعوة وتعميمها في الوسط الجماهيري المسيحي، الكنائس البروتستانتية،والمنظمات الصهيونية غير اليهودية والتي ثبتت علاقتها العضوية بالدوائر الاستعمارية.

لقد شهد عصر التطور الصناعي،ورسملة الدولة القومية-الأمة-اهتماما متزايداً بالفكر الديني،وأخضع الدين واستخدم كشعار للأطماع الأوروبية وقد أثر دعاة الفكر الديني في رسم معالم التفكير البرجوازي والمصطلح السياسي لهذه الفترة،وفي هذه الفترة نشأت وتبلورت فكرة استعمار فلسطين واستيطانها،وقد طرحت عدة مشاريع منذ ١٨٤٠ لهذا الغرض، كما ترافق انتشار هذه الأفكار في الوسط المسيحي الغربي تطور فاعل في الأوساط اليهودية في أوروبا ومعها أخذت تظهر الجمعيات الصهيونية التي تدعو(للعودة الى فلسطين)

-من المسلم به أن الدول الاستعمارية كانت تطمع بالشرق الأوسط وخاصة البلاد العربية، منذ قرون،في إعلان البابا أوربانوس الثاني،وغزوة نابليون ودعوته اليهود لاستعمار فلسطين،وقبلها الحروب الصليبية،لم تكن بريئة من الأطماع الاستعمارية.

-وحسب الاستراتيجية الاستعمارية البريطانية،فإن تحويل فلسطين الى

مستعمرة بريطانية،تعتبر،وحسب كلام لويد جورج: (الصد الاستراتيجي لمصر) مما يساعدها على توطيد مواقعها في المنطقة العربية. وبعد الحرب العالمية الأولى كان التوجه البريطاني واضحاً فيما يتعلق بمصير الدول العربية.

-كما أن تبني بريطانية للحركة الصهيونية،ولفكرة استعمار واستيطان فلسطين بواسطة اليهود الأوربيين،كانت نابعة أولاً وأخيراً من ضرورة تأمين مصالحها وامتيازاتها في المنطقة العربية،ولتحكمها بالمفاصل الاستراتيجية في البحر الأبيض المتوسط.

كانت بريطانيا،وبصدد منع التنافس الأوروبي الروسي،من قضم الممتلكات العثمانية،تتمسك بالمحافظة على وحدة الامبراطورية العثمانية،ولكن حدة التنافس،وخوف أن تضيع مصالحها،غيرت بريطانيا استراتيجيتها، وبهذا الصدد يقول تشرشل،«إذا كانت روسيا لتزداد قوة واتساعا على حساب تركيا،فإن مصالح بريطانيا في الشرق الأوسط وفي الهند ستتعرض الى مخاطر جسيمة».

-أنشأت بريطانيا أول قنصلية لها في القدس في عام ١٨٣٨، وهي أول قنصلية أوروبية،كما أصدر وزير خارجيتها آنذاك أمرا الى هذه القنصلية بوضع اليهود تحت حمايتها ورعايتها،كي يجعل منهم وسيلة للتدخل في الشؤون العثمانية.

-وعلى هذا الأساس،أسست في بريطانيا صناديق تمويل أبحاث ودراسات حول فلسطين والبلاد العربية،وافتتح **موسى مونتفيوري** هذه الدراسات وأسس أول مدرسة يهودية في فلسطين.

كما لعب **جوزف تشمبرلن** دورا كبيرا الى جانب **هيرتزل** في دعم هذا الاتجاه لدى الحكومات البريطانية،وكذلك الحال مع كرومر الذي أبلغه هرتزل عام ١٩٠٢ بأنه«يفضل أن يأخذ فلسطين بالفتح وإراقة الدماء».

-إن الدعم البريطاني للحركة الصهيونية، لم يكن ليأتي بهذا المستوى،لو لم يتفق ومصالح بريطانيا في المنطقة،ولو لم تكن الحركة الصهيونية جزءا من الاستراتيجية الاستعمارية البريطانية،وأداتها لتنفيذ مخططها الاستعماري على المشرق العربي:اتفاقية سايكس-بيكو ١٩١٦ ،وعد بلفور١٩١٧.

نظام الانتداب:

-انتهت الحرب مع الأتراك بتوقيع الهدنة في ٣٠/١٠/١٩١٨،وفي ٣٠/١/١٩١٩،قرر المجلس الأعلى لمؤتمر الصلح عدم إرجاع الولايات العربية المحتلة،بما في ذلك فلسطين،الى الحكم التركي.

-ولكي تنفذ بريطانيا وحلفائها سياستهم الاستعمارية،راوغوا في شأن تنفيذ تعهداتهم ووعودهم للعرب،وقد اخترعوا ما أصبح يعرف بنظام الانتداب،الذي تبين فيما بعد أنه استعمار مقنع.

في ٢٨/٦/١٩١٩ تم توقيع معاهدة فرساي وميثاق الأمم الذي نصت مادته الثانية والعشرون على إقرار «مبدأ» الانتداب.

-في ٢٤/٧/١٩٢٢، قدمت بريطانيا مشروع انتداب على فلسطين الى مجلس عصبة الأمم، وتمت الموافقة عليه في٢٩/٩/١٩٢٣. وقد تضمنت وثيقة الانتداب في مقدمتها نص وعد بلفور. كما نصت الفقرة الثانية على وجوب«وضع البلاد في أحوال سياسية وإدارية واقتصادية تكفل إنشاء الوطن القومي اليهودي»،واشترطت المادة الرابعة الاعتراف:«بوكالة يهودية كهيئة عامة،وظيفتها تقديم النصح لحكومة الانتداب والتعاون معها في المسائل الاقتصادية والاجتماعية وغيرها مما يتعلق بإنشاء الوطن القومي اليهودي)لقد فعلت حكومة الانتداب وكأنها لم يكن عليها التزامات تجاه الجانب العربي.

-أقيمت أول حكومة مدنية للانتداب في فلسطين في ١/٧/١٩٢٠، ومن أبرز أعضائها اليهود الصهاينة:هربرت صموئيل،المندوب السامي،وهو أحد صانعي وعد بلفور،ونور من بينويتش الذي أصبح المدعي العام ورئيس مشرعي القوانين الفلسطينية،والبرت هيامس،مدير الهجرة،وماكس نيورك،السكرتير المساعد الرئيسي للحكومة.

-**سن أول قانون للهجرة** في ٢٦/٨/١٩٢٠، سمح بموجبه بدخول ١٦,٥٠٠ يهودي،في السنة الأولى،ثم تلت هذا القانون تشريعات أخرى تهدف كلها الى تنفيذ سياسة الوطن اليهودي.

لقد فعلت حكومة الانتداب وكأنها لم يكن عليها التزامات تجاه الجانب العربي.

-إن أهم قانون شرع بعد قانون الهجرة،هو قانون أو القوانين المتعلقة بنقل

ملكية الأراضي وتسجيلها وتسويتها بهدف الاستيلاء على الأراضي العربية وإعطائها الى اليهود.

-**دور أمريكا:** دور ترومان،وما قبله وما بعده ،في دعم الكيان الصهيوني كان بديلاً عن بريطانيا!!

-**إن الدور البريطاني** في بلورة المشروع الصهيوني،ومده بأسباب الظهور،كان دوراً حاسماً،ومع هذا ونتيجة الضعف الذي أصاب الامبراطورية البريطانية،وكأحد مفرزات الحرب العالمية الاولى،برزت الولايات المتحدة الأمريكية كمنافس شديد للدول الاستعمارية القديمة،وقد تجسد هذا البروز،بتزعمها للغرب الاستعماري بعد الحرب العالمية الثانية.

-تكشفت الأطماع الاستعمارية الأمريكية،ابتدأ من الحرب العالمية الأولى، ومعها تصاعد الاتجاه الأمريكي للصهيونية.

-**لعب الرئيس ويلسون،صاحب مبدأ حق تقرير المصير،دوراً خطيرا في مساندة المشروع الصهيوني لاستعمار واستيطان فلسطين**،وبذلك من خلال تدخله المباشر في صياغة وعد بلفور،علما أن ويلسون هذا قال عن معاهدة سايكس بيكو أنها ظاهرة من ظواهر الاستعمار وعمل مناقض لحق الشعوب في تقرير مصيرها.

-لقد كان يحيط بالرئيس ويلسون ثلاثة من اليهود الصهاينة،على رأسهم القاضي برانديس المشهور بقوله عام ١٩١٦،إن القصد من طلب الهجرة الى فلسطين هو أن يصبح اليهود أكثرية من السكان فيها،وان يرحل العرب عنها الى الصحراء.

-تم لعبت واشنطن من خلال ممثليها لتنسغ دورا داعما للصهيونية،ومطالبها، في فلسطين في مؤتمر الصلح الذي عقد في ١٩١٩،وكان تأييد واشنطن لمطالب الصهاينة يمثل نقطة حاسمة في تاريخ الحركة الصهيونية.

-من المعروف أن الرئيس **ترومان** أعلن جهاراً تأييده للحركة الصهيونية،بعد تحفظات شكلية أبداها الرئيس روزفلت،تتعلق بحجم الهجرة وتوقيتها.

-في فترة ترومان انتقلت قيادة الحركة الصهيونية الى أمريكا،وأصبحت

المنظمات الصهيونية ذات أثر حاسم على السياسة الأمريكية،وبدأت أمريكا في تشجيع الهجرة اليهودية الى فلسطين.

وقدمت الأموال اللازمة لتشجيع الهجرة والاستيطان حيث حصل المهاجرون من ١٩١٧ وحتى عام ١٩٤٦على ١٧٠ مليون جنيه فلسطيني على شكل تبرعات لشراء الأراضي العربية.

-ساعدت التبرعات الأمريكية على تطوير الاستيطان،وذلك من خلال الدعم الاقتصادي المتنوع فالبنك الانكلو أمريكي،والذي كان يعتبر فرع غير رسمي لصندوق الاستيطان اليهودي، تحول الى مركز مالي للرساميل الأمريكية والإنكليزية والصهيونية،حيث تركزت فيه ما نسبته ٦٠٪ من مجموع الودائع في البلاد-أي أنه لعب دور البنك المركزي اليهودي.

كان من نتائج الحرب العالمية الثانية،أن برزت الولايات المتحدة ،كدولة عظمى،وتزعمت الدول الغربية،وفي الفترة،استثمرت الحركة الصهيونية الوضع الجديد الى أبعد الحدود،بحيث أصبح **الفرع الأمريكي هو الفرع الرئيسي لها**،ومنه تتقرر السياسة الصهيونية.

-منذ ١٩٣٩،كانت الولايات المتحدة تقدم الدعم المالي والسياسي والعسكري ،للمجلس الوطني للاستيطان،وقد أثمرت جهودها تلك في تطويع ١٤٣ الف شخص في الهاغاناة ، الذي صار فيما يسمى بجيش الدفاع ، لقد استمرت الهاغاناة تحظى بالدعاية والدعم الأمريكي غير المحدود حتى يومنا هذا .

اليهود والصهيونية وأعمالهم في إقامة الكيان الصهيوني:

بودي الآن أن أركز على جهود اليهود والصهاينة ، حينما أصبحوا قوة مؤثرة في فلسطين ، وتحديداً منذ عام ١٩٣٩ ، ففي هذا العام أصدرت الحكومة البريطانية ، على أثر ثورة ١٩٣٦ ، كتاباً أبيضاً ، انطوى على بعض المراوغات ، والتي فسرها اليهود على أنها محاباة للعرب .

— كان الرفض الصهيوني للكتاب الابيض رفضاً حاسماً ، فهو يقيد الهجرة ، ويقيد عملية الاستيلاء على الأرض ، ثم هم لا يريدون حكماً مشتركاً بينهم وبين العرب يكونون فيه أقلية ، انهم يريدون أن تكون فلسطين كلها لهم ، وأخذوا يولون وجوههم شطر الولايات المتحدة

— وقد استطاعوا من استنفار المنظمات والمؤسسات اليهودية ، في الولايات المتحدة الأمريكية ، وجندوا كل عناصرها العاملة فيها للتأثير على الأمريكان ، لدعمهم وتأييدهم في الضغط على بريطانيا لإحباط مؤتمر لندن ونقض الكتاب الأبيض وفتح أبواب فلسطين لهجرة غير محدودة .

— انتهز زعماء الصهيونية فرصة نشوب الحرب العالمية الثانية لحمل الكونغرس الأمريكي على اتخاذ قرار بإنشاء دولة يهودية في فلسطين وإطلاق الهجرة اليهودية اليها ، واستطاعوا تحقيق مطالبهم في تأييد إنشاء الدولة وإطلاق الهجرة .

— توصل اليهود والصهاينة لبلوغ غايتهم وتحقيق مطامعهم بوسائل شتى فاغتنموا فرصة الحرب لتقوية أنفسهم سياسياً وعسكرياً وتعزيز أسلحتهم ومضاعفة قواتهم العسكرية ، وتحصين المدن التي كثروا فيها ومستعمراتهم ، وفرضوا على بريطانيا تحصين فلسطين في وجه قوات المحور ومن ذلك إنشاء خط ايدن وغيره من التحصينات العسكرية القوية .

— وجندت بريطانيا خلال الحرب الوفا من شباب اليهود في الجيش البريطاني فدربتهم وسلحتهم وأشركتهم في بعض العمليات العسكرية واستخدمت عدداً كبيراً في مصانع الجيش البريطاني وثكناته ومستودعاته وفي الوظائف الفنية الرئيسية ، واعتمدت بعض المصانع اليهودية في فلسطين لإنتاج الذخائر والمتفجرات وغيرها من اللوازم العسكرية .

— بلغ عدد اللذين دربهم الانكليز وجندوهم في الجيش البريطاني ٣٢ الف ، وهذا لا يشمل عدد المجندين في قوات الشرطة والدفاع السلبي و الهاغاناة ، ونقل اليهود ، بمساعدة الانكليز كميات كبيرة من الأسلحة والذخيرة الى فلسطين ووزعوها على مستعمراتهم ومنظماتهم العسكرية الارهابية .

في عام ١٩٤٣ طلب الصهاينة تشكيل فيلق يهودي وإلحاقه بالجيش البريطاني كوحدة مستقلة ، وقد شكل هذا الفيلق ، وجعل جزءاً من الجيش البريطاني في حملته على إيطاليا عام ١٩٤٤ وبعد انتهاء الحرب العالمية عاد جميع أفراد الفيلق بكامل عدتهم وعتادهم الى فلسطين ، وقد أورد تشرشل قصة هذا الفيلق في مذكراته فقال : « نصحني ويفل بعدم تشكيل ذلك الفيلق خوفاً من إثارة

العرب ، لكني تحديت ويفل وكتبت الى الدكتور وايزمن بالسماح بتشكيل الفيلق ، ولم ينبح كلب عربي واحد .. »

— قبل أن تنتهي الحرب ، كان اليهود قد أتموا تنظيم قواتهم وتسليحها ، وشرعت منظماتهم بالأعمال الارهابية ضد العرب والبريطانيين على حد سواء ، نسفت الدوائر الحكومية والفنادق ودور المؤسسات والشركات والمصالح العامة وبعض الجسور والمحطات والمخافر و إلقاء المتفجرات من الغام وقنابل في الأسواق .

— محاولة اغتيال **اللورد موين الوزير البريطاني في الشرق الأدنى والجنرال باركر القائد العام البريطاني في فلسطين** ، لكنهم نجوا بأعجوبة .

— استقدمت السلطات البريطانية الى فلسطين الجنرال وينغيت الخبير في حرب العصابات لتدريب قوات الهاغاناة على حرب العصابات ، وطرق مقاومة الفلسطينيين إذا ما حاولوا استئناف حرب العصابات .

— في عام ١٩٤١ عرض وايزمن على بريطانيا مساعدة رؤوس الأموال اليهودية لها وتعاون اليهودية العالمية معها لكسب الحرب مشترطا موافقتها على إطلاق أيدي اليهود في فلسطين وشرق الأردن ومناطق لبنان الجنوبي بما فيها نهر الليطاني .

— وفي جملة النشاطات السياسية ، قاد الزعماء الصهاينة المظاهرات وعقدوا المؤتمرات ، وأعلن بن غوريون رئيس الوكالة اليهودية في كانون الثاني ١٩٤٢ أن اليهود لا يمكنهم أن يتخلوا عن شبر من أرض فلسطين حتى قمم الجبال وأعماق البحر ، وأعلن بعد ذلك ، أن الصهيونية قد رسمت خطتها وسياستها على أساس أن فلسطين يجب أن تصبح دولة يهودية».

— في شهر ١٢ / ١٩٤٢ عقد زعماء الصهيونية مؤتمراً في القدس أعلنوا فيه رفضهم لمشروع التقسيم وطالبوا بدولة يهودية في فلسطين .

— تم مؤتمر بلتيمور في ١٩٤٢ أيضاً الذي قرروا فيه جعل فلسطين يهودية وإخراج العرب منها .

— في عام ١٩٤٣ ، وبتأثير من الحركة الصهيونية ، قدمت أكثرية مجلس الشيوخ الامريكي و ١٨١ عضواً من النواب مذكرة الى الرئيس الأمريكي للاعتراف

بحق اليهود في دولة لهم في فلسطين .

— في صيف ١٩٤٤ تنافس الحزبان الجمهوري والديمقراطي على كسب ود الصهيونية بالاعتراف لليهود بحقهم في فلسطين .

— وفي ١٩٤٤ قدمت مذكرة من مجلس الشيوخ الأمريكي بمشروع قرار لإلغاء الكتاب الأبيض البريطاني وإنشاء دولة يهودية في فلسطين ، وقد اقر هذا المشروع بعد انتهاء الحرب .

— لما اجتمع روزفلت بالملك عبد العزيز في فندق أو برج الفيوم بمصر ، عرض عليه أن يسمح لليهود باستيطان المنطقة الواقعة شمال الحجاز ، والمشتملة على اراضي خيبر وبني قريظة وبني النظير وتيماء ووادي القرى ، وأبلغه استعداد اليهود لدفع مبالغ مالية عظيمة لقاء ذلك .

وأثناء ذلك قام الصهاينة بمذابح عديدة في مدن وقرى فلسطين كان ابرزها مذبحة دير ياسين ناصر الدين ، حواسة ، عيلوط ، سكرير ، الدوايمة ، وغيرها

الجهد العربي الرسمي :

انعقد مجلس جامعة الدول العربية في ٧/١٠/١٩٤٧ قبيل صدور التقسيم، فانتدبت الهيئة العليا لفلسطين ممثلين عنها في تلك الدورة هم إسماعيل صفوة من العراق ، ومحمود الهندي من سورية ، وشوكت شقير من لبنان وبهجة طبارة من شرق الأردن ، وصبحي الخضرا من فلسطين وعهد الى الفريق طه الهاشمي من العراق أمر الإشراف والتدريب والتجهيز .

وتم إنشاء معسكر تدريب في قطنا قرب دمشق، اشتمل على عدد كبير من المتطوعين الفلسطينيين وبعض الأقطار العربية المجاورة .

— كان مجلس الجامعة العربية قد بحث الوضع الخطير في فلسطين واستمع الى مطالب الفلسطينيين بضرور دعمهم وإمدادهم بما يمكنهم من الدفاع عن انفسهم وبلادهم ، وقد اتخذ مجلس الجامعة قراراً يتلخص بلزوم وضع الشعب الفلسطيني في وضع مماثل لوضع اليهود من حيث تسليحهم وتدريبهم وتحصين مدنهم وقراهم وان يكون الفلسطينيون الأساس في الدفاع عن بلادهم .

وجاء في التقرير أيضاً أن الجيوش النظامية للدول العربية ينبغي أن ترابط على حدود فلسطين دون دخولها وذلك لتقوية الفلسطينيين ومساعدة المجاهدين

عند الضرورة والذخائر وبعض الوحدات الفنية بصفة متطوعين .

ومما ينبغي ذكره في هذه المناسبة ، أن محمود فهمي النقراشي رئيس وزراء مصر آنذاك وممثل مصر في اللجنة السياسية سجل التحفظ التالي :

« أريد أن يعلم الجميع أن مصر إذا كانت توافق على الاشتراك في هذه المظاهرة العسكرية ، فإنها غير مستعدة قط للمضي أكثر من ذلك »

— شكل جيش الانقاذ وقوامه متطوعون من الأقطار العربية المجاورة ومن جملتهم عدد من الفلسطينيين ، وجعلت الجامعة معظم اعتمادها على جيش الإنقاذ وزودوا بالسلاح والمال بواسطة اللجنة العسكرية التي الفتها وجعلت مقرها دمشق ، وكان جيش الإنقاذ مؤلفا من نحو خمسة آلاف ، مقسم على ثلاثة أفواج ، دخل الفوج الأول فلسطين في كانون ثاني / ١٩٤٨ ثم دخل الفوجان الباقيان ، واتخذ جيش الانقاذ معظم مراكزه في مناطق عربية ما بين نابلس وطولكرم وجنين حيث لا توجد مستعمرات ولا مدن يهودية .

استطاع اليهود أن يوقعوا جيش الإنقاذ بمازقين خطيرين : **الأول** عندما هاجمت قوة منه مستعمرة الزراعة في غور بيسان وكان اليهود أغرقوا ارضها بالمياه فأصيبت تلك القوة بخسائر فادحة ، والثاني عندما هاجمت القوة الرئيسية لجيش الإنقاذ مستعمرة مشيمار عيايمك في مرج بن عامر ، فاستطاع اليهود تطويقها وكادوا يقضون عليها لولا مسارعة أهل القرى المجاورة من الفلسطينيين الى نجدتها وفك الطوق عنها وانقاذها .

— ما أن أعلنت سلطة الانتداب البريطانية عن عزمها سحب قواتها وإنهاء انتدابها على فلسطين في ١٥/٥/١٩٤٨ حتى بادرت الحركة الصهيونية الى اعلان قيام دولة اسرائيل وذلك بعد أن شكلت مجلس أسمته مجلس الدولة المؤقت الإسرائيلي كان ذلك مساء ١٤/ ٥ / ١٩٤٨ .

— جاء إعلان قيام إسرائيل بعد أن تمكنت العصابات الصهيونية ، ميدانياً ، من احتلال المدن الفلسطينية الرئيسية ، وقد ساعدها على ذلك عاملان أساسيان ، أولهما ، تسليم القوات البريطانية المنسحبة ، تحصيناتها وأسلحتها ومعداتها للقوات الصهيونية وثانيهما تلكؤ القوات العربية وضعف العامل العسكري الفلسطيني والعربي ميدانيا .

— سقطت صفد وبيسان وعكا على التوالي في ١١، ١٥، ١٦ / آذار وسقطت طبريا وحيفا في ١٩، ٢٢ نيسان ثم تلتها يافا في ٢٩ / نيسان ، واعتبر دافيد بن غوريون سقوط حيفا بمثابة نقطة تحول رئيسية في فتح الطريق الى القدس ، وفي ميلاد الدولة اليهودية ، فتتالى سقوط المدن الفلسطينية .

— أما الجانب العربي الرسمي ، فكان يطمئن المواطنين من أن سقوط المدن من الناحية العسكرية لا يشكل خطورة ما دامت القوات العربية قادرة على « التحرير » .

— اجتمع رؤوساء الأركان العرب في نهاية نيسان ١٩٤٨ وقرروا : « ان حرب فلسطين على ضوء ما تيسر من معلومات عن قوى اليهود واستعداداتهم وإمكانياتهم وتنظيمهم تقتضي أن تشترك خمس فرق تامة التسليح والتجهيز والتنظيم وستة أسراب من الطائرات القاصفة والمقاتلة . على أن تكون جميع الوحدات خاضعة لقيادة عليا واحدة تسيطر عليها و تحركها وفق خطة معينة . إذا أريد تحقيق النهاية المنشودة من الزحف وإحراز نصر خاطف . لا سيما وأن الجيوش العربية لا تستطيع أن تشتبك في حرب طويلة الأمد قد يطرأ عليها من الأحوال والمضاعفات ما لا تحمد مغبته » .

قوات العدو الصهيوني :

بلغت قوات الهاغاناة وحدها سنة ١٩٤٨ — / ٤٥,٣٠٠ / مقاتل ، إضافة لقوات منظمات مسلحة أخرى مثل إتل وليحي وأرغون وليئومي ..... ومتطوعين من سكان المستوطنات ، ووفقاً لأرقام العدو في نهاية ١٩٤٧ بلغت الطاقة البشرية الممكن تعبئتها نحو ٣٦٠ الف يهودي ووصل عدد المتطوعين في ١٥ / ٤ / ١٩٤٨ / ٨٢ الف متطوع ووفقاً لتقديرات المخابرات الأمريكية ، فقد بلغ مجموع القوات النظامية من هاغاناة وأرغون وشتيرن نحو / ٩٧ / الف .

— في حين بلغ عدد القوات العربية ، نظامية وغير نظامية ، في فلسطين وقراها / ٤٦,٨٠٠ / مقاتل فقط . قسمت فلسطين ، وفقاً لخطة الهجوم العربية الرسمية ، الى مناطق ، وجعلت كل منطقة مسؤولية إحدى الجيوش العربية : الأردن في المنطقة الوسطى من سمخ وطبريا حتى منطقة الخليل جنوبياً وذلك بالاشتراك مع الجيش العراقي . وتم التخطيط على أن يلتقي الجيش العربي بالجيش المصري في

تل أبيب والجيش العراقي بالجيش السوري في حيفا .

— كانت القيادة العليا للجيوش بأمره الأمير عبدالله أمير شرق الأردن ، وقد حددت ساعة الصفر لدخول الجيوش العربية الى فلسطين الساعة / ١٢ / من يوم ١٥ / ٥ / ١٩٤٨ ، وهي ذات الساعة التي حددتها بريطانيا للانسحاب من فلسطين .

— لم تكن مصر والأردن على قناعة بجدوى القتال ، ولكنهما دخلا الحرب بهدف تحقيق أمرين ، أولهما امتصاص نقمة وهيجان الجماهير في كل من مصر والأردن ، وثانيهما لإلحاق غزة بمصر والضفة الغربية بالأردن ، ومحاولة تنفيذ قرار التقسيم وفرضه كأمر واقع ، بعدما رفضته تلك الأنظمة تحت ضغط الجماهير الهائجة .

— لم يمض / ١٢ / ساعة على الحرب ، حتى كانت الجيوش العربية تسيطر على المناطق المخصصة للعرب في التقسيم باستثناءات بسيطة .

— استمرت الجولة الأولى من الحرب زهاء الأسبوعين ، أقر بعدها مجلس الأمن في ٢٩ / ٥ / ١٩٤٨ الهدنة المؤقتة ومدتها أربع أسابيع يصل خلالها وسيط الأمم المتحدة الكونت فولك برنادوت للتوصل الى حلول مشتركة بين المتحاربين . وقد رحب اليهود والعرب على حد سواء لحاجتهما الى استراحة واستجماع القوى والتقاط الأنفاس .

— لقد جرت مشاورات برنادوت على أساس قرار التقسيم .

— بعد لقاءات مطولة مع ممثلي الطرفين ، توصل برنادوت الى مقترحات رفضها العرب واليهود ، وكان أبرزها اعتبار فلسطين بحدودها الانتدابية ، وحدة جغرافية وسياسية ، تضم كيانين متحدين ، ويكلف الوسيط الدولي بتعيين ورسم الحدود بين الكيانيين ، على أن يشرف مجلس مركزي على شؤون الكيانين .

— وأمام احتمالات اندلاع الحرب مجدداً اقترح برنادوت تمديد فترة الهدنة ، وتجريد منطقة القدس من السلاح وتجريد مصافي النفط في حيفا من السلاح أيضاً . رفض الاقتراح عربياً واستؤنفت الحرب في جولتها الثانية في ٩ / ٧ / ١٩٤٨ ، وكان من نتائجها المزيد من الخسائر في الأرض ، مثل اللد والرملة ، وصوبا المالحة وعين كارم وكان من نتائج سقوط اللد والرملة انكشاف ميمنة الجيش

المصري وحصاره من قبل القوات الصهيونية ،الأمر الذي أسهم بقبول العرب قرار مجلس الأمن بتاريخ ١٥/٧/١٩٤٨ .

— في ١٦/ ١١/١٩٤٨ أصدر المجلس قراره القاضي بإقامة هدنة دائمة في فلسطين ، فسارعت الأنظمة العربية لإبرام اتفاقات الهدنة الدائمة : مصر ٢٤/٢/١٩٤٩ ، لبنان ٢٣/٣/١٩٤٩ ، الأردن ٣/٤/١٩٤٩ سوريا ٢٠/٧/١٩٤٩ .

وبذلك تم طي صفحة الصراع العربي — الصهيوني بمرحلتين الاولى ، بعد أن ترك هذا الصراع بصماته الواضحة على مجمل الوضع العربي ، وكان ابرزها .

١— تغيب الشخصية الوطنية الفلسطينية ، بعد فقدان الأرض وضم الضفة الغربية الى شرق الأردن ، وإلحاق غزة بالإدارة المصرية .

٢— اتجاه الأنظمة العربية لتكريس وجودها ، في وقت كانت فيه الأوساط الشعبية والسياسية في غليان عارم ، أدى الى سقوط العديد من الحكومات المهزومة ، واغتيال الملك عبد الله .

٣— إزدياد الوعي القومي ، وتنشيط أحزابه وقواه ، واتضاح الخطوط الأساسية لطبيعة الصراع العربي — الصهيوني وعلى مختلف الصعد العسكرية والسياسية والثقافية .

الكيان الصهيوني : ما بعد ١٩٤٨ :

— ما أن أعلن عن تقسيم فلسطين بين اليهود والعرب ، حتى سادت موجة من أعمال الإرهاب والعنف والقتل ، فقد قتل الآلاف ، وأرغم مئات الآلاف على هجر بيوتهم وممتلكاتهم نهبها الصهاينة .

— منذ ١٩٤٨ وصل عدد اليهود اليوم أكثر من أربعة ملايين نسمة .

— ومنذ ذلك الوقت شن العدو الصهيوني حربين واسعتين ، في ٢٩/١١/١٩٥٦ ضد مصر حيث احتل سيناء بكاملها ولم ينسحب إلا بعد الضغط الأمريكي والسوفييتي ، وفي ٥/حزيران / ١٩٦٧ شن حرباً ضد مصر وسوريا والأردن ، وأعاد احتلال سيناء والضفة الغربية وقطاع غزة والجولان .

— وخلال الخمسين عاماً شن العدو الصهيوني هجمات عديدة داخل الأرض المحتلة وخارجها ضد لبنان حيث التواجد الفلسطيني الفاعل : ١٩٧٨ — ١٩٨٢

— ١٩٩٦ .

— إن تاريخ قيام الكيان الصهيوني ، هو تاريخ الإرهاب المنظم والمذابح التي ارتكبت بحق شعبنا العربي الفلسطيني وتاريخ من العدوان والتوسع على حساب الدول العربية المجاورة .

— قيام الكيان الصهيوني على أشلاء وجثث الشعب العربي الفلسطيني ، واستباحة حقوقه وتدمير حضارته التاريخية ومنذ بداية المشروع الصهيوني في فلسطين واليهود والصهاينة يعملون بشتى الوسائل لإنهاء الوجود الفلسطيني ، الذي يمثل المأزق المستمر للمشروع الصهيوني .

— إن أول مذبحة معلنة هي مذبحة دير ياسين عام ١٩٤٨ ، الحديث العهد /٤٥٠/ قرية عربية .

— وارتكب المذابح التالية : قبية /٥٣/ ، كفر قاسم /٥٦/ ، وخان يونس ، وأبو شوشة ، وغيرها الكثير .

— لقد ارتكب العدو الصهيوني في إطار خطة « دالت» /١٩/ مجزرة أخرى ، راح ضحيتها آلاف الأطفال والنساء والشيوخ ، يقول المؤرخ اليهودي ، إن خطة دالت نصت على «ضرورة احتلال قرى عربية والاحتفاظ بها ومسحها عن وجه البسيطة ، أما نص الخطة فتقول : « يجب هدمها وتدميرها نهائياً بواسطة إشعال النار فيها ، نسفها ، وزرعها بالالغام ، وبخاصة المدن والقرى التي يكون باستطاعتنا الاحتفاظ بها بشكل دائم » .

— ركزت خطة دالت على طرد السكان العرب من خلال الإرهاب والترويع ، وضمن تنفيذها وقعت المذابح والمجازر ، وهكذا سقطت طبريا وتلتها حيفا وأبو شوشة وصفد والرملة وعكا وخان يونس وطبرية .

— بعد نكسة حزيران ، اتسعت دائرة الارهاب لتشمل الضفة والقطاع والجولان وسيناء .

— في عام ١٩٦٨ ضربت الطائرات الصهيونية عدداً من مخيمات اللاجئين الفلسطينيين بقنابل النابالم .

— في عام ١٩٦٩ أحرق المسجد الأقصى ، وفي عام ١٩٧٠ أغارت الطائرات الصهيونية على معامل ومدينة أبو زعبل الصناعية المصرية ودمرت مدرسة بحر

البقر على رؤوس الأطفال .

— عام ١٩٧٢ اعتدى على / ٧ / قرى سورية .

— هذا فضلاً عن عمليات الاغتيال لقادة ومناضلي الثورة الفلسطينية — تصريحات شارون حول اعادة اغتيال الأخ خالد مشعل — .

— بالتعاون مع الدول الاستعمارية نجحت الصهيونية في اقامة كيان اغتصابي لها في فلسطين العربية ، وذلك عن طريق الإبادة والتدمير والتشريد والاحتلال .

— غير أن كل ذلك فشل في تدمير الوجود المادي والمعنوي للشعب العربي الفلسطيني ، وفي انهاء قضيته الوطنية وحقه في العودة وتقرير المصير وإنشاء دولته الوطنية المستقلة على أرض فلسطين المحررة .

تاريخ المقاومة الفلسطينية — الموقف العربي — الوضع الراهن — أوسلو وتداعياتها :

— منذ أن اكتشف الشعب العربي الفلسطيني وعد بلفور ومخطط إقامة « وطن قومي يهودي » في فلسطين ، التجأ الى المقاومة ، وتصاعدت هذه المقاومة الى مواجهات بين المناضلين العرب واليهود والانكليز — فمنذ ١٩١٨ تصدى الشعب العربي الفلسطيني لوعد بلفور بإقامة مواسم النبي موسى وهي تظاهرات ذات طابع ديني ولكن في جوهرها معارضة لسلطة الاحتلال ومقاصدها الاستعمارية .

— وفي عام ١٩١٩ حدثت مصادمات عنيفة بمختلف بقاع فلسطين .

— في عام ١٩٢٠ ، كانت مواجهة وطنية شاملة ، حيث اتسع نطاق ثورة القدس لتشمل مختلف بقاع فلسطين والتي استدعت من حكومة الاحتلال تشكيل أول محكمة عسكرية وأصدرت أحكاماً بالاعدام والنفي .

ثم تجددت الثورة في عام ١٩٢١ — ١٩٢٢ ، بحيث استقدمت حكومة الاحتلال قوات من مناطق أخرى وطائرات وأعلنت أحكام الاعدام بمن يحوز على سلاح أو حتى خرطوشة فارغة .

— وفي عام ١٩٢٩ حدثت ثورة البراق الشهيرة وتجددت في عام ١٩٣١ على نطاق أوسع .

— وحتى عام ١٩٣٥ ، استمر شعبنا في مقاومته لقوات الاحتلال البريطاني

من ناحية وللعصابات الصهيونية من ناحية أخرى . وفي هذه الفترة نضجت شروط الكفاح المسلح ،حيث وصلت جهود الشيخ عز الدين القسام الى مستوى رفيع في التنظيم والإعداد إلا أنه عام ١٩٣٥ حدثت مفاجأة غير متوقعة وهي استشهاد القائد القسام ورفاقه في أحراش يعبد ، أدت الى إجهاض هذه وقبل أن تبدأ العمليات المسلحة ولكنها كانت بذرة أينعت فيما بعد .

وفي عام ١٩٣٦ ، وكامتداد لأعمال المقاومة المتفرقة ، تفجرت ثورة عارمة بدأت بالاضراب الكبير والشهير والذي عم كل أرجاء فلسطين ودام ستة أشهر ، لكنها أوقفت استجابة لدعوة ملوك العرب وتعهدهم بالسعي لدى بريطانيا لتحقيق مطالب الفلسطينيين ؟!!!!

— في عام ١٩٣٧ ، ورداً على اقتراح التقسيم الذي اقترحته لجنة بيل ، عقدت منظمات الكفاح العربية عدة اجتماعات سرية قررت فيها استئناف الثورة ووضعت الخطة وحددت يوم ١٥/ ١٠/ ١٩٣٧ موعداً لتنفيذها ، وفي الموعد المحدد التهبت فلسطين كلها بنيران الثورة التهاباً شديداً ، وأخذت صحف العالم وإذاعاته تردد صدى الثورة الفريد ، ووقائعها البارزة ، ولم يكن يمر اسبوع دون أن تقع معركة كبيرة يحشد لها الانكليز الألوف من جنودهم لمقاتلة رجال العصابات الفلسطينية الذين كانوا يهاجمون المعسكرات وينسفون طرق المواصلات وخطوط السكك الحديدية ومحطاتها ببسالة نادرة ، وشملت هجمات الثوار أنابيب شركة بترول العراق البريطانية ، اعترف البريطانيون بخطورتها وقوتها وشجاعة الثوار الذين تدفعهم عقيدتهم الوطنية لركوب الأخطار ، كما اضطرت الصحف البريطانية للاعتراف بأن « حفنة صغيرة من العرب الضعاف العزل في فلسطين تقوم بمقاومة تبهر العالم بما فيها من باس واستماتة وتثير الحماسة بين العرب من كل انحاء الأقطار العربية » .

— في أواخر ١٩٣٨ بلغت الثورة أوجها الأعلى ، وسيطر الثوار الفلسطينيين على معظم فلسطين ، حتى كادت المقاومة البريطانية المسلحة تنحصر في داخل مدن فلسطين الكبرى ، وأجليت معظم الأسر البريطانية الى خارج فلسطين .

— بلغت قوة الثورة وجرأة وبسالة الثوار ، أن دخل بعضهم سراي

الحكومة في مدينة جنين واقتحموا غرفة الحاكم البريطاني (مونت) وأردوه قتيلا. وشملت حركة الثورة أهل القرى والمدن على السواء رجالاً ونساء.

— استمرت الثورة عامين كاملين من تشرين أول ١٩٣٧ الى تشرين أول ١٩٣٩ أي الى بعد إعلان الحرب العالمية الثانية . وقد سطر الثوار الفلسطينيون في ثورتهم هذه أروع آيات البسالة والفداء في سبيل القضية العربية . لقد قارع عرب فلسطين ، والذين لا يزيد عددهم عن /١,٥/ مليون نسمة في ثورتهم هذه الامبراطورية البريطانية والصهيونية العالمية معاً بكل ما تملك هاتان القوتان من عدد وعدة وجنود وحشود وأموال ووسائل عسكرية وسياسية واقتصادية ، قارعوا هاتان القوتان وهم قلة لا تكاد تذكر في العدد والسلاح والمال ، وفي كل وسائل الحرب والقتال الحديثة .كان إيمانهم ويقينهم هو الذي يدفعهم للاستماتة والاستبسال في سبيل حريتهم وحرية وطنهم وعروبته .

— يقول الجنرال هنري ميتلاند ولسون الذي اشترك في قتال الفلسطينيين قبل أن يتولى قيادة القوات البريطانية في فلسطين ثم في منطقة البحر الأبيض المتوسط يقول في كتابه : « إن خمسمائة من ثوار عرب فلسطين يعتصمون في الجبال ويقومون بحرب العصابات لا يمكن التغلب عليهم بأقل من فرقة بريطانية كاملة السلاح » .

— بالغت بريطانية في اتخاذ وسائل البطش والارهاب لقمع الثورة وحشدت في فلسطين على التوالي أربع فرق عسكرية أي ما يعادل /٥٠/ ألف جندي وعززتهم بقوات الطيران والمدفعية وجندت بالاضافة الى قوات البوليس الأهلية في فلسطين نحو عشرة آلاف شرطي إضافي من العرب واليهود حتى بلغ مجموع القوات المجندة لقمع الثورة نحو /٧٠/ ألفاً من قوات الحدود وقوات شرق الأردن التي كانت تحت قيادة غلوب الإنكليزي.

— سقط في الثورة /٦/ آلاف شهيد و /١٥٠/ أعدموا شنقاً أو أطلق الرصاص عليهم في شهر رمضان . وبلغ عدد الجرحى عشرات الألوف عدد المعتقلين نحو /٥٠/ ألف ونسفت أحياء بكاملها في بعض المدن الكبرى مثل يافا وجنين وفي أكثر القرى أتلفت مواد التموين ونهبت الأموال والأمتعة .

ولكبح جماع الثورة تعاقب على قيادة القوات البريطانية في فلسطين أشهر

قواد بريطانيا العسكريين كالجنرال دل وويفل وهاتنج وولسون ورتشي وغيرهم وبنيت القلاع العسكرية في شتى انحاء فلسطين واغلقت الحدود مع سورية ولبنان وشرق الأردن بالاسلاك الشائكة والألغام ، ولكن الثوار لم يردعهم ذلك عن ثورتهم ومطلبها في الحرية والاستقلال

لقد سرت الثورة الى شرق الأردن حيث قتل عدد من الضباط والجنود الانكليز في معارك قرب أربد وعجلون وتطوع عدد من العرب من سوريين ولبنانيين وأردنيين ومصريين في حركة الثورة .

— لكن الثورة توقفت بمناشدة الملوك العرب حتى تتفرغ بريطانيا الصديقة للحرب مع المانيا ؟!!

والهي العرب بالمؤتمرات وتشكيل الوفود وما هنالك من الاعيب وتسويف ومماطلة حتى انتهت الحرب العالمية الثانية ، ورسخ اليهود والصهاينة اقدامهم في فلسطين

— كانت الحكومتان البريطانية والأمريكية تجاملان العرب وتخادعانهم خلال ايام الحرب العالمية الثانية لاستبقائهم في صفوفهم وضمان ولائهم لهما .

— بصدور قرار التقسيم ، أيقن الفلسطينيون انهم أمام حدث خطير ، لقد قضوا حتى ذلك الحين ما يقارب ربع قرن وهم يقارعون الاحتلال البريطاني والغزو الصهيوني ، رغم قلة عددهم وعددهم وضآلة مواردهم ووسائلهم ووجدوا الفلسطينيون أن لا سبيل لهم إلا القتال بعد أن ضيعوا سبع سنوات في الحوار والمفاوضات والوفود والشرح والتفسير والاعتراض على هذه الصيغة أو تلك اللفظة وحول قرار التقسيم

وبعد صدور ميثاق الجامعة العربية ، واعتبار فلسطين قطراً عربياً مستقلاً ، وركناً مهماً من اركان البلاد العربية يجب المحافظة على أراضيه والوصول الى استقلاله ، أخذ الشعب العربي الفلسطيني ، على اعتقاد أن فلسطين اصبحت جزءاً من حلف عربي ، أخذ زمام المبادرة بالقتال والدخول في معارك ضارية مع العدو ليبرهن على أنه شعب معتدى عليه وأن له وطناً يراد اغتصابه وتحويله الى دولة يهودية ، خلافاً للحق والعدل والشرائع الدولية

وبدأ الثوار الفلسطينيون معاركهم الباسلة النادرة فأوقعوا باليهود عام ١٩٤٧ في معارك صوريف والدهيشة وبيت سوريك وغيرها . وفي كثير من مناطق فلسطين الشمالية والوسطى والجنوبية ، وما أصابوهم به من ضربات قاسية ، أثار الانكليز الذين قدموا مذكرة شديدة الى الأمانة العامة لجامعة الدول العربية ، تطلب « منع الفلسطينيين من دخول المعركة » ؟!!.

— وعلى ضوء ذلك عدل العرب خطتهم ، وأدخلوا جيوشهم الى فلسطين وابعدوا الثوار الفلسطينيين عن ميدان المعركة .

— قطعت المساعدات التي أقرت في مؤتمر بلودان وقدرها مليون جنيه سنوياً ، ولم يدفع منها إلا/ ١٤٧ / الف جنيه وذلك في السنة الأولى فقط .

— وضعت الجامعة العربية يديها على الأموال التي تبرعت بها الشعوب العربية لمعركة فلسطين وعلى الأموال الأخرى التي قامت بجمعها الوفود الفلسطينية من العالمين العربي والإسلامي .

— أوقفت توزيع الأسلحة على الثوار الفلسطينيين .

— صادرت اللجنة العسكرية العربية الأسلحة الوفيرة التي دفع ثمنها أهل لبنان عام ١٩٤٧ لتسليح الثوار الفلسطينيين .

— صادرت عدة دول عربية مخازن الأسلحة التي كانت بحوزة الثوار الفلسطينيين ومعامل إصلاح الأسلحة وتعبئة الذخيرة .

— لقد منع الفلسطينيين من التصدي للصهيونية والاستمرار في مناجزتهم وردهم خاسرين في المعارك التي تصدى لهم فيها الثوار ، حتى اضطروا مائة الف يهودي في مدينة القدس في شهر آذار ١٩٤٨ على رفع رايات التسليم وطلب تدخل قناصل الدول الأجنبية لرفع الحصار عنهم .

— لقد تبدل الموقف العسكري في فلسطين في أوائل شهر نيسان بسبب حرمان الثوار الفلسطينيين من الأسلحة والذخائر .

وقائع :

بدت كفة العرب الفلسطينيين راجحة في أواخر عام ١٩٤٧ والشهور الأولى من عام ١٩٤٨، وتفوق العرب في سلسلة من المعارك في مناطق القدس وبيت لحم والخليل ، كمعارك القدس القديمة والقدس الجديدة ، والشيخ جراح

والقالونية ، وعين كارم ، وباب الواد ، ومستعمرات النبي يعقوب وقلندية ورامات راحيل ، وميكور حاييم ، والدهيشة ، والخضر ، وصوريف وكفار عصيون ، وعرتوف ، بيت إكسا ، وبيت سوريك .

— وفي منطقة يافا واللد والتي كانت من أشد المناطق خطراً قام الثوار بأعمال باهرة في المعارك التي نشبت في يافا وحول اللد ورأس العين وبين دجن والعباسية وبازور وهاتكفا ، وكانت هذه المعركة من أشهرها ووقف الثوار مواقف عظيمة في مدينة يافا وضواحيها وأبو كبير والمنشية والعجمي وتل الدبش وغيرها .

— وفي المنطقة الشمالية انتصر الثوار في معارك الطيرة وبلدة الشيخ والكويكات ومستعمرة مرج ابن عامر ومعارك لوبيا وترشيحا ومعليا وصفد والمغار ، وكافحوا القوات الصهيونية في حيفا وطبرية وكبدوا الأعداء خسائر فادحة وحافظوا على الأراضي والممتلكات في تلك المناطق الى أن تسلمها « جيش الانقاذ »

إن هذه المعارك البطولية حطمت عنفوان الصهاينة ، وبدلت رأي الضعفاء من العرب وأعادت اليهم الثقة بالنفس والاعتزاز بالكرامة ، ولكنها كانت أيضاً محط قلق سلطات الاحتلال التي سارعت للضغط على الدول العربية لتحجيم العنصر الفلسطيني ومنع قتالهم .

— لقد ظهرت سياسة إقصاء الفلسطينيين عن ميدان المعارك ومنع الأسلحة عنهم وحتى مهاجمة الثوار كما فعلت قوات الجنرال غلوب في منطقة رام الله حينما هاجمت الثوار وشتتهم واستولت على أسلحتهم وعتادهم ولوازمهم ، كما سرح من « جيش الانقاذ» ما يزيد على الألف من الفلسطينيين بحجة التمرد على الأوامر ، والحقيقة نتيجة الضغط البريطاني على الدول العربية .

— استمر الموقف العربي الرسمي في موقفه السلبي ، وبعد النكبة وتشرد الشعب العربي الفلسطيني ، منع من تكوين منظماته وهيئاته القيادية ، والسياسية والجماهيرية ، وعمد الى سياسة تذويبه في المجتمعات العربية التي حل مؤقتاً فيها .

— إلا ان شعبنا لم يستكين للوضع الذي آل اليه . فكانت محاولاته عام

١٩٤٨ لإنشاء مجلس وطني الذي انبثقت عنه حكومة عموم فلسطين ، وشكل خلايا الفدائيين التي استبسلت في الدفاع عن غزة في أعوام ١٩٥٣ و ١٩٥٦ .

— وشارك في العمل السياسي العربي مشاركة فاعلة .

— ومنذ عام ١٩٥٩ أخذ شعبنا يتجه مباشرة لتكوين منظماته السياسية والجهادية والجماهيرية ، بصورة مستقلة ، ولم يأت عام ١٩٦٤ حتى أنجز تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية وجيش التحرير الفلسطيني .

— وفي الفاتح من كانون الثاني عام ١٩٦٥ أطلق رصاصته الأولى في خضم مخاض ثوري جديد وعلى قاعدة حرب الشعب طويلة الأمد وبانتهاج أسلوب الكفاح المسلح والأعمال الفدائية .

— وحين اشتد بأس العمل الفدائي ، وأخذ تأثيره المباشر على العدو الصهيوني ، حدثت كارثة حزيران ١٩٦٧ التي كان من نتائجها المباشرة بالنسبة للعمل الفدائي المسلح أبعاده عن الضفة الغربية وقطاع غزة ، الأمر الذي فرض نتيجة التأثيرات العربية والدولية ، تطوراً لم تتبين آثاره إلا فيما بعد ، ألا وهو العمل وفق شعار إزالة آثار العدوان ، وبالتالي اختصار الكفاح على تحرير الضفة والقطاع التي استقرت في الفكر العربي والدولي والفلسطيني ، على أنها فلسطين .

— وبعد التغيرات في بنية منظمة التحرير الفلسطينية ، أصبح المقاتل الفلسطيني يتعامل مباشرة مع العمل الرسمي العربي ، تأثر به دون أن يؤثر فيه ، وأصبح هم منظمة التحرير الفلسطينية أن ينحصر في هذه التفاعلات ، ومنذ هذه اللحظة فقد الكفاح الفلسطيني بوصلته وأخذ يتعامل مع المشاريع المطروحة ، من خلال ما يسمى بالواقعية السياسية والحلول المرحلية وصولاً الى إقامة الدولة على شبر من الأرض ، يحرر ، أو ينسحب منه العدو .

— ثم طردت الثورة من الأردن في أحداث أيلول عام ١٩٧٠ المعروفة

— وحوصرت الثورة في لبنان وانشغلت بالحرب الأهلية اللبنانية .

— في مرحلة لبنان أخذ التعاطي مع المشاريع العربية والدولية يظهر للعلن كامب ديفيد ، حتى جاء مؤتمر قمة فاس الأولى والثانية ، وانجرار فصائل من المقاومة للموافقة على قراراته .

— كان اجتياح لبنان عام ١٩٨٢ انعطافة خطيرة في نهج الثورة وممارستها برز في دورة المجلس الوطني عامي ١٩٨٤ و ١٩٨٥ ، برنامج تفويض الأردن .

— دورة ١٩٨٨ ، دورة الجزائر كانت الإعلان عن الانخراط بالتسوية والموافقة على القرار ٢٤٢ .

— حرب الخليج الأولى والثانية .

— قرار قيادة المنظمة الذهاب الى مدريد والمشاركة بوفد أردني فلسطيني مشترك .

— وفي غفلة عن الدول العربية والوفد الفلسطيني أعلن عام ١٩٩٣ عن اتفاق أوسلوا .

— اتفاقات أوسلوا وتداعياتها تعتبر من وجوه عديدة نكبة تفوق بآثارها نكبتي ١٩٤٨ — ١٩٦٧ :

١ — استهدفت إنهاء القضية .

٢ — الاعتراف بالاغتصاب وتشريعه .

٣ — الإقرار بحق الوجود الصهيوني الفلسطيني .

٤ — مباركة الاستراتيجية الصهيونية ضد الدول العربية والعمل في إطارها .

٥ — تقسيم الشعب الفلسطيني ونبذ الجزء الأكبر الذي في الشتات .

٦ — تقويض المقاومة الوطنية في الأرض المحتلة ، خاصة انهاء الانتفاضة عام ١٩٩٣ .

٧ — العمل من خلال ما يسمى بسلطة الحكم الذاتي كوكيل لقوات الاحتلال الصهيوني .

٨ — تقويض منظمة التحرير الفلسطينية بوصفها الممثل والكيان السياسي للشعب العربي الفلسطيني .

إن مجيء الليكود كشف أوراق اللعبة البيريزية العرفاتية — عقم المفاوضات — خاصة مفاوضات لندن الأخيرة .

الموقف العربي السوري :

في كل المعايير ، خاصة بعد التطورات الدراماتيكية في الوضع الدولي ،

يصبح **الموقف العربي السوري** الموقف الأبرز على الساحة العربية ، والذي يقوم على أساس ضمان الحقوق الوطنية والعربية وعدم الاستسلام للعدو الصهيوني وهو موقف يستند الى أرضية صلبة ، من الالتزام بالمصالح القومية والوطنية والحرص عليها وعدم التفريط أو التنازل عن أي مصلحة منها ، مهما تكالبت الضغوطات والتهديدات ، فضلاً عن استنادها الى فكر قومي رصين ، ترسخ في السياسة العربية السورية بعد الحركة التصحيحية المجيدة .

إن التأثير الحاسم في صلابة الموقف العربي السوري يعود بالتأكيد الى عمق الالتزام القومي ، وأصالته لدى السيد الرئيس حافظ الأسد ، والى حنكته وبراعته في التعامل مع المتغيرات أو الانعطافات في العلاقات الدولية ، وبعد نظره ودقة تحليله لما يسوق من مشاريع لمنطقتنا العربية والتي ترمي لاجهاض وإنهاء قضيتنا الوطنية الفلسطينية .

مع هذا لم نعدم الأمل وأهم أسبابه :

١ـ إرادة الصمود والتصميم على المقاومة لدى شعبنا الفلسطيني ، والأمة العربية ، رغم كل الضغوط والأحداث المؤلمة التي نعيشها .

٢ـ استمرار وجود الشعب الفلسطيني ، وبغض النظر عما آلت إليه سياسة التفريط والتنازل ، وهذا الوجود هو المأزق الحقيقي للكيان الصهيوني ، إن كل مشاريع التسوية ، بما فيها مشروع مدريد وأوسلو ، تستهدف القضاء والتصفية على الوجود الفلسطيني .

٣ـ الابقاء على استمرار القضية وعلى حيويتها ، بوصفها قضية حقوق وطنية وقومية ودينية وتاريخية مشروعة وعادلة .

٤ـ استمرار شعبنا في الوجود كشعب حي فاعل وليس مجرد لاجئين .

٥ـ ثبات واستمرار الفصائل والقوى الفلسطينية الرافضة في نضاله ورفضها لما يسوق من مشاريع وأوهام .

٦ـ استمرار العمل لترسيخ الوحدة الوطنية الرافضة للمشاريع الاستسلامية وتوسيع نطاق تأثيرها في الداخل والخارج .

٧ـ تبلور مؤسسات جديدة تخدم مصالح شعبنا في الداخل والخارج ، الاتحادات والمنظمات المهنية والجمعيات الخيرية .

٨ـ رفض شعبنا وقواه وفصائله لفكرة التوطين أو مشاريع التوطين .

٩ـ الإمكانية الواقعية لتجدد الانتفاضة الشعبية وبزخم أشد وأعنف .

١٠ـ العمليات الاستشهادية والفدائية ، والتضحيات الكبيرة التي يقدمها شعبنا وقواه وفصائله ، هذا الخط الذي يعجز العدو الصهيوني عن التصدي له أو مقاومته .

١١ـ صمود الشعب اللبناني ومقاومته الباسلة للعدو الصهيوني ، وتعاونه الوثيق مع القوى والفصائل الفلسطينية الرافضة لمشاريع التسوية الاستسلامية وتحالفه الوثيق مع سورية العربية .

١٢ـ الصمود الرائع ، والفذ للقطر العربي السوري ، وتمسكه الحازم بالحقوق الوطنية والقومية ، وخاصة في فلسطين وجنوب لبنان .

١٣ـ التباشير المؤملة لاستعادة التضامن العربي ، وبتأثير مباشر من قيادة القطر العربي السوري ، كما لاحظنا في القضية الأخيرة للعراق وتحسن مناخ العلاقات العربية واتساع نطاق التشاور والتنسيق العربيان .

١٤ـ تحسن التعاطي على الصعيد الإسلامي ، وتفعيل دور الدول الإسلامية ، خاصة ما جرى في قمة طهران الاسلامية .

١٥ـ اتساع نطاق الرفض الدولي للهيمنة الأمريكية والتعنت الصهيوني .

ـ بصمودنا وإصرارنا على نيل حقوقنا في العودة وتقرير المصير وقيام دولتنا الوطنية المستقلة على ثرى فلسطين ، إن تحقيق أملنا وحلمنا الاستراتيجي رهن ، باستمرار نهج المقاومة والوحدة العربية ... الخ كما يقول الشاعر الفلسطيني المرحوم الشهيد عبد الرحيم :

سأحمل روحي على راحتي
وألقي بها في مهاوي الردى
فإما حياة تسر الصديق
وإما ممات يغيظ العدى

الكيان الصهيوني - خمسون عاماً من العنصرية و التمييز العنصري

الرفيق :د. غازي حسين

مقدمة

احتفل يهود العالم في العام الماضي بمرور قرن على تأسيس الصهيونية كحركة سياسية عالمية منظمة في أجواء غمرها الفرح والسرور والغطرسة والاستعلاء والاستخفاف بمبادىء الحق والعدالة والقانون الدولي والعهود الدولية والاعلان العالمي لحقوق الانسان واتفاقات جنيف لعام ١٩٤٩ وقرارات الامم المتحدة.

اقامت الحركة الصهيونية دولة اليهود بعد نصف قرن من تأسيسها على جزء من أرض فلسطين العربية ونجحت خلال النصف الثاني من القرن العشرين بعد توقيع اتفاقات كمب ديفيد واوسلو ووداي عربة،وبعد عقد القمم والمؤتمرات الاقتصادية والامنية في تحويلها الى قوة اقليمية عظمى كما نجحت اليهودية العالمية في عام ١٩٩١ في الغاء قرار الامم المتحدة رقم / ٣٣٧٩ / الذي ساوى الصهيونية بالعنصرية،اي الغاء الصفة العنصرية عن الصهيونية من قرارات الامم المتحدة دون ان تتخلى عن عنصريتها وعن المزاعم والخرافات والاكاذيب اليهودية.

ولاتزال«اسرائيل» تتمسك بجميع المرتكزات الاساسية للصهيونية كمقولة«ارض الميعاد»،ومقولة ان اليهود هم شعب الله المختار،وان الحدود

التوراتية لارض الميعاد تمتد من النيل الى الفرات.

وتعمل على تجميع يهود العالم في «أرض الميعاد»،وبالتالي يبقى أمام الصهيونية وجوب استكمال المشروع الصهيوني بعودة معظم يهود العالم الى فلسطين وبعض المناطق العربية الاخرى المجاورة لها وفرض السيادة الاسرائيلية على ما يسمى «أرض اسرائيل التاريخية»، وتحقيق السلام الاسرائيلي برعاية الولايات المتحدة الامريكية وبالشروط والاملاءات الاسرائيلية.

ان الصهيونية هي ايديولوجية الغالبية العظمى من يهود العالم داخل اسرائيل وخارجها. خدمت وتخدم مصالح الاحتكارات اليهودية العالمية والدول الاستعمارية،حيث ساهم رجال المال اليهود في بريطانيا وفرنسا والمانيا والولايات المتحدة في بلورتها ودعمها.

وقد تعاونت في بادىء الامر مع المانيا القيصرية ثم الاستعمار البريطاني والفرنسي وارتمت كلية منذ الحرب العالمية الثانية في احضان الاستعمار الامريكي.

وأسستْ المنظمات اليهودية المختلفة في جميع بلدان العالم لفرض سيطرتها على الحكومات وممارسة الضغط والابتزاز على رجال السياسة والمال والاعلام لتنفيذ المخططات الصهيونية.

وتنطلق من عنصرية اليهودية ومن المرتكزات الاساسية للنظريات العنصرية في أوروبا.فالصهيونية ايديولوجية عنصرية كولونيالية،وهي تجسيد لعنصرية اليهودية. **ويقوم الكيان الصهيوني على أساس عنصرية اليهودية والصهيونية.**

ظهرت الصهيونية وانتشرت في الاوساط اليهودية في أوروبا الشرقية وبشكل خاص في بولندا وروسيا.

وتعود اسباب نشوئها الى عوامل دينية وسياسية واقتصادية وكولونيالية. وينبع بعضها من تعاليم اليهودية وأطماع اليهود في الأرض والثروات العربية والبعض الأخر من المجتمعات التي يعيشون فيها والتغيرات التي حدثت فيها.ولم تنتشر الصهيونية في أوروبا الغربية بسبب حركات الاصلاح الديني والمساواة والتسامح والاندماج.

وكان الصراع بين اليهودية والمسيحية من أهم الاسباب التي صبغت حياة اليهود في أوروبا،حيث طردوا من اسبانيا وتحسنت أوضاعهم فيها ابان الحكم

العربي،وفي البلدان الاوروبية الاخرى بفضل الافكار الانسانية التي بثتها الثورة الفرنسية.

وقد توجه قسم من يهود اسبانيا بعد طردهم منها الى شمال افريقيا والبعض الآخر الى ايطاليا وعرفوا بالسفارديم اي اليهود الشرقيين نسبة الى سفاراد اي اسبانيا بالعبرية. ويرجع اصل يهود النمسا والمانيا الى بلاد الخزر،حيث جاؤوا من هناك ،وعرفوا باسم الاشكناز،نسبة الى الاسم القديم لالمانيا بالعبرية.

وظهر نظام الغيتوات لاول مرة في المدن الايطالية بناء على طلب رجال الدين اليهود كي يفرضوا تعاليم اليهودية وسيطرتهم المطلقة على رعاياهم اليهود،وفرض نظام الغيتو فيما بعد على يهود فرانكفورت«بناء على اتفاق خاص بين مجلس المدينة وسكانها اليهود،كما فرض هذا النظام على اليهود في مدينة فيينابناءعلى طلب اليهود أنفسهم».[1]

وحققت الثورة الفرنسية المساواة بين اليهود والمسيحيين،بعد ان الغت نظام الاقطاع،ومنعت التمييز بين المواطنين بسبب معتقدهم الديني.

وقام نابليون بتحسين وضع اليهود في بقية البلدان الاوروبية، وأعاد تشكيل مجلس السفاديريوم لتسخير اليهود في خدمة اطماعه في الشرق وتحويل انظارهم نحو فلسطين.

أخذ اليهود في التعامل بالمال والربا منذ القرن عشر،عندما حرمت الكنيسة على المسيحيين التعامل فيه،مما ادى الى تقوية نفوذ اليهود في فرنسا وبريطانيا،واتجهوا الى تأسيس البنوك وزاد غناهم واندماجهم في الشعوب الاوروبية. وسيطروا على معظم البنوك في أوروبا، مماأكدَ موجة من الكراهية والبغضاء تجاههم من الطبقات الفقيرة التي حملتهم مسؤولية تدهور اوضاعهم المعيشية.

عنصرية اليهود

تقوم الصهيونية على اساس ان اليهودية ليست مجرد ديانة،وانما هي قومية والقومية اليهودية في نظر الصهاينة غير منفصلة عن الديانة اليهودية واليهودية هي الوجه الديني للصهيونية، «واسرائيل» هي التجسيد العملي للصهيونية، وللوجهين الديني والسياسي لليهودية، ودولة جميع اليهود في العالم.

(١)صبري جريس ،تاريخ الصهيونية،الجزء الاول،مركز الابحاث الفلسطيني بيروت ١٩٨١،ص١٥

ورسخت اليهودية في أذهان اليهود.. انهم شعب الله المختار، وانقى الأعراق واذكاها، والنخبة بين البشر.

وتعتبر مقولة«شعب الله المختار» التي وردت في التوراة المرتكز الاساسي للعنصرية اليهودية،فالتوراة والتلمود تحرضان اليهود على ممارسة العنصرية والارهاب تجاه غير اليهود، مما يجعل اليهود يسلكون سلوكاً شاذاً ويتحلون بعادات غير مألوفة وغير انسانية بحيث يبدون فوق البشر،وهم وحدهم صفوة البشر.

ان التوراة هي الكتاب المقدس لدى اليهود ويأتي التلمود بعد التوراة من حيث المرتبة والاهمية.

وتمتلىء التوراة والتلمود بعبارات الاختيار والتفوق والنقاء وبقصص الابادة الجماعية والثأر والانتقام والعدوان والكذب والغدر والخيانة والاستعلاء والعزلة.

وترجع التوراة روح الاستعلاء والارهاب والقتل الى الاله يهوه، رب الجنود، وبالتالي سارت اليهودية منذ بدايتها في الاتجاه العنصري والعدواني والارهابي البغيض.لذلك عندما يريد المرء معرفة عنصرية اليهودية فعليه الرجوع الى التراث الديني الذي خلفته،وفي مقدمة هذا التراث تأتي التوراة(العهد القديم) ثم التلمود.

يقول يهوه لابرام: «اقيم عهدي بيني وبينك وبين نسلك من بعدك،في اجيالهم، عهداً ابدياً،لاكون الهاً لك ولنسلك من بعدك،واعطي لك ولنسلك من بعدك ارض غربتك،كل ارض كنعان،ملكاً ابدياً واكون الههم»[1] سفر التكوين ١٧

ان التوراة لم تذكر لماذا اختار الاله «يهوه» ابرام وقطع العهد معه وفضله على غيره من البشر وبنت اليهودية عنصريتها على اساس ان اليهود جماعة فريدة مختارة تتمتع بحقوق الهية لايتمتع بها غيرها من الجماعات البشرية،وان اختيار ابرام ليس له فقط وانما لابنائه،وسلالاتهم وانه ملزم الى الابد. واقامت اليهودية تفكيرها العنصري على اساس هذا العهد الالهي المزعوم، وذلك لتبرير غزو العشائر اليهودية لارض كنعان.

وأخذت العنصرية تنتشر في شريعة موسى عندما خلص جماعته من الذل والعبودية في مصر.

١)د.جورجي كنعان،العنصرية اليهودية،دار النهار للنشر،بيروت ١٩٨٣،ص ٣٣

فاخذ كردة فعل على العبودية والشعور بالدونية يغذي فيهم التفوق والتمييز والاختيار. وغرس في اوساطهم مقولات وافكار التفوق والتمييز والاستعلاء، كقول يهوه كما نسبت له التوراة ذلك «تكونون لي قديسيين انا يهوه الذي ميزكم من الشعوب». (سفر اللاويين ٢٠)، «وقول يهوه «انتم اولاد للرب الهكم.... وقد اختارك الرب لكي تكون له شعبا خاصا فوق جميع الشعوب». (سفر التثنية ١٤).

وتتناول التوراة الارض التي اعطاها «يهوه» الى بني اسرائيل وتحددها بانها «كل موضع تدوسه بطون اقدامهم من البرية ولبنان الى النهر الكبير نهر الفرات، جميع اراضي الحثيين والى البحر الكبير نحو مغرب الشمس تكون تخمكم».

نظر موسى الى الدين اليهودي حسب قول التوراة «على انه آله، قوة قاهرة، تخضع السواد الأعظم من العامة لمشيئته، فيكون قادرا على تسخيرهم واستخدامهم، فكان من الطبيعي ان تنطلق تشريعات موسى من مفهوم القبيلة، وتنحصر في ربط اليهود، بعضهم ببعض، في فئة قتالية، غير قابلة للاندماج مع الأخرين، من هنا جاءت تشريعات موسى عنصرية، ضيقة، منغلقة، تدور في دائرة القبلية الاسرائيلية، لاتتعداها الى غيرها من الشعوب، واذا صدف وتعدتها، فلتبيان الوسائل في امتصاص الشعوب، واستعبادها، فهي مثلاً تنهي اليهودي عن قتل اليهودي، والغدر به،

والانتقام منه، والحقد عليه، اما بقية الشعوب فهي تأمر بقتلها، والغدر بها، والانتقام منها، والحقد عليها». (١)

تروي التوراة كيف ان موسى كلم الرب وطلب منه ان ينتقم لبني اسرائيل من المديانيين وقتل بنو اسرائيل جميع الذكور في مديان وسبوا نساء مديان واطفالهم ونهبوا جميع ممتلكاتهم والبهائم والمواشي، واحرقوا جميع مدنهم.

وعندما خرج موسى لاستقبال جماعته امرهم بقتل كل ذكر من الاطفال وكل امراة عاشرت رجلاً. وبالتالي وضعت التوارة للاجيال اليهودية الاسس الدينية لارتكاب المجاز الجماعية، وسارت الاجيال اليهودية على هذا المنوال كلما سنحت لها الفرصة الملائمة، ولاتزال الابادة الجماعية سياسة رسمية ترتكبها دولة اليهود في المنطقة العربية بدعم وتاييد كاملين من اليهودية العالمية.

---

١) د. جورجي كنعان العنصرية اليهودية، دار النهار للنشر ١٩٨٣، ص ٥٤

وتزعم التوراة في سفر التثنية، الاصحاح التاسع ان الاله يهوه يحارب مع اليهود، وينتصر لهم ويخطط لهم وهوالذي يريد ابادة الشعوب والامم من أجل ان يسود شعبه الخاص المقدس على كل الشعوب». (١)

وتتضمن التوراة في سفر التثنية (الاصحاح ٢٠) ان الاله يهوه لايقبل بأن تتساوى الشعوب مع شعبه المختار، ولذا كل الشعوب والامم عدوة لبني اسرائيل وليس هناك من أمل في ان تتحول هذه العداوة الى محبة خاصة وان كافة الامم ستغدو بمثابة العبيد لبني اسرائيل إن هادنت ورضيت بالصلح أو ستباد من الوجود إن رفضت المهادنة اي على جميع الامم ان تكون مستعبدة ومسخرة لخدمة بني اسرائيل أو تباد من الوجود». (٢)

وتؤكد اليهودية على العنصرية والتمييز العنصري من خلال الزعم بأن اليهود هم شعب الله المختار، اي خصّهم بالتميز والتفوق العنصري، وتحضهم على عدم الاختلاط بالشعوب والامم.

وتحض التوراة اليهود على عدم الزواج من الشعوب الاخرى فترفض الزواج المختلط وتذكر كيف ان الكاهن فينحاس بن العازر قد قتل الرجل اليهودي الذي تزوج بامرأة مديانية وقتلها ايضاً، وتزعم التوراة ان موسى لم يرض فأمر بحرق مديان وقتل الرجل والاطفال، مما **يؤكد على سياسة الابادة والانغلاق والعنصرية التي تسير عليها اليهودية**. وتروي التوراة ان ابراهيم رفض ان يتزوج ابنه اسحق فتاة من فتيات كنعان، وأصرّ على ان يتزوج فتاة من جماعته. وسار اسحق على منوال ابيه ورفض ان يتزوج ابنه يعقوب فتاة كنعانية. وارتكب ابناء يعقوب مجزرة وحشية بحق سكان منطقة نابلس، لان ابن ملك المنطقة اراد ان يتزوج ابنة يعقوب التي احبها واحبته وطلب الزواج منها فطلبوا من الملك ختان جميع الذكور في مملكته

ولبى هذا الطلب، فقام اليهود بذبح جميع الرجال بعد الختان مباشرة، وبالتالي كان شرط الختان خدعة لارتكاب جريمة الابادة الجماعية للمحافظة على النقاء اليهودي ورفض الزواج المختلط والتعايش مع الشعوب المجاورة.

---

١) علي خليل، اليهودية بين النظرية والتطبيق، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق ١٩٩٧، ص ٥٦.

٢) المصدر السابق ص ٥٧.

وجاءت وصايا التوراة لليهود فقط (ولاتطبق على غير اليهود) مشبعة بالانعزال والتفوق والتمييز والبغض وكراهية الشعوب واحتقارها والحض على ابادتها.

«اليهودي يحق له ان يسرق الاغيار وان يزني مع نساء الاغيار وان يقرض الاغيار بالربا، لكنه لايحق له هذا مع اليهودي، لان اليهودي اخوه بينما الاجنبي عدوه، انها النظرة الضيقة المنغلقة التي تمثل جوهر الفكر الديني اليهودي، هذا الفكر الذي يلقن للاطفال والشباب».(١)

واخذ اليهود يرثون الاستعلاء والانغلاق والعنصرية وكراهية غير اليهود وابادتهم.

«لقد ورّثتْ التوراة عنصريتها للقائد الجديد «يوشع» فكان تلميذاً ناجحاً في العنصرية قاد اتباعه لتنفيذ وصايا يهوه وموسى في كنعان..... كما ورث هذه العنصرية للقضاة اي هؤلاء الذين حكموا بني اسرائيل بعد وفاة يوشع بن نون....... اما في سفر عزرا فاننا نجد مزيداً من الوصايا والمواقف التي تحض على الانعزال والتعصب والعنصرية والسبب هو الحفاظ على الزرع المقدس والاختيار..... كما نجد هذه النزعة العنصرية وبقوة في سفر نحميا ايضاً، ونحميا كعزرا الكاهن رفع راية الدفاع عن النزعة العنصرية وبقوة..... وفي سفر اشعياء نجد هذه العنصرية من خلال ابراز جانب الاستعلاء والاختيار والقداسة لبني اسرائيل.... فاشعيا شديد التعصب، وفي سفره تعميق لفكرة الانطواء والحفاظ على الزرع المقدس. (الشعب المقدس يستعلي على جميع الشعوب لانه شعب الله المختار وجميع الشعوب والامم ينبغي ان تكون في خدمة بني اسرائيل..... ونقرأ في سفر ارميا كثيراً من الشواهد التي تؤكد على النزعة العنصرية، فارميا مستاء من الاندماج والاختلاط، ورب الجنود يرى في التسامح والانفتاح وباء عظيماً........ ايضاً نجد هذه النزعة العنصرية في سفر حزقيال، فهو يشدد على ضرورة التمسك بشريعة يهوه الانغلاقية التعصبية، انه يرى ان اليهود شعب مقدس اختاره يهوه ليكون شعبه الخاص المدلل، الذي وان اخطأ بحقه سيستمر في رعايته وعنايته وتدمير كافة الشعوب والامم من أجله.(٢)

١) د. علي خليل، اليهودية بين النظرية والتطبيق، مصدر سابق، ص٨٩.
٢) المصدر السابق ص ٢٩-٩٨

ان التوراة التلمود تعج بالمنطلقات العنصرية وكراهية جميع البشر غير اليهود والدعوة لابادتهم وفرض سيطرة اليهود على الشعوب الكنعانية بالقوة، اذ لاخلاص لليهود بحسب تعاليمهم الدينية الا باستئصال جميع الشعوب غير اليهودية من المنطقة التي تزاحمهم وتنافسهم على مصادر الماء والكلا والنفوذ السياسي والعسكري.

وتغرس في اليهود حب سفك الدماء اذ جاء في سفر يوشع الاصحاح السادس مايلي:

«واخذوا المدينة وحرموا (قتلوا) كل من في المدينة من رجل وامرأة من طفل وشيخ حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف. واحرقوا المدينة بالنار مع كل مابها، انما الفضة والذهب وآنية النحاس والحديد جعلوها في خزانة بيت الرب».(١)

وتكشف التوراة والتلمود طبيعة اليهود وحقيقتهم، فربهم «يهوه» يامرهم بارتكاب المجازر الجماعية وقتل الشيوخ والعجزة والنساء والاطفال والبهائم وقطع الاشجار وتخريب الزرع وحرق القرى والمدن بما فيها من مدنيين، تماماً كما تفعل دولة اليهود

وتظهر الروح العنصرية المتأصلة في اليهودية والمعادية والحاقدة على جميع الشعوب في قول اشعيا: «ان للرب سخطاً على كل الامم ومحقاً على كل جيشهم، وقد دفعهم للذبح فقتلاهم تطرح وجيفهم تصعد نتانتها، وتسيل الجبال بدمائهم» سفر اشعيا ٣٤

وقول الرب بلسان اشعيا عن دمشق: «هو ذا دمشق تزال من بين المدن وتكون رجمة ردم». سفر اشعيا ١٧

ويقول الرب بلسان ارميا عن موآب: « وتصير مدنها قرية بلا ساكن فيها». سفر ارميا ٤٨.

وعن بني عمون (بالاردن) يقول الرب: «تصير تلاً خرباً، وتحرق نباتها بالنار». ويقول الرب عن بصرة، مملكة ادوم: «بذاتي حلفت ان بصرة تكون دهشاً وعاراً وخراباً ولعنة. وكل مدنها خرباً ابدية لايسكن هناك انسان ولايتغرب فيها ابن آدم». « سفر ارميا ٤٩ .

١) محمد جواد مغنية، اسرائيليات القرآن، دار الجواد بيروت ١٩٨١، ص٩-١٠.

ويقول الرب عن مصر: «وتصير خراباً خربة مقفلة،لاتمر فيها رجل انسان ولاتمر فيها رجل بهيمة،واشتت المصريين بين الامم وابددهم في الأراضي» ،سفر حزقيال ٢٩.

لقد ربط موسى جماعته به عن طريق الاله «يهوه» لخدمة مصالحهم. وارتبطت العلاقة بين يهوه وبينهم لخدمة المصالح المشتركة. وكانوا يحبون سفك الدماء والمجازر الجماعية والأخذ بالثأر والانتقام وتدمير القرى والمدن وحرقها. وكان يهوه يقف دائماً بجانب موسى وجماعته يحثهم على الاغارة على المدن الكنعانية وتدميرها وقتل سكانها من رجال واطفال وشيوخ ونساء حتى الحيوانات.

وعندما غزا يهود اليمن نصارى نجران في مطلع القرن السادس الميلادي وهزموهم، جمع اليهود ما تبقى من المسيحيين الاحياء بعد ان حفروا خندقاً واوقدوا فيه النار ثم القوا اليها بالنصارى ليحترقوا وهم على قيد الحياة.[١] ان حقد اليهود على الشعوب وحب الانتقام منهم، والاستعلاء عليهم، واحتقارهم واعتبارهم حيوانات، وبيوتهم زرائب، وتحريم اليهودي انقاذ غير اليهودي، ومكافأة اليهودي الذي يقتل اجنبياً بالخلود في الجنة، وان السرقة جائزة من غير اليهودي، وانه يجوز لليهودي ان يشهد زوراً يظهر بجلاء خطورة اليهودية على البشرية جمعاء.

ان اليهودية تميز ارواح اليهود عن سائر الارواح بانها جزء من العزة الالهية، وان ارواح اليهود عزيزة عند الله، بينما الارواح غير اليهودية تشبه ارواح الحيوانات، وان اليهودي عند يهوه أكثر من الملائكة. وينص التلمود على «ان الله خلق الاجنبي على هيئة انسان فقط، ليكون لائقاً لخدمة اليهود الذين خلقت الدنيا من أجلهم».[٢]

ويزعم حاخامات اليهود ان اسرائيل سال يهوه، لماذا خلقت غير شعبنا المختار؟ فأجابه قائلاً:

لتركبوا ظهورهم وتمتصوا دماءهم وتحرقوا أخضرهم وتلوثوا طاهرهم وتهدموا عامرهم.[٣]

---

١) محمد جواد مغنية، اسرائيليات القرآن، مصدر سابق، ص ١٤.

٢) مجلة فلسطين المسلمة، كانون ثاني ١٩٩٨، ص ٥١.

٣) المصدر السابق نفسه.

ويصف التلمود، ان غير اليهود حيوانات في صورة انسان، وهم حمير وكلاب بل الكلاب افضل منهم، لانه مصرح لليهودي في الاعياد ان يطعم الكلب، وليس مصرحاً له ان يطعم الاجنبي».[١]

وبالتالي تكون تعاليم اليهودية قد وضعت بذور الاستعلاء والتفوق وسيادة اليهود على سائر الشعوب،

مما يجعل اليهود ينظرون الى الشعوب الاخرى نظرة مليئة بالحقد والكراهية والازدراء وحب الانتقام، وانه يجب استغلال جميع الشعوب لانها خلقت لخدمة اليهود وتنفيذ اغراضهم.

حرص اليهود منذ ظهور الاسلام على الكيد للاسلام والمسلمين ووقف تيار الدعوة الاسلامية.

ورسموا الخطط لتنفيذ ذلك حيث تظاهر بعضهم بدخول الاسلام وبقوا على يهوديتهم في الباطن.

وحاولوا اغتيال النبي محمد ﷺ وحاربوه وتصدوا الى دعوته، حتى انهم ذهبوا الى مكة لتحريض المشركين فيها على محاربة رسول الله في المدينة المنورة.

ولعب الكهنة دوراً اساسياً في بلورة الشخصية اليهودية وتحليها بالصفات الواردة في التوراة والتلمود وفي عزل اليهودي عن محيطه، وتلقينه الافكار العنصرية، والاحتفال بالاعياد الدينية لتذكيره بانفصاله عن المجتمع الذي يعيش فيه، وبثوا فيه الاعتقاد بأن يهوه اختاره من بقية ابناء الشعوب الاخرى وخوله حق التسلط على الشعوب وثرواتها.

وتمسك رجال الدين اليهودي بالعزل الاجتماعي والاقتصادي لليهود في بلدان اوروبا الشرقية، لانه في نظرهم يعني المحافظة على الدين اليهودي من جهة وعلى ممتلكات اليهود من جهة اخرى.

ويؤكد المؤرخ «ساخر» ان قيام الغيتو الاول في كل من اسبانيا وصقلية في الفترة المبكرة من القرون الوسطى كان بناء على طلب اليهود انفسهم».[٢]

واعلن الحاخام اليهودي الاميركي «المر بيرجر» ان ممثلي التجمعات اليهودية في أغلب الدول كانوا يلتمسون من السلطات الحاكمة انشاء غيتو لهم».[٣]

---

١) المصدر السابق نفسه.

٢) جورجي كنعان، العنصرية، مصدر سابق، ص ٨٨.

٣) المربيرجر، قداني في تاريخ اليهودية، نيويورك ١٩٥١، نقلاً عن العنصرية اليهودية ص ٨٧.

وظهرت في العديد من الدول الاوروبية غيتوات نتيجة للتربية اليهودية وانعزال اليهود ومقاومتهم للاندماج.

وطرحت الصهيونية إقامة غيتو واحد لجميع يهود العالم في فلسطين وركزت على الانغلاق والانعزال والتفوق والهجرة الى ماتسميه ارض الآباء والاجداد.

ان مقولة «شعب الله المختار» تدفع باليهود الى الاعتقاد بتفوقهم وتميزهم عن الشعوب الاخرى.

وتقود فكرة التفوق العنصري الى عرقلة الاندماج وتحقيق الانعزال.ودفع الاعتقاد بالتفوق انطلاقاً من تعاليم اليهودية بالمفكرين اليهود الى تبني الافكار العنصرية والترويج لها.

لذلك طالب العديد من المفكرين في اوروبا ومنهم برونو بوير بتخلي اليهودي عن يهوديته لكي يصبح كغيره من البشر.

وقال كارل ماركس في كتابه «المسالة اليهودية» ان تحرير اليهودي في معناه الاخير يقوم على تحرير الانسانية من اليهودية. والتحرر الاجتماعي اليهودي انما هو تحرير المجتمع من اليهودية وان المال هو اله اسرائيل المطاع.وان قومية اليهودي الوهمية هي قومية التاجر.قومية رجل المال.

لقد تاثر موزيس هيس نيتشه بفلسفة وهربرت سبنسر حول عدم اندماج الاصناف المختلفة.

واخذ تيودور هرتزل من فلسفة نيتشه تمجيده القوة بينما اخذ منه آحاد عام مقولة «التفوق».واستبدل اليهودي بالآري في نظريته العنصرية.

وبالتالي فإن عنصرية اليهودي سبقت العنصرية في اوروبا بعدة قرون لأن جذورها تعود الى تعاليم التوراة والتلمود.

لقد اثبت علم السلالات ان اليهود لايمثلون جنساً او عنصراً حيث أكد اعلان الاجناس والتباينات العرقية الذي اقرته مجموعة من علماء الاجتماع والسلالات البشرية البارزين في العالم عام ١٩٥١ «ان المسلمين واليهود لايمثلون اجناساً شأنهم في ذلك شأن الكاثوليك والبروتستانت» (١)

وعندما اعتنق ملك الخزر الديانة اليهودية لاسباب سياسية اعتنقت مملكته ديانة ملكها الجديدة.وهم ليسوا من الساميين.فاليهودي من بلاد الخزر لاينتمي

١) د جورجي كنعان.العنصرية اليهودية.مصدر سابق.ص ٦٠

اطلاقاً لجنس واحد أولامة واحدة وانما ينتمي للديانة اليهودية.ان اليهودية ديانة وليست قومية.وان اليهود لايشكلون امة واحدة أو شعباً عالمياً واحداً.ولا يشكلون مجموعة قومية او عرقية.ولا وجود على الاطلاق لعرق يهودي نقي وانما هم من أعراق وشعوب متعددة.

العنصرية في فكر موزيس هيس

تعتبر الاوساط اليهودية موزيس هيس نبي الايديولوجية الصهيونية.وتيودور هرتسل مؤسس الصهيونية كحركة سياسية عالمية منظمة.

كان هيس أول من نادى بأن اليهودية هي «قومية».وطالب اليهود بعدم الاندماج في المجتمعات التي يعيشون فيها ودعاهم الى الهجرة الى فلسطين وتاسيس اسرائيل فيها بمساعدة فرنسا وتحت رعايتها.

وتجلت دعوته بوضوح في كتابه «روما والقدس» الذي نشر في مدينة لايبزغ عام ١٩٦٢ وتتلخص بأن:

- اليهودية قومية ولايمكن فصلها عن القدس.
- مقاومة اندماج اليهود ووجوب حملهم على الهجرة الى فلسطين.
- تاسيس دولة اسرائيل في القدس تحت الحماية الفرنسية.

ويعلن في مقدمة كتابه انه «سيشهر الحرب على الاوهام العقلانية التي تنكر الدلالة القومية للدين اليهودي.وعلى الاصلاحيين الاندماجيين اليهود الذين يحاولون فصل السياسة عن الدين.متجاهلين المنابع العميقة للحياة القومية والتي الهبت الادب التلمودي والتوراتي» (١)

ويرفض هيس فصل الدين عن السياسة ويؤكد ان حكام الدين والهاماته ثابتة وصالحة لكل العصور.

ويرى انه طالما انكر اليهودي قوميته .فسيزداد حاله سوءاً .حيث ان الشعوب الاوروبية كانت تنظر دوماً الى وجود اليهود بين ظهرانيهم على انه وجوددخيل ويقول «سنظل دائماً غرباء بين الامم.قد تاخذهم الانسانية احياناً.وتدفعهم العدالة الى ان يطلبوا الحرية لنا، ولكنهم لن يحترمونا طالما ننكر قوميتنا ونجعل منها ديناً .فالقومية اليهودية مقوّم اساسي من مقومات اليهودية.» (٢)

١) اديب ديمتري.نفي العقل.دار كنعان للدراسات والنشر.دمشق ١٩٩٣.ص١١٨
٢) المصدر السابق نفسه.

ويقول هيس ان الاندماج «طعم وفخ» يسقط فيه اليهودي، مهما اختبأ وتخفى وراء تأكيداته الفلسفة أو الجغرافية بالانتماء للمكان الذي يعيش فيه، ومهما اخفيت وجهك، وغيرت اسمك، ورحلت مجهول الهوية كي لايتعرف الناس على يهوديتك فستلاحقك الاهانات والعذابات». (١)

واعتبر هيس الصراع بين الاجناس والاعراق قدراً لاخلاص منه. واقام كتابه على اساس المفهوم العرقي والصراع المحتوم بين الاجناس ويقول:

«فالعرق اليهودي عرق نقي وهوالذي يولد صفاته، برغم كل تاثيرات الاجواء والمناخات المختلفة فقد ظل الطابع اليهودي ثابتاً على مر العصور. ومنذ القدم تعرض الشعب اليهودي للغزو، حتى كادان يباد تماماً على يد الاغراب، ولو لم يحتفظ على نحو تام بكل صفاته العرقية لذاب وانمحى. فقد كان امامه أما التخلي عن هويته أو الموت، ومع ذلك فاليهودية تدين بخلودها ودوامها الى خصوبة عبقريتها الدينية. (٢)

وطالب هيس بترويض البابا فكتب يقول: «ان روما المقدسة، روما البابا والحبر الاعظم كانت على الدوام مصدر كل الشرور لليهودية، وبالقضاء على مصدر الشرور هذا الذي يستمد منه اعداء السامية المسيحيون الجرمان كل حججهم يمحى العداء للسامية ذاته». (٣)

ويلخص هس في خاتمة كتابه مفهومه عن الجنس أو العرق ويقول:

«الابحاث العلمية بالاضافة الى تجارب حياتي الشخصية، تحولت عندي الى عقائد وقناعات سياسية اصوغها على الوجه التالي:

- التنظيم الاجتماعي مثله مثل المفاهيم الفلسفية من نتاج العرق الذي ابتكرها.
- التاريخ حتى يومنا هذا يصنعه صراع الاعراق والطبقات.
- العرق المسيطر الاخير هو العرق الالماني، ولكن صراع الاعراق وصل الى نهايته، بفضل الشعب الفرنسي:

---

١) المصدر السابق نفسه.
٢) المصدر السابق ص ١٢٠.
٣) المصدر السابق نفسه ١١٧.

- نهاية الصراعات العرقية هي ايضاً ختام الصراعات الطبقية: والمساواة بين جميع الطبقات الاجتماعية هي الثمرة المباشرة للمساواة بين الاجناس والاعراق. (١)

وتتجلى شوفينية وخطورة الفكر العنصرية اليهودي الذي صاغه هيس بقوله «ليس بمقدوري ان اتسامح مع أي عداوات موجهة ضد عرقي، لان هذا العرق لعب في تاريخ العالم اكبر دور وهومدعو من جديد لان ينهض بدور أكبر في المستقبل. ولااستطيع ان اتقبل العداء المسبق للغة آبائنا المقدسة. ان الصلوات العبرية تستنهضني، فإنني اسمع فيها رجع صدى الف جيل فهي تحمل عذاباتهم كل يوم الى عنان السماء. (٢)

ويمضي هيس بوضع اسس الايديولوجية الصهيونية وعنصريتها ويقول: «الشعب اليهودي هو الشعب الوحيد الذي له دين قومي وعالمي معاً. وبفضل اليهودية اصبح تاريخ الانسانية تاريخاً مقدساً».

وفسر هيس التطور التاريخي مثل شارل داروين بالصراع من أجل الوجود.

وتضمن كتابه «المادية الديناميه» الذي نشرته زوجته بعد وفاته افكاره حول الصراع والتعاون للاقوى والاصلح.

وركز هيس آماله على فرنسا الكولونياليه لدعم مشاريع استعمار فلسطين، «ليس فقط بدوافع ايديولوجية فحسب، باعتبارها حاملة مثل الثورة الفرنسية، بل وايضاً بسبب المصالح الفرنسية الاقتصادية والاستراتيجية في الشرق الاوسط. فالفرنسيون هم حماة المارونيين، وقد اعادوا النظام الى لبنان، وحفروا قناة السويس واليهود يمكن ان يقوموا بدور «الجندرمة» التي ستحمي المصالح الفرنسية في فلسطين». (٣)

عنصرية الصهيونية

ان العنصرية هي اعتقاد شعب من الشعوب أو عرق من الاعراق بانه يتفوق على غيره من الشعوب أو الاعراق بسبب العرق أو الجنس أو اللون أو الدين.

ويقود الاعتقاد بالتفوق لدى شعب أو عرق الى التميز والتعالي على بقية الشعوب او الاعراق، فينظر اليها نظرة استعلاء وتميز وازدراء.

---

١) اديب ديمتري، نفي العقل، مصدر سابق، ص ١٢٠.
٢) المصدر السابق ص ١٢٢.
٣) المصدر السابق ص ١٢٨.

وتقوم العنصرية في مجال التطبيق العملي على اساس ممارسة التمييز بين الشعوب والبشر.

وتقود العقيدة العنصرية الى استعمال العنف والارهاب لتفرض تفوقها وهيمنتها على الآخرين وتقيم نظمها السياسية واطرها القانونية وممارساتها العملية على اساس التمييز العنصري.

وتثير العنصرية الكراهية والبغضاء بين الشعب المتفوق وغيره من الشعوب،وحتى بين ابناء الشعب الواحد تماماً كالنازية في المانيا والابارتايد في جنوب افريقيا والصهيونية في فلسطين.

ظهرت كلمة صهيونية لاول مرة في الكتاب الذي نشره الكاتب اليهودي الالماني ناثان بيرنباوم بعنوان «البعث الثقافي للشعب اليهودي في ارضه كوسيلة لحل المسالة اليهودية»، واستخدم كلمة صهيونية بدلاً من القومية اليهودية.

وظهرت أول جمعية صهيونية،جمعية احباء صهيون في روسيا عام ١٨٨٢ بسبب التعصب الديني لدى اليهود الذي حال بينهم وبين الاندماج وبسبب عوامل سياسية واقتصادية واجتماعية كانت سائدة هناك.

وقام برنامج جمعيات احباء صهيون على محاربة الاندماج وبلورة الشعور اليهودي المتعصب والهجرة الى فلسطين للاستيلاء عليها وتهويدها.

وفي عام ١٨٩٠ نشر اليهودي الالماني بودنهايمر كراساً طالب فيه بضرورة هجرة يهود روسيا الى سورية وفلسطين.

ووجه عام ١٨٩٠ نداءً بعنوان «ياصهيونيي العالم اتحدوا». نادى فيه بضرورة تاسيس شركات لتطوير الاراضي واستعمار فلسطين ووضعها تحت الحماية الالمانية.واسس بودنهايمر بالتعاون مع اليهودي الالماني دافيد فولفسون عام ١٨٩٢ جمعية احباء صهيون الالمانية.

وانعقد المؤتمر الاول للجمعية في برلين عام ١٨٩٣.واتخذ عدة قرارات منها:-انشاء منظمة صهيونية موحدة.

-تشجيع الاستيطان اليهودي في فلسطين.

-واحياء اللغة العبرية والثقافة اليهودية..

وفي عام ١٨٩٦ ظهر كتاب«دولة اليهود» بالالمانية لمؤلفه تيودور هرتسل ويتضمن:

-الحل الوحيد للمسالة اليهودية هو تاسيس دولة اليهود.

-دولة اليهود ستقوم بدعم من الدول الاوروبية الاستعمارية.

-العداء للسامية حركة مفيدة وابدية.

وفي عام ١٨٩٧ انعقد المؤتمر الصهيوني الاول في بازل بسويسرا برئاسة تيودور هرتسل والذي افتتح المؤتمر قائلاً:

«اجتمعنا هنا لوضع حجر الاساس للبيت الذي سياوي الامة اليهودية».

وكتب هرتسل في مذكراته عن مؤتمر بازل يقول «لو رغبت في تلخيص مؤتمر بازل لقلت: في بازل تم تاسيس دولة اليهود،وذلك لان المؤتمر حدد الهدف الصهيوني والوسائل التي يجب اتباعها وشكل الدولة بادق تفاصيلها،وقرر اقامة المنظمة الصهيونية العالمية،والتي تتالف من المنظمات الصهيونية الاقليمية.

أماكلمة الصهيونية فلقد عرفتها الموسوعة البريطانية بمايلي «ان اليهود يتطلعون الى افتداء اسرائيل واجتماع الشعب في فلسطين،واستعادة الدولة اليهودية،واعادة بناء الهيكل واقامة عرش داود في القدس ثانية وعليه أمير من نسل داود»(١)

وجاء في الموسوعة اليهودية تحت كلمة صهيونية «ان اليهود يبغون ان يجمعوا أمرهم،وان يقدموا الى القدس ويتغلبوا على قوة الاعداء،وان يعيدوا العبادة الى الهيكل ويقيموا ملكهم هناك».

ويعرف (ماير باري)الصهيونية ويقول «فالصهيونية ليست شيئاً آخر سوى النضال من أجل التحرير الوطني لشعب وضحت معالم حقه في وطنه ،وطن آبائه وأجداده،من خلال تاريخ طويل من الاضطهاد.(٢)

-استغل الصهاينة الحنين الديني لليهود الى القدس،كحنين المسلمين الى مكة المكرمة والقدس،لحمل اليهود على الهجرة اليها واستعمارها للسيطرة على المنطقة العربية واستغلال ثرواتها.

ورسخت الصهيونية في اذهان اليهود انهم شعب الله المختار وانقى الاعراق واذكاها والنخبة بين بني البشر.فالديانة اليهودية هي الاساس الذي قامت عليه الايديولوجية الصهيونية.

١)الموسوعة البريطانية (بالانكليزية) طبعة عام ١٩٢٦ ،المجلد ٢٧و٢٨ ،صفحة ٩٨٦-٩٨٧.

٢)من الفكر الصهيوني المعاصر،مركز الابحاث الفلسطيني،بيروت ١٩٦٨،ص ٢٩٧-٢٩٨

وتستمد الصهيونية عنصريتها من اليهودية ومن العنصرية في أوروبا حيث تأثر المؤسسون الصهاينةبها وبشكل خاص موزيس هيس وهرتسل وآحاد عام.

وكان أهم رواد العنصرية في أوروبا من الالمان: فيشته، فون ترتشكة وفريد ريش نيتشه،ولذلك ليس من المستغرب ان يكون أهم رواد الحركة الصهيونية من اليهود الالمان.

تبلورت العنصرية الالمانية بشكل واضح بمجيء فريدريش نيتشه الذي مجّد القوة،وطور نظريته النخبة.

ووضع الاسس النظرية للنازية واضطهاد الطبقة العاملة والشعوب الاخرى وبلورة آراءه عن الرجل المتفوق والصراع القومي،وطالب البرجوازية بالتخلي عن الديمقراطية والانسانية.

تأثر هرتسل وآحاد عام والعديد من اليهود بفلسفة نيتشه واخذوا منه تمجيد القوة والتفوق،وعدم اندماج الاصناف المختلفة.

وعلق آحاد عام على كتاب نيتشه اعادة تقييم القيم وقال:«ان اليهودية احتضنت النيتشوية، ولكن نيتشه لكونه ألمانيا رأى التفوق من خلال الصفات الآرية... ان اليهودية سبقت النيتشوية بعدة قرون بفكرة الرجل اليهودي المتفوق،الرجل النقي، الذي هو غاية في حد ذاته والذي خلق العالم من أجله».[١]

نادى العنصريون في أوروبا بأن العنصر اليهودي عنصر غريب بسبب اصله السامي،فالخلاص الوحيد لهم يكمن في ايجاد وطن لهم،وطالبوا بعدم الاندماج معهم وضرورة هجرتهم الى فلسطين.

انطلق العنصري الالماني شبنجلر من ان القدر يفرض على البعض السيادة والتفوق، وعلى الآخرين الخضوع والتسليم.

وتنطلق الصهيونية من رسالة اسرائيل الالهية واختيار شعبها لقيادة العالم وقدرته في السيطرة على كل ما حوله من الشعوب التي كتب عليها الخضوع والتسليم.

ووصل تأثر هرتسل بالعنصرية الاوروبية حداً قال فيه ان كل ماهو عاجز عن البقاء سوف يدمر ويجب ان يدمر. وان القوة تتقدم على الحق،وكل مايخص

١)الصهيونية والعنصرية،المجلد الاول،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت ١٩٧٧،ص ١٩-٢٠

العلاقات بين الامم هو مسالة قوة.

وقال في كتابه«دولة اليهود»: «ان اليهود بقوا شعباً واحداً وعرقاً متميزاً. ان قوميتهم لايمكن ان تتقوّض، لذلك لايوجد غير حل واحد فقط للمسالة اليهودية هو دولة اليهود».[١]

وقامت الصهيونية على مجموعة من الخرافات والاساطير والمزاعم اليهودية منها:

-خرافة شعب الله المختار وتفوقه على غيره من الشعوب بالنقاء العرقي والتفوق والاختيار.

-الزعم بأن اليهودية قومية وليست ديانة فقط.

أكذوبة الحق التاريخي لليهود في فلسطين العربية.

-ابدية معاداة السامية.

ان الزعم الصهيوني القائم على اساس ان اليهودهم انقى الاعراق،زعم باطل لااساس له من الصحة، ولكن الصهاينة يتمسكون به لاسباب سياسية اذ بدون هذا الزعم تسقط مطالبتهم بالعودة الى فلسطين.

أظهر المؤسسون الصهاينة اعجابهم بالعنصرية الالمانية ولكنهم استبدلوا الآري باليهودي ووضعوا العنصر اليهودي النقي والمتفوق بدلاً من العنصر الآري،والتقوا مع العنصريين الالمان في مقاومة اندماج اليهود وعزلهم وحملهم على الهجرة الى فلسطين مما شكل ارضيه مشتركة للتعاون بين المانيا النازية والحركة الصهيونية،ولكن عنصرية الصهيونية لها جذور وامتدادات اقدم بكثير من جذور العنصرية الالمانية،وتعود جذورها الى التوراة والتلمود وبروتوكولات حكماء صهيون.

استغلت الصهيونية الديانة اليهودية واستخدمتها لصالحها وصالح الاستعمار واعتمدت عليها كركيزة اساسية في زعمها ان اليهودية قومية بالرغم من فقدانها لاهم مقومات القومية وهي الارض.

واستغلت أكذوبة الحق التاريخي المزعوم لليهود في فلسطين لكي تكسب اوساطاً واسعة من اليهود وتحملهم على الهجرة اليها واقامة دولة اليهود فيها كمقدمة لاقامة اسرائيل العظمى.

١)المصدر السابق ص ٢٤

ان زعماء الصهيونية لايريدون لليهودي ان يعيش مندمجاً في مجتمعه بامان واستقرار وانما يريدون له ان يعيش دائما تحت شبح الخوف والاضطهاد.شبح اللاسلامية وعلى حساب الشعوب الاخرى ومنعزلاً على نفسه خاضعا للصهيونية لكي تحميه، وبالتالي يسهل عليها استغلاله لتحقيق برامجها ومخططاتها العنصرية والارهابية والتوسعية في المنطقة العربية وفي العالم

ان اليهود بالرغم من انهم عاشوا وسط ارض كنعان ومصر ومابين النهرين، واحتكوا بشعوب هذه المناطق ،الا انهم لم يتأثروا بالافكار والقيم الحضارية والانسانية التي كانت سائدة فيها، وأفكار التسامح والمحبة التي هي من صفات آلهة شعوب هذه الحضارات وانما تبنوا افكارا عنصرية معادية للقيم الحضارية والانسانية.

ان مقولة شعب الله المختار دفعت باليهود للاعتقاد بتفوقهم وتميزهم على غيرهم من الشعوب.

ودفع الاعتقاد بالتفوق بالمفكرين الصهاينة الى الترويج للافكار العنصرية،وعدم ولاء اليهودي للبلد الذي يعيش فيه تمهيداً للهجرة الى فلسطين وسارت اوساط يهودية واسعة في اتجاه الترويج الى تفوق اليهود وعبقريتهم ومقاومة الاندماج

ان معظم الصهاينة لايمارسون الطقوس الدينية ،لذلك لابد من ابتكار شيء يشدون اليهود اليه، فركزوا على الانتماء العرقي ونقاء الدم اليهودي،ومقاومة الاندماج ومحاربة الزواج المختلط،وبالتالي ركزوا على التفوق العنصري والنقاء العنصري،والفصل العنصري والانغلاق العنصري،لذلك يقول الزعيم الصهيوني ناحوم سوكولوف في كتابه تاريخ الصهيونية،«ان اليهود يمثلون انقى عرق واعرق امة بين جميع الامم».(١)

ورفض المفكرون الصهاينة اندماج اليهود انطلاقاً من مفاهيم ومواقف عنصرية ،حيث رفض ليوبينسكر في كتابه «التحرر الذاتي» فكرة الاندماج قائلاً:

«ان الشعب اليهودي عنصر متميز عن الشعوب وغير قابل للذوبان أو الاندماج في كيان اية امة».

---

١)ناحوم سوكولوف،تاريخ الصهيونية نقلاً عن العنصرية اليهودية،مصدر سابق،ص ٩٥

استخدم الصهاينة الترويج الى مقولة تفوق اليهود وتميزهم وعبقريتهم لكي يقاوموا الاندماج ويحققوا الانغلاق العنصري لتحقيق الهدف الصهيوني الرئيسي وهو تهجير اليهود الى فلسطين وترحيل العرب منها للمحافظة على الانغلاق العنصري.

وتظهر عنصرية الصهيونية وهمجيتها في كتاب هرتسل«دولة اليهود» حيث كتب يقول:

«ان دولة اليهود ستكون حصناً للتفوق الحضاري في مواجهة الهمجية الاسيوية».

لقد نجحت الصهيونية في تاسيس شركة الكيرن كيمت(للاستيلاء على الاراضي العربية) والتي تعتبر من اكبر المؤسسات اليهودية عنصرية،حيث تحرم بيع الاراضي التي بحوزتها الى العرب وتعتبر ان الاراضي التي تملكها ستكون ملكا لليهود دون غيرهم ولايجوز تأجيرها أو بيعها لغير اليهود.

وطبقت الشركة منذ تأسيسها هذا المبدأ العنصري،اذ لم تنتقل قطعة ارض من ملكية الشركة الى أحد المواطنين العرب.كما منعت العمال العرب من العمل في الاراضي التابعة لها،وحرمت على اليهود السماح باستخدام العمال العرب،وفي حال اخلال المستوطن اليهودي بهذا الشرط تسترجع منه الارض أو تفرض عليه عقوبات مالية كبيرة.

ورفعت الصهيونية شعار «العمل العبري»،واصبح هدفها تهويد الارض العربية وتهويد العمل في الاراضي والمؤسسات اليهودية.ووصلت العنصرية عام ١٩٠٥ بالعمال اليهود حداً قاموا فيه بقلع اشجار الزيتون من غابة هرتسل في مزرعة بن شميس التي زرعها العمال العرب واعادوا زراعتها لكي لاتدنس ذكرى هرتسل،الذي مات بمرض(السفلس)بزرع غابته من قبل العمال العرب.

وانتقلت عدوى العنصرية من المنظمة الصهيونية العالمية وشركة كيرن كيمت،والعمل العبري ومن ممارسات العمال اليهود العنصرية الى الاحزاب الصهيونية التي تاسست فيما بعد في فلسطين وخارجها،وخاصة حزبي حيروت والماباي(حزب العمل حاليا)وبقية الاحزاب الدينية.

وبلور حزب الماباي موقفه العنصري من العرب ابان الانتداب البريطاني على فلسطين في ان «الحقوق في ارض اسرائيل (فلسطين)تعود

لليهود الذين يسكنونها، ولكل يهود العالم الذين ينوون القدوم اليها، بينما يملك العرب الفلسطينيون حق السكن فيها فقط، ويفقدون هذا الحق في اللحظة التي يتركون فيها البلد». واعتبر حزب الماباي (العمل) ان السيادة على فلسطين تعود لليهود فقط، ويجب حمل العرب على ترك البلد ومغادرتها.

وقام النشاط الصهيوني في فلسطين على تهويد الارض العربية واقامة المستعمرات اليهودية عليها وطرد الفلاحين العرب منها واستبعادهم من العمل والانتاج فيها لتحقيق شعار «العمل العبري» و«مقاطعة المنتجات العربية» وتهويد السوق والاعتماد على القوة المسلحة لتنفيذ هذه الاسس. مما يبين بجلاء سياسة التمييز العنصري التي بدأت الصهيونية في تطبيقها.

ولعب الهستدروت (اتحاد العمال) الدور الرئيسي في تحقيق العمل العبري والسوق اليهودية، التي تعني مقاطعة المنتجات العربية، اي مقاطعة الانتاج العربي وشراء الانتاج اليهودي، ورفعوا شعار «لاتشتروا من تاجر او بقال او بائع خضار أو فواكه عربي»، «لاتتعاملوا مع طبيب اسنان عربي».

ويعني «العمل العبري» الذي طبقه الصهاينة في فلسطين «طرد العمال العرب من المؤسسات اليهودية» وعدم تشغيلهم فيها واحلال عمال يهود محلهم.

لقد ورد في بيان الاستقلال عند قيام الكيان الصهيوني في ١٤ ايار ١٩٤٨، وهو اول وثيقة رسمية صدرت عن اسرائيل ان مذهب الصهيونية سيكون الاساس للايديولوجية والسياسة الاسرائيلية. مما يؤكد ان العنصرية والتمييز والانغلاق العنصري قد أصبحت كعقيدة لدولة اليهود وجزء لايتجزأ من ممارساتها، وبالتالي اصبحت عنصرية الصهيونية سياسة رسمية في فلسطين العربية.

نسفت عنصرية الصهيونية اندماج اليهود في مجتمعاتهم الأصلية. واستخدمت كافة أساليب الضغط والابتزاز والعنف ضدهم لاجبارهم على الهجرة إلى فلسطين. وشجعت التيارات المعادية للسامية وتعاونت معها «بما فيها النازية» للحيلولة دون حل المسالة اليهودية ضمن اطار انساني وديمقراطي. واستخدمت الارهاب ضد العرب للحيلولة دون تعايش المهاجر اليهودي مع المواطن العربي وللمحافظة على النقاء العنصري للمجتمع اليهودي.

وأصرت على إقامة دولة مغتصبة لليهود على أرض فلسطين العربية بقوة

السلاح وبدعم من البلدان الغربية. واصبح الاستيطان اليهودي ملتصقاً بالطابع العنصري للصهيونية.

وتنطلق جميع الاحزاب والنقابات والمؤسسات السياسية والاجتماعية والعسكرية في دولة اليهود من منطلقات عنصرية، وتؤمن بمقولة «شعب الله المختار». بالشعب اليهودي صاحب الرسالة الخاصة. المتفوق على غيره من الشعوب. كما تؤمن بأن العنف هو الوسيلة الوحيدة لتحقيق الأهداف الصهيونية، وبأن القوة فوق الحق والعدالة والمبادىء الانسانية.

إن الصهيونية من نتاج النظام الامبريالي القائم على القهر والاستغلال والاضطهاد والحروب العدوانية. وتقدم نفسها للغرب على أنها تنقل الحضارة الغربية إلى الشعوب العربية المتخلفة.

وقامت على أساس انشاء دولة عنصرية نقية لليهود في فلسطين على أساس الدين، دون أخذ الأغلبية العربية بعين الاعتبار والتي هي صاحبة الارض والحقوق.

ووضعت سراً «بروتوكولات حكماء صهيون» والتي تسمى أحياناً «خطة اليهود للسيطرة على العالم»، واتهمت كل من يثور ضدها بمعاداة اليهود وبالعداء للسامية.

وفعلت في قرار الأمم المتحدة رقم / ٣٣٧٩ / الذي ساوى الصهيونية بالعنصرية مافعلته في مواجهة بروتوكولات حكماء صهيون، واتهمت القوى والشخصيات التي تؤيده بمعاداة اليهود ونجحت بإلغائه، بالرغم من انه قد كشف القناع عن الوجه الحقيقي لعنصرية الصهيونية.

وملأت العالم بالكتابات والمقالات والنشاطات للدفاع عن الفكر الصهيوني ولتنفي عنه العنصرية. وأنتجت الكثير من الأفلام في المؤسسة اليهودية لإنتاج الافلام «هوليود» عن الهولوكوست وماتعرض له اليهود من اضطهاد على يد النازية بمبالغة وتكرار منقطعي النظير في تاريخ البشرية. وتركز الدعاية الصهيونية داخل الكيان الصهيوني على:

— تنمية وتقوية الفكر العنصري الصهيوني.

— الاستمرار في ممارسة التمييز والعنصرية والاضطهاد القومي للعرب في الكيان الصهيوني.

— وصف العرب والمسلمين بالوحشية والتخلف والتأكيد على أنهم لايفهمون إلاّ لغة القوة لتبرير العنف اليهودي تجاههم.

— غرس وتنمية الأفكار العنصرية والروح العسكرية في نفوس اليهود.

— الاستخدام اليومي للقوة والارهاب والابادة في الضفة والقطاع وجنوب لبنان.

— المحافظة على صورة اسرائيل المنتصرة واثبات تفوقها العسكري واجبار البلدان العربية على قبول السلام الاسرائيلي والتطبيع.

وتلعب المؤسسة العسكرية الدور الأساسي في تحقيق الاستراتيجية الصهيونية لاسباب عقائدية واقتصادية ولإقامة «اسرائيل العظمى» عن طريق «الشرق أوسطية» للهيمنة على الاقتصادات العربية.

إن الصهيونية بصفتها حركة عنصرية وشكلاً من أشكال التمييز العنصري نجحت بدعم من اليهودية العالمية والدول الاستعمارية في تأسيس كيان عنصري لها في فلسطين، وأقامت فيه مجتمعاً عنصرياً، مما طبع الشعب الاسرائيلي بالعنصرية. وأصبح المجتمع الاسرائيلي يقوم على أساس التفريق العنصري بين العرب واليهود وحتى بين اليهود أنفسهم، بين اليهود الشرقيين واليهود الغربيين. وأصبحت العنصرية سياسة رسمية لاسرائيل جسدتها وتجسدها في ممارسات وقوانين، ممارسات كالحروب العدوانية والمجازر الجماعية والمستوطنات اليهودية وأعمال النهب والسلب والقتل والتدمير والعقوبات الجماعية، وقوانين كقانون الجنسية وقانون العودة وقانون املاك الغائبين وقوانين مصادرة الاراضي العربية.

عنصرية الكيان الصهيوني

تعتمد عنصرية الكيان الصهيونية على مصدرين اساسيين:

الاول: الاوامر والنواهي والاحكام والتقنينات ومقاومة الاندماج والزواج المختلط، والانطلاق من نقاء العرق اليهودي وتفوقه التي وردت في التوراة والتلمود.

والثاني: التراث العنصري الذي تأثر به المؤسسون الصهاينة في اوروبا في القرن التاسع عشر. وبالتالي فإن عنصرية الكيان الصهيوني لها صفات وتجارب وخبرات لها ابعاد اجرامية لاتتوفر في النظم العنصرية الاخرى التي ظهرت في

تاريخ البشرية.

فالكيان الصهيوني يرى في العرب احفاد شعوب مديان وعي واريحا ومؤاب الامر الذي يبرر ابادتهم وسلب ممتلكاتهم وثرواتهم كما ورد في التوراة.

ويجسد تاريخ اسرائيل منذ تاسيسها وحتى اليوم عنصرية دولة اليهود وممارستها للارهاب والابادة الجماعية والاستيطان كسياسة رسمية.

يقول اسرائيل شاهاك عن عنصرية الكيان الصهيوني مايلي:

«ان اسرائيل كدولة يهودية تشكل في رأيي خطراً لا على نفسها وقاطنيها فقط، بل على كل اليهود وكل الشعوب والدول الاخرى في الشرق الاوسط وفيما يقع خلفه ايضا. فاسرائيل كدولة يهودية لا تخص الاّ الاشخاص الذين تعرفهم السلطات الاسرائيلية بانهم يهود بغض النظر عن المكان الذي يعيشون فيه. واسرائيل من ناحية ثانية لاتخص رسمياً مواطنيها غير اليهود وتكون النظرة الى مرتبتهم الاجتماعية، حتى رسمياً ادنى من مرتبة اليهود.... وتتحيز دولة اسرائيل رسمياً وقانونياً لصالح اليهود ضد غير اليهود في العديد من المجالات اهمها حقوق السكن والعمل والمساواة امام القانون ، تصوروا لوأن دولة في العالم تصرفت تجاه اليهود كما تتصرف دولة اليهود تجاه غير اليهود، لأقام اليهود الدنيا واقعدوها وأثاروا حملة عالمية من الاحتجاج والاستنكار واتهموها باللاسامية. أما ان تمارس اسرائيل العنصرية تجاه العرب فتتجاهله الولايات المتحدة الامريكية عن عمد ويلقى التبرير والدعم الكاملين مما يشكل انتهاكاً فاضحاً لحقوق الانسان العربي»[(١)]

ان الكيان الصهيوني يعتبر ان اراضي فلسطين التي احتلها بالحروب العدوانية من العرب اصحابها الاصليين وسكانها الشرعيين لاتعود ملكيتها لغير اليهود وانما لليهود فقط من جراء الوعود التي وعدهم بها الههم يهوه. ويغرسون هذه الاكاذيب والخرافات والاطماع اليهودية في تلاميذ المدارس وطلبة الجامعات، ويعتبرون ان الارض التي احتلها اليهود بالقوة من اصحابها العرب، هي ارض انتقلت ملكيتها من غير اليهود الى اليهود.

١) اسرائيل شاهاك، التاريخ اليهودي المكشوف، دارالبعث للصحافة والطباعة والنشر ،دمشق ١٩٩٦ ص ٢٠

وتظهر مدى خطورة الكيان الصهيوني على السلام والاستقرار وعلى الاراضي والمنجزات والثروات العربية في ان مفهوم الحدود التوراتية او التاريخية التي رسمتها التوراة يمتد من النيل الى الفرات.

ووصلت العنصرية والاطماع اليهودية حداً طالب فيه مجرم الحرب آريل شارون في مؤتمر الليكود في ايار ١٩٩٣ ان تتبنى اسرائيل مفهوم الحدود التوراتية كسياسة رسمية.

فالليكود والاحزاب الدينية تنطلق من تعاليم اليهودية ،بينما يصبغها تكتل العمل بالصبغة العلمانية لتحقيق الاهداف اليهودية بقالب علماني.

ان المنبع الاساسي لعنصرية قادة اسرائيل واطماعهم في الارض والثروات العربيةهي تعاليم اليهودية والاطماع الصهيونية،والتي تنطلق من المزاعم والخرافات والاطماع اليهودية حيال غير اليهود ،لذلك فإن التصدي للخرافات والاطماع اليهودية اهم بكثير مما يدعيه اليهود عن معاداة السامية ،كما ان الحرب على الشوفينية والعنصرية والاطماع اليهودية وعلى ممارسات دولة اليهود للعنصرية والارهاب والاستيطان كسياسة رسمية يرتبط ارتباطاً وثيقاً في التصدي لمعاداة السامية وجميع الحركات العنصرية الاخرى في العالم.

ان المسؤولين الاسرائيليين ورجال الفكر والسياسة والصحافة اليهود وبل حتى اليهودي العادي يمارسون الكذب والغش والخداع اكثر من غيرهم من بني البشر،لانهم يؤمنون انطلاقاً من تعاليم اليهودية ان الكذب والخداع واجب عليهم دفاعاً عن المصالح اليهودية.

يقول عنهم د. اسرائيل شاهاك «كذابون وطنيون،ونزعتهم الوطنية نفسها تلك هي التي تفرض عليهم الصمت حين يشاهدون التمييز ضد الفلسطينيين والتنكيل بهم».(١)

وتنطلق مواقف وممارسات الكيان الصهيوني من المقولات والافكار العنصرية والارهابية والدموية التي ترسخت في التوراة والتلمود تجاه الشعوب الكنعانية وتجاه غير اليهود.

---

١)د. اسرائيل شاهاك،التاريخ اليهودي المكشوف والمستور،دار البعث للصحافة والطباعة والنشر،دمشق،١٩٩٦، ص٥٦.

ويستغل الكيان الصهيوني النكبات التي حلت باليهود من جراء معتقداتهم وتصرفاتهم وتربيتهم لتبرير اضطهاد اليهود للعرب. ويصف المقاومة العربية ضد الاحتلال الاسرائيلي بالارهاب لتبرير التوسع والاستيطان والمجازر الجماعية والحروب اليهودية.

يعلق د. اسرائيل شاهاك على موقف تعاليم اليهودية من قتل اليهود للعرب ويقول:«وبناء على مانص عليه الدين اليهودي فان الاقدام على قتل انسان يهودي انما هو اثم كبير من ثلاثة آثام تعد من أكبر الكبائر...... واما حين تكون الضحية من غير اليهود فان الوضع يصبح مختلفاً تماماً. فاليهودي الذي يقتل انساناً من غير اليهود لايكون مذنباً الا بارتكاب اثم ضد شريعة السماء،اي جريمة لايعاقب عليها القانون».(١)ويؤكد شاهاك انه بناء على أحكام الشرع اليهودي يصبح الواجب بانقاذ حياة اليهودي من اسمى الواجبات اما غير اليهودي فإن التلمود يقضي بوجوب عدم انقاذ حياته.ويقول شاهاك عن موقف اسرائيل والقضاء الاسرائيلي من قتل اليهود للعرب مايلي:

«ان اليهود الذين اقدموا على قتل العرب العزل في مواقف عسكرية او شبه عسكرية وفي كل الحالات بما فيها حالات المجازر الجماعية كالمجزرة التي حدثت في كفر قاسم في عام ١٩٥٦ كان جزاء القتلة منهم اما اخلاء سبيلهم نهائياً واما احكام مخففة جداً او عفو بعيد الاثر الى حد تقليص العقوبة الى الصفر».(٢)

وخلاصة القول ان مواقف الحقد والكراهية والعداء والعنصرية وسفك الدماء الموجودة في تعاليم اليهودية حيال غير اليهود تؤثر تأثيراً جوهرياً على ممارسات دولة اليهود تجاه غير اليهود.

يتحدث د. شاهاك عن التمييز العنصري ويقول انه يمتد في اسرائيل الى مابعد الموت،حيث لاتحترم الا المقابر اليهودية اما المقابر غير اليهودية فلا احترام لها، تنبش وتهدم وتمحى عن بكرة ابيها(تماماً كما حدث في مقبرة بلدتي سلمة قبل ثلاثة اعوام والتي دفن بها اخي هشام واختي سميرة،واجدادي)من قبل اليهود وبمعرفة السلطة ورضاها.

---

١)المصدر السابق ص ١٢٤

٢)المصدر السابق ص ١٢٩

ويؤكد شاهاك تغلغل العنصرية في المجتمع الاسرائيلي ويقول: «ان كل مظاهر الحياة في اسرائيل يمكن تلخيصها بمبدأ بسيط هو ان اليهود وحدهم يعتبرون بشراً,اما غير اليهود فيعتبرون مجرد حيوانات وينظرون اليهم احيانا على انهم حيوانات ضارة وخطيرة,ويتصرفون تجاههم بشراسة وعنف وتنكر لمبادىء الرفق بالحيوان».

وتتجسد عنصرية اسرائيل في القوانين التي تطبقها على العرب لتتحكم في حياتهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية لصالح اليهود .يقول المؤرخ العالمي الكبير براتراند راسل عن استغلال اسرائيل لجرائم النازية :«كثيراً ما يقال لنا علينا ان نتعاطف مع اسرائيل بسبب ماعاناه اليهود في اوروبا على يد النازيين ولكن لاارى في هذا القول مايبرر ابقاء اية معاناة اخرى,فما تفعله اسرائيل اليوم لايمكن ان يغتفر ,فاتخاذ فظائع الماضي مبرراً لارتكاب فظائع الحاضر هو نفاق ورياء محض.فاسرائيل لاتقف عند حد اخضاع عدد ضخم من اللاجئين للبؤس والشقاء، ولاتكتفي باخضاع عدد كبير من العرب للاحتلال العسكري,بل هي تحكم ايضا على الدول العربية التي لم يكد يمضي وقت يذكر على خلاصها من الاستعمار بالتعرض لحالة من الافقار المستمر لانها مضطرة الى اعطاء الاولوية للمطالب العسكرية وتقديمها على مقتضيات التنمية الاقتصادية الوطنية».

العنصرية في القوانين الاسرائيلية

نجحت الصهيونية بصفتها حركة عنصرية وشكلاً من اشكال التمييز العنصري في تأسيس كيان عنصري لها في فلسطين العربية ,واقامت فيه مجتمعاً عنصرياً يقوم على اساس التفريق العنصري بين العرب واليهود. واصبحت العنصرية فيه سياسة رسمية لدولة اليهود,وجسدت عنصريتها في ممارسات الحروب العدوانية والمجازر الجماعية ومصادرة الاراضي العربية وتهويدها,وقوانين كقانون العودة وقانون الجنسية وقانون املاك الغائبين وقوانين مصادرة الاراضي العربية.

بدأت القوانين العنصرية بالظهور منذ تأسيس الكيان الصهيوني وكان اولها قانون العودة الذي صدر عام ١٩٥٠ وينص على ان «كل يهودي له الحق في العودة الى البلاد كيهودي عائداً . وعلق بن غوريون في الكنيست على صدور القانون قائلاً

«ان اسرائيل لم تخلق حق اليهود بالعودة، بل اعلنته فقط,إن هذا الحق سبق دولة اسرائيل، وان جذوره في التاريخ الذي لم يفرق اطلاقاً الشعب عن وطنه.. ان اسرائيل ليست دولة يهودية، لان اليهود يشكلون الاكثرية فيها فقط، بل هي دولة اليهود حيثما وجدوا، ودولة كل يهودي يرغب في الاقامة فيها»(١).

تمت الموافقة على قانون العودة العنصري انطلاقاً من الزعم الصهيوني القائل بأن فلسطين هي وطن الشعب اليهودي,ويعتبر القانون من اكثر القوانين الاسرائيلية عنصرية,ولايوجد له مثيل في قوانين اي بلد من بلدان العالم.

ويلاحظ من نصه انه موجه الى جميع اليهود في العالم يدعوهم الى الهجرة الى فلسطين بغض النظر عن جنسيتهم او الشعوب التي ينتمون اليها,وبغض النظر عن عدم وجود اية علاقة بينهم وبين فلسطين. وانما على اساس كونهم يهوداً.

ان الهدف الاساسي من قانون العودة هو تشجيع هجرة اليهود الى فلسطين بلا حدود والاستيطان فيها، وهوموجه الى يهود العالم لكونهم يهوداً، ولاينطبق على اللاجئين الفلسطينيين، سكان فلسطين الاصليين واصحابها الشرعيين كونهم من العرب.

يعلق د. اسرائيل شاهاك على حصر حق العودة باليهود ويقول :«هل يحق لدولة اسرائيل(دولتي) والتي انا احد مواطنيها,ان تمنح اي يهودي حق العودة والسكن في حيفا ولوكان مولوداً في موسكو ,بينما هي تمنع هذا الحق على من ولد في حيفا»(٢).

ويرمي الكيان الصهيوني من قانون العودة تجميع أكبر عدد ممكن من يهود العالم في فلسطين لزيادة طاقات الكيان الصهيوني العسكرية والاقتصادية,ويساعد على تحقيق اقامة اسرائيل الكبرى,وبالتالي فإن هذا القانون يقود الى العدوان والتوسع والاحتلال والاستيطان وتهويد الاراضي العربية المحتلة وتغيير وجهها العربي. ويقود ايضاً الى خرق فاضح للحقوق الوطنية للشعب العربي الفلسطيني، ومنها حقه في وطنه وفي املاكه واراضيه,وحقه في العودة وتقرير المصير,كما يقود الى انتهاك حقوق الانسان

١)روجيه غارودي، اسرائيل الصهيونية السياسية,دمشق-مركز الدراسات العسكرية ١٩٨٤، ص ٩٩

٢)اسرائيل شاهاك ,عنصرية اسرائيل,دمشق- دار طلاس، ص ١٠٥

الفلسطيني، ويظهر بجلاء سياسة التفرقة العنصرية التي تمارسها الدولة الصهيونية تجاه من هو غير يهودي. ويعطي هذا القانون «اليهودي» وضعاً متميزاً على غيره من البشر اذ ان له الحق في ان يأتي الى فلسطين، ويحصل فوراً على الجنسية، لانه يهودي. لقد تمت الهدف.

وبتاريخ ١٩٥١/١١/٢ وافق الكنيست على قانون الجنسية. ويعالج القانون منح الجنسية لليهود ولغير اليهود، وينص على ان كل يهودي عائد يصبح مواطناً اسرائيلياً. ويتضمن اكتساب اليهود الجنسية الاسرائيلية بالعودة، على الشكل التالي:

- اي شخص اتى الى البلاد كيهودي عائد او ولد فيها قبل تأسيس الدولة.
- اي شخص اتى الى البلاد كيهودي عائد بعد تأسيس الدولة.
- اي شخص ولد في اسرائيل بعد تأسيس الدولة.

ويتناول قانون الجنسية اوضاع غير اليهود اي العرب، فينص على ان الشروط السابقة لاتنطبق على

- الشخص الذي لم يعد من سكان اسرائيل قبل نفاذ هذا القانون.
- الشخص الذي كان مواطناً فلسطينياً قبل تأسيس الدولة.

اعلن بن غوريون خلال مناقشة قانون العودة وقانون الجنسية في الكنيست، «ان هذين القانونين معاً، قانون العودة وقانون الجنسية، هما الشرعية التي وعدنا بها كل يهودي في المنفى ان هذه الدولة ليست يهودية فقط، بل هي لجميع اليهود، حيثما كانوا، ولكل يهودي يرغب في ان يكون هنا. ان هذا الحق يولد معه لمجرد كونه يهودياً». (١)

يجسد هذان القانونان المزاعم والادعاءات الصهيونية، وبشكل خاص الزعم بان يهود العالم يشكلون شعباً عالمياً واحداً، وعرقاً نقياً متفوقاً، وان فلسطين وطن لجميع اليهود اينما كانوا. واكدت الحكومة الاسرائيلية موقفها من قانون الجنسية في نشرة رسمية ورد فيها «ان اليهودي الذي يهاجر الى اسرائيل، يعتبر عائداً الى دولته، ولذا فهو يعتبر مستحقاً للجنسية حالما يطأ ترابها».

وعلق حاييم كوهين، عضو المحكمة العليا في اسرائيل، على قانون الجنسية

(١) مجلة الارض، دمشق، العدد ١١، آب ١٩٨٧، ص٢٦

فقال: «ان سخرية القدر قد شاءت ان تكون المعايير البيولوجية والعنصرية التي روجها النازيون، والتي استوحيت منها قوانين نورنبيرغ المخزية هي الاساس لتحديد المواطنية رسمياً في اسرائيل». (١)

وبتاريخ ١٩٥٤/٥/١٧ وافق الكنيست على تعديل لقانون الجنسية «يخول وزير الداخلية منح الجنسية الاسرائيلية لليهودي قبل وصوله الى اسرائيل».

ويعتبر قانون الجنسية من أكثر القوانين في العالم اغراقاً في العنصرية والتمييز العنصري للاسباب التالية:

١- يشمل القانون يهود العالم بغض النظر عن جنسيتهم او قوميتهم، وتفرض الجنسية على اليهودي بمجرد دخوله البلاد ولوكان بغرض التجارة او السياحة، الا اذ اعلن قبل دخوله انه لايريد الحصول على الجنسية.

٢- يمنح القانون الجنسية لكل يهودي يصل الى اسرائيل، بينما لايعطى هذا الحق لغير اليهودي، وخصوصاً عرب فلسطين.

٣- ينطلق القانون من الدين كأساس للحصول على الجنسية، وبالتالي فان اسرائيل هي الدولة الوحيد في العالم التي اقامت قانون الجنسية على اساس الدين.

٤- بموجب هذا القانون يحصل اليهودي على الجنسية الاسرائيلية من دون التخلي عن جنسيته، وبالتالي يقود هذا القانون الى ازدواج الجنسية وربما الى ازدواجية الولاء، وهذا امر غير مرغوب فيه في عالم اليوم لانه يولد العديد من المشاكل وخصوصاً في ما يتعلق بالضرائب والولاء والخدمة الالزامية والتجسس. لقد جاء قانون الجنسية على اساس ديني، وبالتالي فإن جوهره يقوم على اساس عنصري. لذلك يعتبر قانون الجنسية الاسرائيلية قانوناً مغرقاً في العنصرية والتمييز العنصري.

ان الطبيعة العنصرية للكيان الصهيوني لاتقتصر على الاحوال الشخصية، بل تتعداها الى اغتصاب ملكية الاراضي والممتلكات العربية. فأقرت حكومة اسرائيل في ١٩٥٠/٣/٢٠ قانون املاك الغائبين.

ويعتبر غائباً بموجب هذا القانون كل مواطن ترك مكان اقامته الاعتيادي الى خارج فلسطين قبل الاول من ايلول عام ١٩٤٨ اوالى مكان في فلسطين كان خاضعاً لقوات هدفها منع قيام دولة اسرائيل أو حاربتها بعد قيامها.

- مجلة الارض، العدد ١٢١، آب ١٩٨٧، ص٢٦

والهدف الاساسي منه هو الاستيلاء على الاراضي العربية وتهويدها واقامة المستعمرات اليهودية عليها.

وقد اعتمدت عليه اسرائيل لمصادرة معظم املاك واراضي المواطنين العرب الذين لم يغادروا فلسطين، فضلاً عن مصادرة املاك واراضي العرب الذين غادروها، وكذلك املاك الوقف الاسلامي.

علّق توفيق طوبي، النائب الاسبق في الكنيست على قانون املاك الغائبين فقال «ان هذا القانون تعبير عن التمييز ضد السكان العرب... ان الوظيفة الحقيقية لهذا القانون هي ان ينهب وينهب اكثر فأكثر». ويخول هذا القانون بموجب الفقرة ٢٨ القيم على املاك الغائبين اعتبار اي شخص اوجماعة من الغائبين من دون ان يحق لاحد التحقيق معه حول المعلومات التي اعتمد عليها لاعتبارهم من الغائبين. ويبقى قراره نافذ المفعول وليس بالامكان ابطاله حتى ولو ثبت ان الشخص او الاشخاص لم يكونوا من الغائبين.

ووضعت اسرائيل بالاضافة الى قانون املاك الغائبين عدة قوانين لمصادرة الاراضي العربية ومنها قانون التصرف وقانون استملاك الاراضي لعام ١٩٥٣.

يشترط قانون التصرف على صاحب الارض ان يزرع ارضه شخصياً والا يستولي عليها وزير الزراعة وكانت اسرائيل قد اجبرت عشرات الآلاف من الفلاحين الفلسطينيين على الهجرة وابعدت اعداداً كبيرة منهم، الامر الذي جعل من المستحيل عليهم زراعة اراضيهم، وبالتالي استولت عليها السلطات الاسرائيلية.

اما قانون استملاك الاراضي، فانه يخول وزير المالية نقل ملكية الاراضي الى ملكية دولة اسرائيل اذا توفر احد الشروط التالية:

- اذا لم يكن العقار، او الارض، تحت تصرف مالكه بتاريخ ١/٤/١٩٥٢.
- اذا كان العقار، او الارض، قد خصص في المدة الواقعة مابين ١٤/٥/١٩٤٨ وحتى ١/٤/١٩٥٢ لاغراض التطويراو الاستيطان او الامن.
- اذا كان العقار، او الارض، مازال مطلوباً لاستخدامه للاغراض السابقة.

إن جميع هذه القوانين الجائرة والعنصرية طبقت وتطبق فقط على مواطني الكيان الصهيوني العرب وليس اليهود، وذلك لكونهم عرباً، من دون ان يستولي على دونم واحد من اراضي اليهود. فالتمييز العنصري القائم على الدين هو الذي دفع بالحكومة الاسرائيلية الى سن قوانين الاراضي لجعل دولة

اسرائيل دولة يهودية خالصة بمصادرة الاراضي العربية وترحيل اصحابها العرب منها واحلال مهاجرين يهود محلهم.

ان قوانين الاراضي تؤكد الطابع العنصري للكيان، الصهيوني، لان هذه القوانين تميز بين مواطني الدولة بسبب دينهم.

ويطبق الكيان الصهيوني قوانين الطوارىء التي وضعتها حكومة الانتداب البريطاني لتطبيقها على اليهود والعرب معاً، على العرب فقط، وبشكل أقسى واعنف بكثير مما كانت تطبقه بريطانيا.

وتتالف قوانين الطوارىء التي تعرف بقوانين الدفاع او الحكم العسكري من (١٧٠) مادة مقسمة الى (١٥) فصلاً.

اقام ابناء «شعب الله المختار» دولة اليهود في أجزاء من فلسطين العربية على انقاض الشعب العربي الفلسطيني وبالمجازر الجماعية والحروب العدوانية.

ويؤيد يهود العالم موقف «اسرائيل»، فكل شيء له علاقة بالصهيونية صار مقدساً، لانها تعمل على تحقيق الاهداف الصهيونية المقدسة.

لقد أوجد الكيان الصهيوني اجيالاً من اليهود الفاشية، الذين تحولوا الى ارهابيين حقيقيين كالمستوطنين في القدس والخليل والضفة الغربية وقطاع غزة والجولان **وان ممارسات الموساد والشين بيت والشاباك وحرس الحدود والشرطة والجيش الاسرائيلي والحكومات الاسرائيلية المتعاقبة أكثر عنفاً ووحشية من ممارسات الجستابو وفرق الصاعقة والحزب النازي وافراد القوات المسلحة الالمانية.**

ان ممارسات اسرائيل تجاه العرب في الاراضي العربية المحتلة عام ١٩٤٨ وعام ١٩٦٧، والعنصرية في القوانين الاسرائيلية، تظهر بجلاء عنصرية الكيان الصهيوني وممارسته العنصرية والتمييز العنصري كسياسة رسمية. وان عنصرية الكيان الصهيونية تتناقى مع ميثاق الامم المتحدة والاعلان العالمي لحقوق الانسان والاتفاقية الدولية لتحريم ابادة الجنس البشري، واعلان الامم المتحدة بخصوص القضاء على التمييز العنصري والعقد الدولي بشأن مكافحة العنصرية والتمييز العنصري.

الكيان الصهيوني
خمسون عاماً من الارهاب

الرفيق: ممدوح الأوس

منذ اعلانه رسمياً في الخامس عشر من أيار عام ١٩٤٨ مثل الكيان الصهيوني طوال الخمسين عاماً الماضية من تاريخه ولايزال الاستجابة العملية لمراحل تطورات المؤامرة الاستعمارية ،الصهيونية ضد الامة العربية،تلك المؤامرة التي ظهرت بوادرها النظرية الاولى من خلال المؤتمر الصهيوني الاول الذي انعقد في مدينة بال السويسرية عام ١٨٩٧ وهو المؤتمر الذي وضع«فكرة الوطن القومي لليهود في فلسطين» على طريق التنفيذ والتي قادت في النهاية الى اعلان هذا الكيان في أيار عام ١٩٤٨.

الغرب:التصنيع المسبق للكيان:

من خلال القراءة الاولى لمجموع الادبيات السياسية الصهيونية والاستعمارية والوعود والتصريحات والتحركات العسكرية والاتفاقيات المعقودة بين الامبراطوريات الاستعمارية على مدار قرن من الزمن يمكن استبيان الاهداف الحقيقية التي ارادتها تلك القوى ضد الامة العربية خلال تلك الحقبة سواء من خلال الفترة الاستعمارية ومارافقها من نوايا مبيتة أو من خلال تبني هذه القوى لأهداف«المشروع الصهيوني»ودفعه باتجاه التطبيق.

فاتفاقية «سايكس بيكو»عام ١٩١٦ ثم«وعد بلفور» في العام التالي ومجموعة المؤتمرات والاتفاقيات التي تلت الحرب العالمية الاولى برزت الغايات

المشتركة «الاستعمارية-الصهيونية» الى الوجود وظهر معها بداية بلورة«الدور الوظيفي» للمشروع الصهيوني القادم في منطقة الشرق الاوسط وضد الوطن العربي تحديداً.

جاء في مقررات لجنة خبراء الاستعمار لعام ١٩٠٧ مايلي:«ان الهدف القادم هو إقامة حاجز بشري قوي وغريب على الجسر الذي يربط أوروبا بالعالم القديم وبالبحر المتوسط بحيث يشكل في هذه المنطقة وعلى مقربة من قناة السويس قوة معادية لشعب المنطقة وتحمي مصالح الدول الاوروبية...... ضمن هذا المنطق المعادي فهمت الامبراطوريات الاستعمارية وحتى مرحلة مابعد الحرب العالمية الثانية دلالات الدور القادم لهذا الجسم الغريب الموعود في قلب الوطن العربي،وهو المنطق الذي استغلته الحركة الصهيونية من خلال نفوذها السياسي والمالي الذي تبلور بشكل قوي وواضح في عواصم القرار الاستعماري الأوروبي ثم في عاصمة الولايات المتحدة واشنطن التي انتقل النفوذ الصهيوني اليها مع بداية الاربعينات وأخذ شكله التنظيمي الاول فيها من خلال «مؤتمر بالتيمور الصهيوني عام ١٩٤٢»، والذي مثل فاتحة للنفوذ الصهيوني الحالي في القرار السياسي الامريكي اتجاه المنطقة وعلى مدار تطورات مراحل الصراع العربي -الصهيوني فيها وثمة وصمة عار يسجلها التاريخ على جبين الحقبة الاستعمارية التي شهدها الوطن العربي والاستعمار البريطاني بشكل خاص في فلسطين أنه ساهم من خلال كونه الجهة المنتدبة على فلسطين من قبل عصبة الامم في تصنيع المشروع الصهيوني ووضع أهدافه موضع التطبيق خلال استعماره لفلسطين من خلال فتح الاراضي الفلسطينية أمام موجات الهجرات اليهودية الى فلسطين بشكل واسع وفتح الباب على مصراعيه أمام نشاطات الوكالة اليهودية ومؤسساتها في ممارسة نشاطاتها الاستيطانية في فلسطين واعداد الاوضاع فيها باتجاه خدمة الاهداف المستقبلية للمشروع الصهيوني فيها وصولاً الى الاعلان عن الانسحاب العسكري البريطاني من فلسطين وانهاء الانتداب تمهيداً لتسليمها الى الصهاينة الذين انهوا جميع الترتيبات لاعلان الكيان.

الصهيونية :من النظرية..... الى التطبيق :

ومع الاعلان رسمياً عن تاسيس الكيان الصهيوني في الخامس عشر من ايار عام ١٩٤٨ شرعت المنظمات الصهيونية السياسية والعسكرية بالاندماج من أجل تاسيس الاطر والمؤسسات الحزبية والعسكرية التي تمكنها من العمل بشكل أكثر تنظيماً وفي مقدمتها تفريغ فلسطين العربية من سكانها عن طريق الترحيل المنظم للسكان من جميع المدن والقرى الفلسطينية وبشتى الوسائل الإرهابية والمذابح الجماعية من أجل الاستيلاء على الأرض وتدمير البنية التحتية الفلسطينية واعداد فلسطين من أجل استيعاب المهاجرين اليهود الجدد من كل انحاء الارض واستكمال بناء الكيان الصهيوني وتقويته عسكرياً وديمغرافياً على الارض.

وفي خطوة اولى شكلت العصابات الصهيونية والمنظمات الارهابية التي تم تاسيسها خلال الاستعمار البريطاني مثل« شتيرن والهاغانا والارغون والبالماخ» النواة الاولى «لجيش العدوان الصهيوني» بعد أن ارتكبت ضد المواطنين العرب في فلسطين ابشع انواع المجازر والمذابح الجماعية التي ذهب ضحيتها الآلاف من الابرياء في مناطق ومدن ديرياسين وقبية وكفر قاسم وغيرها.فيما انتقل قادتها الى المناصب السياسية والعسكرية في هيئات الكيان من امثال:ديفيد بن غوريون ومناحيم بيغن واسحق شامير وموشيه شاريت واسحق رابين وموشي دايان وغيرهم.

ومع هذه التطورات المتسارعة والتي ساهمت الظروف الدولية السائدة آنذاك وفي مقدمتها اعتراف كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي السابق بالكيان الصهيوني حيث جاء الاعتراف الامريكي باسرائيل ووفقا للوثائق بعد سبع دقائق فقط من اعلانها وقبولها عضواً في الامم المتحدة عام ١٩٤٩، مما أدى الى تقوية الكيان في المنطقة وذلك من خلال اضطلاعه بدورين متوازيين:

الاول: هو وضع نفسه كخندق متقدم للمصالح الغربية ضد الامة العربية

وكترجمة عملية لاهدافه الصهيونية.

الثاني: فرض نفسه كأمر واقع في مواجهة العرب والشروع بالعمل لممارسة الاهداف العدوانية والارهاب المنظم ضد الامة العربية.

ومن خلال هذا الدور الوظيفي الجديد الذي بدأ مع مطلع الخمسينات شرع قادة الكيان الصهيوني في تعزيز الاستيطان داخلياً والاعداد لممارسة العدوان على العرب على الصعيد الخارجي من أجل احتلال المزيد من الاراضي عن طريق الحروب ووضع «الاهداف التوراتية» موضع التطبيق.

وفي اطار هذا الاتجاه خاض الكيان الصهيوني مدعوماً من القوى الغربية عدداً من الحروب العدوانية ضد البلدان العربية المجاورة لفلسطين بدات باختراق اتفاقيات الهدنة وسرقة المياه ومحاولات التوسع ثم عدوان السويس عام ١٩٥٦ ضد مصر.ثم عدوان حزيران عام ١٩٦٧ضد كل من سورية ومصر والأردن وعدوان ١٩٧٨ ضد لبنان والذي نجم عنه إقامة« الحزام الامني» في جنوبه من خلال دعم العميل سعد حداد وعصاباته المتصهينة ثم عدوان عام ١٩٨٢ الواسع النطاق ضد لبنان واعتداءات عام ١٩٩٣ و١٩٩٦ التدميرية على جنوب لبنان.

وقد أجمعت كافة الحروب العدوانية الاسرائيلية ضد الامة العربية ومن خلال اعتراف القادة الصهاينة السياسين والعسكريين على احتلال المزيد من الاضي والسيطرة على مصادر المياه والاستيلاء على المزيد من الثروات العربية وبغية تمرير الاهداف الصهيونية الموضوعة ضد الوطن العربي وفي مقدمتها القضاء على أية امكانية لدفع الوحدة العربية باتجاه قيامها والحيلولة دون تحقيق أي نوع من الاستقرار وتطبيق سياسات الابادة بحق السكان وتدمير المدن والقرى والبنية التحتية الاقتصادية والعسكرية العربية التي تمكن العرب من صنع مستقبلهم ووحدتهم وعوامل قوتهم الذاتية.

الكيان الصهيوني: الى أين؟

ومع تحول جميع الاراضي العربية سواء المحتلة منها عام ١٩٤٨ أو عام ١٩٦٧ الى ساحات مواجهة مع جنود الاحتلال عشية الذكرى الخمسين للنكبة ضمن إطار «مواجهة المليون» ثمة أسئلة كثيرة تطرح الاحداث مجدداً مفادها: هل استطاع الاحتلال وعلى مدار السنوات الخمسين الماضية الغاء الحقوق بالارض والتاريخ؟ وهل أفلحت جميع الحروب العدوانية الصهيونية وعمليات الارهاب المنظم أن توقف روح التحدي وعمليات التصدي اليومية من أجل تحرير الارض واسترجاع الحقوق؟

هذه الأسئلة وغيرها عكست ردود الأفعال الدولية والتعليقات وآراء المحللين السياسيين هذا العام مع حلول الذكرى الخمسين لانشاء الكيان الصهيوني في فلسطين وعلى عكس ماكان يريده القادة الصهاينة السابقين والحالين، حيث عكست هذه الآراء الكثير من الحقائق في مقدمتها، ان الكيان الصهيوني بالغ خلال الخمسين عاماً الماضية في محاولات فرض الصيغ الصهيونية بدءاً من المذابح الجماعية التي ترافقت مع انشاء الكيان وصولاً الى خوض الحروب العدوانية ضد العرب وانتهاء بتحدي ومناقضة منطق القانون الدولي والشرعية الدولية وقرارات الامم المتحدة والاجماع الدولي بتحقيق السلام في المنطقة....»

فهل استطاعت «هذه الانتصارات الزائفة» التعبير لاحد المحللين الغربيين، أن تحقق الحلم الصهيوني المنشود بعيداً عن قتل الاطفال والمجازر الجماعية وتحدي القانون الدولي بوصفها تعبيراً حقيقياً عن نقل افكار هرتزل الصهيونية من النظرية الى التطبيق..؟ هذا هوالسؤال.

المستقبل - مأزق اسرائيل

الرفيقة : ليلى محفوض

بقدر ماتواطأت الظروف العربية والاقليمية والدولية قبل خمسين عاماً لتوفر للحركة الصهيونية الشروط الملائمة لتحقيق مشروعها الاستيطاني العدواني التوسعي، المتمثل في اغتصاب فلسطين واقامة كيانها الطفيلي العنصري في قلب وطننا العربي، قادم، على ما نخشى، لتوفر للكيان الصهيوني «الاستمرار في تنفيذ بقية حلقات المؤامرة، المعلنة وغير المعلنة في تثبيت احتلاله لفلسطين وغيرها من الاراضي العربية، والتمدد سرطانياً لبسط هيمنته وسيطرته على وطننا، تنفيذاً للشعار الصهيوني الرسمي «أرضك يااسرائيل من الفرات الى النيل».

ولقد تمثلت تلك الشروط بمايلي:

١-نجاح الحركة الصهيونية في اطباق قبضتها على يهود العالم وصهرهم في اطار تنظيماتها ومؤسساتها السياسية والمالية والعسكرية لخدمة اهدافها ومخططاتها، معتمدة في ذلك على عقيدة توراتية تلمودية عنصرية ارهابية، منغلقة على ذاتها، ومستغلة اسطورة الوعد الالهي المزعوم في اراضي فلسطين.

ولقد بلغ نجاح الصهيونية في ذلك درجة تمكنت معها من **تزوير كثير من الحقائق، وقلب العديدمن الوقائع، واخطرها ترسيخ خرافة**، ان اليهود بالرغم من كل تبايناتهم واختلافاتهم وتناقضاتهم العرقية منها واللونية والثقافية واللغوية انما هم شعب واحد وأمة لها من الخصائص والصفات المشتركة، مالأي شعب أو امة في العالم..

وقد أدت هذه الخرافة، وتحديداً مع انعقاد مؤتمر بال/١٨٩٧/ وبدء الغزو

الصهيوني اليهودي الاستيطاني المنظم لفلسطين الى سلخ اليهود عن المجتمعات والأوطان التي يعيشون فيها، ومنعهم من الاندماج في بوتقة الامم التي ينتمون اليها فعلاً، بين اليهود وبين بقية شعوب العالم.

٢-نجاح الحركة الصهيونية في اقامة علاقات تحالف استراتيجية مع قوى الاستعمار أولا والامبريالية ثانياً.... ثم ماأصبح يعرف بالقوى الكبرى ثالثاً.

وكانت هذه الصهيونية التي وضعت نفسها وامكانياتها في خدمة تلك القوى، واقنعتها بالفوائد الكبرى التي يمكن ان تحققها لها، وذلك في حماية مصالحها وتشكيل خندق متقدم لها في المنطقة لمواجهة حركات التحرر الوطني والشعوب الساعية لنيل استقلالها واستعادة حقوقها ولاسيما في الوطن العربي.

وقد استغلت الحركة الصهيونية، بشكل خاص جملة من الامكانات والوسائل المؤثرة «المال والاعلام» وشكلت بواسطتها قوى ضغط ونفوذ فاعلة في معظم عواصم القرار المؤثر في القرن العشرين.

٣-وقوع الوطن العربي تحت نير الاستعمار، وتفكيكه الى دويلات مشرذمة، منقسمة على نفسها، لاحول لها ولاقوة. وبالرغم من تباهي الصهاينة بانهم انتصروا على الدول العربية مجتمعة، وأقاموا كيانهم الغاصب في فلسطين بقواهم الذاتية...! فان الحقائق والوثائق، وبخاصة تلك التي كشفت النقاب عنها لاحقاً، تثبت ان الجيوش العربية التي شاركت في حرب فلسطين كانت أعجز من ان تفعل شيئاً، بل ان بعض الانظمة العربية كانت متواطئة في تقديم فلسطين على طبق من ذهب الى المحتلين وفي الوقت الذي وفرت فيه القوى الاستعمارية الكبرى آنذاك بريطانيا وفرنسا بالاضافة الى الولايات المتحدة الامريكية وغيرها كل انواع الدعم العسكري والسياسي والمالي للصهاينة، فان عرب فلسطين حرموا من أي نوع من أنواع الدعم، وافتقروا إلى السلاح افتقاراً كاملاً وهذا ماالحق بهم الهزيمة بالرغم من كل ماأظهروه من بسالة واقدام في الدفاع عن وطنهم والتصدي للمؤامرات التي تعرضوا لها، على امتداد القرن العشرين.

٤-ان نكبة فلسطين التي طوت هذا العام نصف قرن على وقوعها، لم تكن نكبة فلسطين وحدها، وانما كانت وماتزال نكبة وكارثة للامة العربية بكاملها وللعالم الاسلامي بمجمله.

نجاحات اخرى للصهيونية

وخلال ذلك النصف قرن، نجحت اسرائيل وبامتياز في تنفيذ المهام الموكلة لها من قبل القوى المعادية لامتنا، ولايتسع المجال هنا لتعداد كل ماقامت به، لكن يكفي القول انها شكلت السد المنيع الذي حال بين الدول العربية وبين تحقيق آمال جماهيرها في بناء الدولة العربية الواحدة، وعمدت الى شن الحروب الدورية ضد العرب من عام /١٩٥٦ الى ٧٨-٨٢ ....الخ/ وقامت بزرع الفتن ونشر المؤمرات على امتداد وطننا العربي، والتخريب والتشويش على المحاولات الوحدوية التي تمت خلال العقود القليلة الماضية، وابرزها «الوحدة السورية-المصرية» التي كان للتآمر الصهيوني المتحالف مع الانظمة الرجعية العربية آنذاك، الدور الرئيسي في اسقاطها قبل ان تصلب بنيتها وترسخ أعمدتها وتصبح أنموذجاً لامتنا العربية.

وفي لبنان: وقفت اسرائيل وراء تفجير الفتنه واشعال الحرب الاهلية، وعمدت الى تغذيتها لاكثر من /١٥/ سنة على أمل تفتيت لبنان وتحويله الى دويلات ومحميات طائفية تستمد منها اسرائيل مبرر وشرعية وجودها الطائفي في المنطقة واذا كانت سورية قد تمكنت بفضل ماقدمته من تضحيات وجهود في انقاذ لبنان من المؤامرة الصهيونية وقطع دابر التدخل الاسرائيلي في شؤونه، فان احتلال اسرائيل لجزء من جنوبه وماتمارسه فيه من اعتداءات وجرائم ومجازر وحشية تؤكد ان عدونا مايزال مصمماً على المضي قدماً في تنفيذ مهامه المقررة.

والى ماسبق، اقامت اسرائيل محاور واحلاف مع القوى الاقليمية المعادية لامتنا العربية...... مثل حلف بغداد في اواسط الخمسينات، والحلف الاسرائيلي -التركي الجديد الذي يرمي بشكل خاص الى محاصرة سورية والضغط عليها لاجبارها على الانحراف في عملية التسوية الاستسلامية، والتخلي عن أراضيها المحتلة وحقوقها المغتصبة

عقيدة السلام الاسرائيلي

وقد جاءت عملية السلام في الشرق الاوسط لتقطع الشك باليقين في حقيقة عدونا وطبيعته العنصرية الفاشية ولتؤكد نهجه الارهابي التخريبي، وتثبت ان ما قام على العدوان والاغتصاب والباطل لايمكن ان يستمر الا بالعدوان والاغتصاب والباطل،ومن هذا المنطلق،فهو يضمر عداءً ثابتاً وعميقاً للسلام في أي نوع وشكل كان،ولايستطيع أن يغير عقيدته وركائزه وسياساته لتتلاءم مع متطلبات السلام وشروطه،وفي الوقت الذي قدم فيه العرب رغم انهم الطرف المعتدى عليه،والمغتصبة حقوقه والمحتلة ارضه -كل جهد مطلوب،وابدوا كل النوايا الطيبة،بل ان بعضهم كمنظمة التحرير، تنازل حتى عن حقوقه ومصالح شعبه من أجل هذا السلام الموهوم... في هذا الوقت كانت اسرائيل تتصلب وتزداد صفاقة وتتمادى في ابتزازها للعرب،وانتهاكها للقوانين والاعراف الدولية،وتحديها للاسرة الدولية وقراراتها، وهي لاتريد فقط ان تواصل احتلالها للاراضي العربية بل وتستمر في عملية تهويدها واستيطانها ،وفي ممارساتها القمعية الارهابية ضد العرب،مثلما حدث في ذكرى يوم النكبة ،حينما اقدمت القوات الاسرائيلية على اقتراف مجزرة بشعة ،راح ضحيتها أكثر من / ٢٠٠ / شهيد وجريح فلسطيني، وانما تريد من العرب ان يستسلموا استسلاماً كاملاً، ويتنازلوا عن جميع حقوقهم ويقنعوا بالفتات الهزيل،كالذي قدمته لمنظمة التحرير والاردن،وان يسارعوا كذلك الى فتح ابواب الوطن العربي على مصراعيها امامها لتتمدد فيه وتسيطر عليه وتنهب ثرواته وخيراته.

صراع على الوجود:

ويبقى شعبنا العربي وخاصة الفلسطيني يدرك أن الصراع مع العدو الصهيوني صراع تاريخي طويل الامد، وأنه صراع على وجود وليس صراع حدود ويدرك أيضا ان هذا الصراع مع عدو يملك أكبر ترسانة عسكرية واضخمها في المنطقة،وان امريكا التي تقف وراء كل تضخمه هذا وباعتبارها حالياً تشكل الدولة الاقوى في العالم... لكنه يدرك كذلك أن امبريالية هذه الامريكا لن تدوم ولن تكون قدر العالم وداعمة للعدوان دائماً وأن الكيان

الصهيوني الذي تدعمه،يبقى يعاني أزمة وجود حقيقية والكثير من نقاط الضعف مهما حاولت تقنيعه بصور الديمقراطية والانسانية التي يشوهها بقهره وممارساته على ابناء الشعب العربي ان في فلسطين أو في الجولان أو في جنوب لبنان وفي كل المناطق العربية المحتلة.

ويبقى الوجود الصهيوني الاستيطاني الاستعماري على أرضنا العربية هو نقيض لوجود شعبنا العربي وأمتنا التي ترفض هذا الوجود وأن نضالها مستمر الى ان تتحقق أهدافها القومية في تحقيق سلام الشجعان السلام الذي يحقق لها ارادتها الوطنية ووجودها الحقيقي على ارضها الحرة ،وذلك من خلال تمسكها بالثوابت الوطنية والقومية وتحقيق التضامن العربي الى جانب تضامن كافة القوى والشعوب المحبة للتحرر والسلام مع نضال وأهداف أمتنا في كل بقعة عربية واجهاض الاهداف التي تسعى الى السيطرة على هذا الوطن وعلى شعبه ،لأن السلام والامن هما الغاية الحقيقية لكل الشعوب المناضلة ونحن أمة العرب جزء هام من هذه الشعوب التي تعرف طريق الحياة الى حريتها طال الزمن أم قصر ،ومهما بلغت قوة المحتل وجبروته ولنا في تجارب الشعوب خير شاهد على ذلك.

بعد كل هذه السنين لم تنجح الصهيونية في الوصول الى ماتريد تماماً وقد انكشفت نواياها المزيفة وظهرت للعالم على حقيقتها وارتفعت الاصوات الدولية تطالب بلجمها ووضع حد لممارساتها التي استهدفت الامن والسلام في كل مناطق العالم وليس في الوطن العربي فقط وبهذا تكون في امتحان صعب لن تحسد على نتائجه وربما يكون المستقبل مأزق اسرائيل.

نضال الشعب العربي الفلسطيني خلال خمسين عاماً

الرفيقة : صلوح قدور

ظهرت أطماع الدول الغربية في فلسطين منذ القديم لما يمثله موقعها الجغرافي من أهمية اقتصادية وعسكرية ودينية، وتبعاً لذلك لم يكن الاهتمام البريطاني بفلسطين والمنطقة العربية مرده تامين الطريق التجاري إلى الهند وحماية هذا الطريق عسكرياً، بل هدفت بريطانيا بالدرجة الأولى إلى الحيلولة دون قيام قوة حقيقية في المنطقة.

لذلك بذلت كل مالديها من دعم وتاييد لقيام الكيان الصهيوني الذي لم يكن اعلان قيامه عام ١٩٤٨ نتاج تفاعلات سياسية واستراتيجية فحسب. بل استند إلى مرحلة تاسيسية طويلة تعود بداياتها لعام ١٨٨٢ وهو العام الذي بدات فيه الهجرة إلى فلسطين متمثلة في موجاتها الأولى القادمة من روسيا نتيجة للمذابح التي تعرض لها اليهود اثر اشتراك مجموعة منهم في حادثة اغتيال قيصر روسيا الكساندر الثاني.

ولم تكن الفترة مابين تلك البدايات وقيام دولة اسرائيل في ١٥ أيار عام ١٩٤٨ زمناً راكداً بل حفلت بشتى الظروف الاستثنائية التي خدمت المشروع الصهيوني وساعدت على قيامه مجموعة من الخطوات أهمها:

١— اقامة المستوطنات أينما أتيح ذلك في فلسطين، مع الأخذ بعين الاعتبار تحقيق البعد الأمني والاقتصادي والديمغرافي للتجمعات اليهودية.

٢— استغلال الظروف الدولية لتهجير المزيد من يهود العالم بإتجاه فلسطين.

٣— مصادرة المزيد من الأراضي الفلسطينية، ومحاولة تهويدها تدريجياً.

٤— العمل على انشاء اقتصاد يهودي قوي يلبي حاجات المشروع الصهيوني.

٥— انشاء جيش قوي يحافظ على انجازات الحركة الصهيونية واسرائيل فيما بعد ومما ساعد في تحقيق مخططات اسرائيل علاقاتها التحالفية المختلفة التي اقامتها منذ نشاتها إلى الآن، إلا أن التحالف الاسرائيلي الأمريكي كان الأوثق والأبرز، نظراً للتداخلات في تلك العلاقات، ودور اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة الأمريكية بإتجاه توطيدها وتعزيزها، فكانت المساعدات الأمريكية لاسرائيل خلال الفترة الممتدة بين عامي (١٩٥١ — ١٩٩٨) المؤشر الأكثر وضوحاً في تلك العلاقات والتي بلغت قيمتها نحو (٧١) مليار دولار أمريكي، بالاضافة إلى الدعم المعنوي والسياسي لاسرائيل وعلى مختلف المستويات، خاصة في الامم المتحدة والمنظمات المنبثقة عنها، وقد توضح ذلك من خلال (الفيتو الامريكي) ضد أي قرار يدين اجراءات اسرائيل التعسفية في فلسطين وخاصة في القدس واجهاض هذه القرارات.

وعلى الرغم من كل هذا الدعم والتأييد الذي تتلقاه الحركة الصهيونية وتراجع الاداء القيادي العربي في مواجهة المشروع الصهيوني، فإن المقاومة الفلسطينية بكافة مظاهرها واشكالها ظلت تشكل السمة البارزة لنضال الشعب العربي الفلسطيني ضد الاحتلال الصهيوني على مختلف مراحله.

المرحلة الاولى :

في هذه المرحلة وضع الكيان الصهيوني يده على معظم الاراضي الفلسطينية وشرد حوالي ثلثي شعب فلسطين، وتم تغييب دور القيادة الفلسطينية الوطنية الممثلة **بالحاج أمين الحسيني** ورفاقه الذين شكلوا في حينه ما يسمى **(بحكومة عموم فلسطين)** والتي حرمت من ممارسة صلاحياتها، **وضمت الضفة الغربية الى الاردن فيما ألحق قطاع غزة بالادارة المصرية.**

وفي هذه المرحلة علق الفلسطينيون أمالهم على قومية المعركة التي كان يتزعمها في تلك الفترة الرئيس **جمال عبد الناصر**، وكان شعار **(الوحدة طريق التحرير)** يمثل شعار البراق لتلك المرحلة، إلا أن المقاومة الفلسطينية اتخذت آنذاك اشكالاً بسيطة محدودة التأثير اقتصرت على الجهود الفردية، الغير منظمة

لاسترجاع بعض الممتلكات التي تخص عائلات فلسطينية معينة . او بهدف الانتقام العفوي من الغاصبين.

إلا أن المقاومة بدت تتخذ اشكالا أكثر تنظيما من خلال القيام ببعض العمليات كزرع الالغام . وتكبيد العدو الصهيوني الكثير من الخسائر.

وتمثل رد الفعل الاسرائيلي على ذلك بإرتكابها عدة مذابح ضد الفلسطينيين منها عن سبيل المثل لا الحصر **مذبحة غزة التي أدت إلى انتفاضة غزة في الأول من آذار عام ١٩٥٥ ومن ثم موافقة القيادة المصرية على العمل الفدائي ووضعه تحت اشرافها.**

وفي عام ١٩٥٧ نشأت حركة فتح التي استطاعت تشكيل جناح عسكري تحت اسم «العاصفة» وكانت اولى عملياته العسكرية في مطلع عام ١٩٦٥ والتي بلغت حوالي ٢٠٠ عملية منذ ذلك الوقت وحتى حرب حزيران ١٩٦٧ وقد اتهمتها بعض الانظمة العربية بالرجعية والعمالة ومحاولة جر العرب الى الحرب مع العدو قبل الاوان وقامت بملاحقة أفراد الحركة وسجنهم ومنعهم من التحرك والعمل. لكن نكسة عام ١٩٦٧ فتحت امامها افاقا جديدة مما ساعد على انشاء **منظمة التحرير الفلسطينية في حزيران عام ١٩٦٤** بزعامة احمد الشقيري والتي لقيت تأييدا عربيا باعتبارها تمثل الشعب الفلسطيني وهويته الوطنية التي جرى تغييبها. هذا مع تحفظ عدد من الجهات ومنها حركة فتح على خلفيات انشائها وعدم قدرة منظمة التحرير الفلسطينية على القيام بواجباتها ومع ذلك فقد تم تشكيل **المجلس الوطني الفلسطيني** الذي أخر انشاء منظمة التحرير الفلسطينية وميثاقها فاكتسبت بذلك الصفة الشرعية. كما تقرر تشكيل جيش التحرير الفلسطيني، ومؤسسات اعلامية وتعبوية.

المرحلة الثانية:

أعقبت هذه المرحلة عدوان الخامس من حزيران ١٩٦٧ واقترن ذلك باكتشاف مدى الضعف الذي كانت تعاني منه الانظمة العربية وتبددت الامال التي كانت معلقة عليها. وشعر الفلسطينيون اكثر من اي وقت مضى بضرورة اخذ زمام المبادرة بأيديهم واضطرت الانظمة تفاديا لموجات الغضب الشعبي افساح المجال للعمل الفدائي الفلسطيني الذي استطاع ان يبني قواعد قوية واسعة في الاردن ولبنان، واستطاعت التنظيمات الفدائية المتعددة من الوصول الى

قيادة منظمة التحرير الفلسطينية التي تزعمها ياسر عرفات منذ شباط عام ١٩٦٩ وبرز خط الكفاح الشعبي المسلح وحرب العصابات واكتسبت الشخصية الوطنية الفلسطينية زخما كبيرا وتمكنت منظمة التحرير الفلسطينية في مؤتمر الرباط في تشرين الاول عام ١٩٧٤ الحصول من الانظمة العربية على الاعتراف بها. بوصفها ممثلا شرعيا وحيدا للشعب العربي الفلسطيني. وفي شهر تشرين الثاني من العام نفسه حققت انتصارا اساسيا عندما تم قبولها عضوا مراقبا واصدرت الجمعية العامة للامم المتحدة في منتصف السبعينات قرارات تؤيد حق شعب فلسطين في تقرير مصيره بل وفي الكفاح المسلح لنيل حقوقه.

كانت الفترة مابين عامي ١٩٦٧ — ١٩٧٠ هي الفترة الذهبية للعمل الفدائي الفلسطيني **وكانت معركة الكرامة في ٢١ آذار عام ١٩٦٨ انجازا معنويا وماديا كبيرا لنضال الشعب الفلسطيني حيث اندفع عشرات الالاف من الفلسطينيين للتطوع، وتسجيل انفسهم، حتى انضم الى حركة المقاومة خلال بضعة ايام اكثر من خمسة الاف متطوع.**

وتطورت نشاطات العمل الفدائي المعادي لاسرائيل بين عامي ١٩٦٧ — ١٩٧٠ من ١٢ — ٢٧٩ عملية في كل شهر.

وكان اجتياح الجيش الصهيوني للبنان في صيف عام ١٩٨٢ هو الاضخم والاعنف ولكن العمليات الفدائية ضد الكيان الصهيوني استمرت بوتيرة اضعف ما كانت عليه باستثناء عدد من العمليات النوعية التي كبدت العدو الكثير من الخسائر.

وواجهت قيادة منظمة التحرير الفلسطينية مصاعب اخرى بين عامي ١٩٨٣ — ١٩٨٧ انعكست سلبا على ادائها الكفاحي المسلح وعلى صعيد عملها السياسي ايضا الا ان **التيار الوطني الفلسطيني المتشدد في الارض المحتلة** برز في عام ١٩٨٠ وقام بعشرات العمليات في الارض المحتلة وفي قطاع غزة واعتقل العديد من اعضائها كما برز **دور حركة المقاومة الفلسطينية منذ بداية الثمانينات بقيادة الشيخ أحمد ياسين** وفي سنة ١٩٨٣ تم القبض عليه مع عدد من رفاقه من قبل اسرائيل، بعد اكتشاف مخزن اسلحة في احد المساجد ووجهت اليهم تهمة انشاء تنظيم معاد للكيان الصهيوني. اما **حركة الجهاد الاسلامي**. فكان مؤسسوها من الطلبة الفلسطينيين الدارسين في مصر منذ أواخر السبعينات

برئاسة الدكتور **فتحي الشقاقي** وبدأوا تشكيلاتهم في فلسطين منذ عام ١٩٨٠ ودعوا الى الاسلام كمنطلق والجهاد كوسيلة وفلسطين كهدف للتحرير وكان من أبرز عملياتهم عملية باب المغاربة التي أدت الى ايقاع حوالي ثمانين اصابة بين صفوف العدو الصهيوني في ١٦ تشرين الاول عام ١٩٨٦ وكان ذلك بمثابة مؤشر على نمو وتطور هذه الحركة.

المرحلة الثالثة:

وتمتد هذه المرحلة بين عامي ١٩٨٧ — ١٩٩٨ حيث تجلت قدرة الشعب الفلسطيني على التضحية والعطاء من خلال **الانتفاضة الفلسطينية التي اندلعت في ٩ كانون الاول من عام ١٩٨٧ وجسدت أروع وأنبل صور الكفاح الوطني عندما واجه الشعب الأعزل باطفاله ونسائه وشيوخه الجيش الصهيوني وأسلحته الحديثة بالحجر وشارك الشعب الفلسطيني الرازح تحت الاحتلال. في الضفة والقطاع بكل فئاته واتجاهاته في هذه الانتفاضة التي تميزت المرحلة الاولى منها بالمواجهة الشعبية الواسعة والاضرابات والمظاهرات ومقاطعة الادارة المدنية الصهيونية وتنظيف المجتمع من العملاء ومروجي الفساد والمخدرات.**

اما **المرحلة الاخيرة**: فقد شهدت تنامي العمليات المسلحة ضد الصهاينة مع تراجع الانشطة الجماهيرية خصوصا منذ أوائل عام ١٩٩٢ وحسب مصادر منظمة التحرير الفلسطينية فإنه خلال الفترة الممتدة من كانون الاول عام ١٩٨٧ الى كانون الاول من عام ١٩٩٣ فقد استشهد مئات المناضلين الفلسطينيين ومئات الألوف من الجرحى والمعتقلين.

وقد اقترن انشاء حركة المقاومة «حماس» مع بدء الانتفاضة واعتبرت من اكثر الاطراف فاعلية حيث بدأت أنشطتها بالمظاهرات والمواجهات الشعبية ثم تحولت الى قذف القنابل الحارقة والطعن بالسكاكين وتصفية العملاء ثم تحولت الى العمليات الجهادية المسلحة ونصب الكمائن والعمليات الاستشهادية غير ان سعي أطراف منظمة التحرير الفلسطينية لاستثمار سياسي سريع للانتفاضة دفعها لتوقيع اتفاقية اوسلو عام ١٩٩٣ وبدء مشروع الحكم الذاتي عام ١٩٩٤ مما زاد من صعوبة عمليات حماس، واصبحت تتعرض لضغط السلطة الفلسطينية واسرائيل في آن واحد، ورغم

ذلك فقد شهدت الفترة بين عامي ١٩٩٤ — ١٩٩٧ خمس عمليات نوعية فعالة من جانب حماس ردا على مذبحة الحرم الابراهيمي التي قام بها أحد المستوطنين المتطرفين. كما قامت بعمليات اخرى في شباط عام ١٩٩٦ هزت الكيان الصهيوني واستدعت عقد مؤتمر دولي بحضور الدول الكبرى لمكافحة الارهاب.

ولكن انحلال الاتحاد السوفييتي وسقوطه أسهم في هجرة يهود اوروبا الشرقية الى فلسطين، كما ان غزو العراق للكويت وماارافقه من نتائج سلبية قد اضعف الموقف العربي عموما والموقف الفلسطيني خصوصا والذي كان من نتائجه توقيع اتفاقية اوسلو والحكم الذاتي في غزة واريحا ضمن شروط مجحفة ودون ان تحل قضايا الاستيطان الصهيوني وقضية القدس وعودة اللاجئين واعادة انتشار الجيش الاسرائيلي وحق الفلسطيني بإنشاء دولتهم المستقلة.

وقد أمل بعض الفلسطينيين بأن يكون اتفاق اسلو اساس تبنى عليه مطالب جديدة، ولكنه كما يبدو الى الان فان الامال تتركز على الوصول الى سقف اوسلو لما ابداه الصهاينة من مماطلات وشروط تعجيزية.. الخ والان يجد مناضلو الامس الذين قاتلو لتحرير ارض فلسطين التي تم احتلالها عام ١٩٤٨ يجدون انفسهم في مواجهة مجاهدي اليوم، واتهامهم بتدمير ماتم التوصل اليه عبر المفاوضات الفلسطينية — الاسرائيلية.

ونتساءل أخيرا:

ترى ماالذي أوصل قيادة منظمة التحرير الفلسطينية الى هذه الحالة؟

أليس بسبب فردية زعيمها عرفات، والولاءات المتعددة وأزمة اتخاذ القرار والاختراق الامني والتمحور حول الزعامات التي انحرفت عن المسار الوطني الصحيح للنضال الفلسطيني؟؟؟

المراجع

١— مجلة فلسطين المسلمة — العدد الخامس لعام ١٩٩٨
٢— القضية الفلسطينية والخطر الصهيوني — الطبعة الاولى عام ١٩٧٣
٣— استراتيجية الاستيطان الصهيوني في فلسطين المحتلة دمشق عام ١٩٧٨.
٤— جريدة الحياة ٥ آذار عام ١٩٩٥

المناورات الاسرائيلية وثوابت الموقف القومي

الرفيق :عارف العلي

لقد اعتادت اسرائيل دوما على تحدي ارادة المجتمع الدولي والاستهتار بقرارات الشرعية الدولية والاصرار على الاحتفاظ بسيطرتها على الاراضي العربية المحتلة ومع ذلك فهي تحاول بين الحين والآخر ومن باب الالاعيب والمناورات السياسية لا اكثر تجميل صورتها في نظر العالم كان تدعي مثلاً بانها مستعدة لتنفيذ قرار مجلس الامن الدولي /٤٢٥/ الصادر في عام ١٩٧٨ والقاضي بانسحابها من جنوب لبنان دون شروط ومما يفضح الادعاءات الاسرائيلية انها تصر على الانسحاب المشروط خلافا لما نص عليه القرار /٤٢٥/ وذلك بهدف فصل المسارين السوري واللبناني وتكبيل لبنان بقيود والتزامات من شانها ان تبقيه خاضعاً بشكل او بآخر لاسرائيل وضمن دائرة نفوذها .

ومع ذلك فإن ما أعلنته اسرائيل مؤخرا بصدد القرار /٤٢٥/ ليس نابعاً عن رغبة حقيقية وصادقة للانسحاب من الجنوب اللبناني بل هذا الموقف قد فرضته المقاومة اللبنانية التي جعلت اسرائيل في حالة حرب واستنفار دائمين من جهة وعرضة لضغط الشارع الاسرائيلي الذي يطالب حكومته بالانسحاب من جنوب لبنان من جهة اخرى لوضع حد للخسائر البشرية والمادية التي تتكبدها القوات الاسرائيلية يومياً .

لقد ظنت اسرائيل بانها تستطيع ارباك لبنان ونقل الكرة الى ملعبه . وخلق شرخ بين الموقفين السوري واللبناني بهدف فك الارتباط بين المسارين وبما يتفق

مع سياسة الاستفراد بالعرب التي انتهجتها اسرائيل من خلال اتفاقيات كمب ديفيد واوسلو ووادي عربة وعلاقات التطبيع التي اقامتها مع بعض الدول العربية الا ان ظنها لم يكن في محله واتضح بانها لا تستطيع تمرير مشروعاتها ومخططاتها ما دامت تواجه جبهة متماسكة تتركز في وحدة المسارين السوري واللبناني . وما من شك بأن اعتراف اسرائيل بالقرار /٤٢٥/ حتى ولوكان من قبيل المناورة فإن ذلك يعتبر انجازا للمقاومة والسياسة الصائبة للحكومة اللبنانية التي تؤكد دوما على وحدة المسارين وتلاحم الشعب في القطرين السوري واللبناني .

الدور الضاغط للمقاومة :

لقد استطاعت المقاومة الوطنية اللبنانية ان تدفع بالحكومة الاسرائيلية للبحث عن حلول لمشكلة تواجد القوات الاسرائيلية في جنوب لبنان الذي لم يعد حزاماً امنيا لشمالها بل اصبح مقبرة للجنود الاسرائيليين والقوات العميلة لها على يد أبطال المقاومة . ولولا المقاومة ومن ورائها جبهة متينة داخليا مدعومة بكل الامكانيات الوطنية اللبنانية وغيرها لكان التفكير لدى قادة العدو هو البقاء في لبنان والتطلع الى مزيد من الاحتلال والسيطرة والتوسع . ولما ادرك العدو استحالة ضمان الامن والسلام في جنوب لبنان وعدم الوصول الى اهدافه في عقد معاهدة صلح مع لبنان على غرار ماحصل مع الاردن او السلطة الفلسطينية . لم يعد امامه من خيار الا الانسحاب فكلفة الاحتلال باهظة جدا فالدماء الاسرائيلية تنزف في الجنوب مما يحبط كل يوم المعنويات العسكرية والمدنية في اسرائيل وتثير انقسامات سياسية حادة في البيت الاسرائيلي وهذا ما شكل قناعة صارخة لدى الجميع باستحالة نجاح المشروع الصهيوني التوراتي في هذه الظروف وفي ظل وجود مقاومة قوية غيرت دون شك كل حسابات اسرائيل .

لكن ذلك لم يمنع العدو من المناورة كعادته ومحاولة كسب ثمن الانسحاب الذي بات مطلبا ملحا لديه ، بعد أن كان الاجتياح والتوسع في صدارة اهدافه . إن المناورة التي يلجا اليها العدو، هي محاولة المقايضة بين الانسحاب والترتيبات الامنية وإنما يراد من وراء ذلك كله مفاوضات منفردة بمعزل عن سورية وهذه الافخاخ ، الاسرائيلية ، لا يستطيع العدو إخفاء اهدافها الخبيثة والخطيرة ومن بين هذه الاهداف . ما صرح به نتنياهو في اسبانيا مؤخرا ان اسرائيل على

استعداد للانسحاب اذا ما توفرت لها الضمانات الامنية وأمنت على احتياجاتها المائية وكذلك ماصرح به اسحق موردخاي الذي اعلن : « إننا نريد لبنان أن يتفاوض معنا بشكل مستقل عن سورية » وافيغدور كهلاني الذي قال : « نريد قطع الرابط بين لبنان ودمشق » ولا يخفي قادة العدو نواياهم لضرب بنية المقاومة وتفكيكها ودمج جماعة العميل لحد في عداد الجيش اللبناني ، اذا ، نحن امام مجموعة اهداف مفخخة . وأمام استحقاقات حساسة لا سبيل الى مواجهتها الا بالتمسك بخيار المقاومة ووحدة المصير التي تعكسها العلاقات الأخوية السورية اللبنانية .

ولم تكتف سورية ولبنان الشقيق بكشف ابعاد هذه المناورات للعالم بل تسعيان معا من اجل تنفيذ قرارات الشرعية الدولية التي تطالب اسرائيل بإنهاء احتلالها للاراضي العربية المحتلة في الضفة والقطاع والجولان والقدس وجنوب لبنان ووقف الاستيطان.

ومن هنا جاءت تصريحات الرفيق عبد الحليم خدام في باريس رداً على طرح كوفي عنان الامين العام للامم المتحدة حول القيام بتحريك القرار /٤٢٦/ وتعديله ، وذلك عبر تجاوز بنوده وأطره . وايجاد ما يسمى بآلية تنفيذ تنسجم مع الطروحات الاسرائيلية وبذلك يكون قد تم خرق القرار /٤٢٥/ وجاء رد نائب رئيس الجمهورية حازما وحاسما حيث قال « ان السيد كوفي عنان لم يقرأ على ما يبدو قرار الحكومة الاسرائيلية قراءة صحيحة أو لعله لم يطلع عليه اصلا فقرار اسرائيل تضمن شروطا ليست واردة في القرار /٤٢٥/ ومنها مثلا موضوع العميل انطوان لحد والترتيبات الامنية وتجريد المقاومة من سلاحها الشرعي . وادعائها الاحقية بمياه لبنان ومفهوم السلام بمنطق نتنياهو الاعوج ... اي امن اسرائيل ... ولو أن السيد عنان قرأ قرار الحكومة الاسرائيلية لكان له موقف آخر . ورأي آخر » .

الانحياز الأمريكي لاسرائيل:

ان سياسية الكيل بمكيالين التي دأبت الولايات المتحدة الامريكية على اتباعها باستمرار في المنطقة العربية هي لعبة من اجل تحويل الانظار عن اسرائيل المتمردة دائما على قرارات الشرعية الدولية لانها تريد ان تبقي على اسرائيل قوة مهيمنة في المنطقة من خلال السماح لاسرائيل وحدها دون سواها بتكديس

الاسلحة التقليدية وغير التقليدية . ولم تكتف الولايات المتحدة بذلك بل سعت الى المشاركة في تطوير كل الاسلحة غير التقليدية لاسرائيل.هذا عدا عن وضع الاستخبارات الامريكية والاقمار الصناعية التجسسية تحت تصرف اسرائيل لضمان استمرار تفوقها على دول المنطقة وبسط هيمنتها عليها..بل ومارست واشنطن الضغط على الحكومات العربية لفتح اسواقها امام التجارة الاسرائيلية تلبية لمتطلبات النظام الاقليمي الجديد أو «الشرق أوسطية» .

وما نراه ونسمعه بين فترة وأخرى أن هناك معركة كلامية بين الجانبين الامريكي والاسرائيلي إنما هي لعبة متفق عليها ومتفق من هو الفائز سلفا.وقد يقول البعض أن هناك ضيق صدر من جانب واشنطن تجاه تعنت اسرائيل وان واشنطن سوف تمارس الضغط وسوف تعاقب اسرائيل وسوف تفرض السلام على اسرائيل..!!

علماً بأن الولايات المتحدة سعت دوماً لأن تكون الراعي المنفرد والعراب الوحيد لتلك العملية بالتنسيق مع ربيبتها اسرائيل بل راحت إلى ابعد من ذلك عندما رفضت ان يكون للاسرة الدولية،اي ممثل غيرها حتى ولوكانت الامم المتحدة،أو الاتحاد الاوروبي أو حركة عدم الانحياز بل قامت بالتعاون مع اسرائيل بمعارضة وعرقلة كل جهد دولي يبذل في هذا الصدد.ولكن هذا الاحتكار والسلبية لم يؤديا الى عرقلة عملية السلام فحسب بل تجميدها وتحقيق سلسلة كبيرة من التراجعات الخطيرة في مواقفها المعلنة والمسجلة سابقاً.وتنحت عن دور الوسيط النزيه ولم تتوان الولايات المتحدة عن الإعلان وعلى لسان كبار قادتها بانها لن تمارس أي ضغط على حكومة نتنياهو لإرغامها على الالتزام بقرارات الشرعية الدولية . ومما زاد الطين بله هو إقدام الراعي الوحيد كما يريد لنفسه على استخدام حق النقض «الفيتو» مرتين في الامم المتحدة في أواخر العام ١٩٩٧ لمنع صدور قرار دولي يدين اسرائيل لإستيطانها في جبل أبو غنيم،كما إنها صوتت بمفردها مع اسرائيل ضد قرارات الجمعية العامة للامم المتحدة التي دانت الاستيطان الصهيوني ومصادرة الاراضي العربية وتهجير أهلها.وبذلك سقطت آخر الاقنعة عن وجه واشنطن الراعي النزيه كما تدعي ولم يبق لها أي مصداقية ليس في الشارع العربي فحسب بل لدى بعض الحكومات العربية الحليفة لها والتي عرفت بعد فوات الاوان ان الولايات المتحدة واسرائيل يعملان لاسقاط

الحق العربي بالتقادم وأنهما ابتعدتا عن كل مايمت للسلام بصلة. بهدف تكريس سياسة الاحتلال وفرضه كأمر واقع.

الموقف الاوروبي من عملية السلام:

في الوقت الذي تعاني فيه عملية السلام العربي -الاسرائيلي من جمود كامل بسبب الرفض الاسرائيلي لاستحقاقات هذه العملية، وفق الاسس التي انطلقت منها في مدريد عام ١٩٩١، وبسبب اللامبالاة والسلبية الامريكية تجاه عملية السلام وقناعة أوروبا بأن اي موقف سلبي من عملية السلام العربية-الاسرائيلية سوف يلحق الضرر بمصالحها السياسية والاقتصادية كل هذا كان دافعا لاوروبا كي تدخل بقوة الى ساحة الشرق الاوسط من أجل إنقاذ مابقي من عملية السلام وإعادتها الى مسارها الصحيح ومما شجع أوروبا أكثر ان سورية قد فتحت لها الباب على مصراعيه وقدمت لها كل التسهيلات لممارسة دوراً اساسياً وحماسياً في عملية السلام وهذا ما **أكد عليه الرفيق الامين العام للحزب المناضل حافظ الأسد مراراً وتكراراً وآخرها عندما قال:«ان الوضع الجغرافي والاقتصادي والسياسي والتاريخي يجعل من الصلات بين أوروبا من جهة وبين الوطن العربي من جهة أخرى، أمراً أساسياً وحيوياً لكلا الطرفين، ومن هنا ولاعتبارات موضوعية اخرى تتعلق باوروبا نرى انه يتوجب على أوروبا أن تقوم بدور في قضية الشرق الاوسط أكثر فعالية وأكثر حيوية من الدور الذي قامت به حتى الآن ، نحن في سورية هذا رأينا ليس الآن فقط، وانما أعلنا هذا بعيد حرب تشرين مباشرة ومازلنا نقول: «ان على أوروبا ان تلعب دوراً أكثر حيوية في حل قضية الشرق الاوسط».**

لقد لعبت أوروبة دوراً ايجابياً في عملية السلام العربية-الاسرائيلية منذ بدايتها وكان لها مواقف تتسم بالعقلانية والحيادية حيث اتخذت منذ ايام المفوضية الاوروبية العليا قراراً باستبعاد منتجات المستوطنات الاسرائيلية ورفض استيرادها أصلاً ورفضت أيضاً تقديم اي تسهيلات لرجال الاعمال الاسرائيليين وفي ذلك اشارة واضحة لمعارضة الاتحاد الاوروبي لسياسة اسرائيل الرعناء، انها نقاط مواقف مضيئة تضاف لمواقف أوروبة الايجابية، ولكن

المطلوب منها ممارسة المزيد من الضغط الاقتصادي والسياسي لكي تنصاع اسرائيل لقرارات الشرعية الدولية وتطبق عليها كما تطبق على غيرها، وبذلك تكون أوروبا قد قامت بدورها التاريخي المطلوب منها.

التلاحم السوري اللبناني:

لقد غدا التلاحم السوري اللبناني القوة الفعلية الوحيدة المتماسكة التي تقف بحزم في وجه سياسة اسرائيل العدوانية وتحول دون تنفيذ المخططات الصهيونية التوسعية القديمة والحديثة، ومثل هذا الامر لا يعجب حكام تل ابيب.

كما اصبح الموقف السوري اللبناني المشترك العامل الاساسي الذي يوحد الجهد العربي في وجه الصهيونية بعد ان سقطت القضية الفلسطينية في شباك اتفاقية أوسلو، وبعد ان تحول عدد من قيادي الثورة الفلسطينية الى «مخمدات» مهمتها امتصاص الصدمات العربية ضد اسرائيل، وتبريد غضب الشارع العربي وتسويغ أفعال بعض المتواطئين وتبيض صفحاتهم السوداء وهذا طبعا ما تريده اسرائيل.

والتلاحم الصلب بين بيروت-ودمشق، بات الآن العنوان الكبير الذي يذكر العالم بأسس السلام العادل والشامل، وبضرورة تنفيذ قرارات مجلس الامن ومبدأ الارض مقابل السلام وهوالاطار الوحيد الذي يلفت أنظار المجتمع الدولي الى ضرورة التسوية العادلة والشاملة للصراع في المنطقة ونتنياهو، الذي يكره السلام العادل ويمقت كل من يعمل من أجله، ولايريد لأحد ان يتحدث عن ذلك أو ان يذكر به، او ان يعمل من أجل تحقيقه.. وهذا وحده كان كاف كي يكون سبباً لاشتعال الحقد الاسرائيلي الدفين ضد سورية ولبنان.

وهذاالتلاحم العظيم السوري-اللبناني خلق التربة المناسبة لانطلاق المقاومة الوطنية اللبنانية في الجنوب المحتل، ونموها وتوسعها الى حد انها باتت قادرة على توجيه ضربات موجعة لقوات الاحتلال، واستنزاف طاقاته المادية والمعنوية، وزيادة عدد المطالبين داخل اسرائيل بالانسحاب الفوري من جنوب لبنان، والاهم من ذلك كله، ان استمرار المقاومة يكبح انتشاراً مزجه

الاستسلام والتقاعس والتطبيع في الشارع العربي، ويؤجج روح المقاومة والصمود عند الجماهير العربية، ويغذي نزعة العداء لاسرائيل وهذا مالايريده العدو الذي يسعى لاستئصال جذور العداء للصهيونية من التربة العربية، وتدجين الرأي العام العربي، وغسل أدمغة العرب وطمس ذاكراتهم وتنظيفها من كل مايشير الى جرائم الصهيونية، إلا ان التلاحم السوري اللبناني يحول دون ذلك ويكشف للعرب خطورة الصهيونية ومشروعاتها العدوانية الحالية والمستقبلية، وهذا ما يثير حنق اسرائيل.

لقد باتت اسرائيل مقتنعة، ان استمرار التلاحم التاريخي السوري اللبناني، الفعال والقومي، يمثل عقبة كأداء أمام هيمنتها على الوطن العربي كله، ومصادرة قراره، وتقرير مستقبله، ولذلك يحاول نتنياهو العمل على تفكيك هذا التلاحم، عبر اقتراحه الملغوم الأخير حول القرار / ٤٢٥ /.

ولكن فصول المؤامرة الاسرائيلية الجديدة لم تكتمل.. فلبنان الشعبي والرسمي سارع الى رفض مبادرة نتنياهو وسورية ولبنان فضحت نيات اسرائيل العدوانية وأهدافها التوسعية كما ازداد التلاحم بين سورية ولبنان عمقاً وتوسعاً ومما زاد في الهم الاسرائيلي ان قادة البلدين قرروا مد التنسيق السياسي والعسكري القائم الآن، الى المجالات الاقتصادية والثقافية وبناء أسس مادية متينة للعلاقات والصلات القائمة بين الشعبين الشقيقين.

لقد وضع الرد السوري - اللبناني الحازم مناورة نتنياهو في مأزق خطير، وحال دون انتشارها في الوطن العربي، والعالم، وهذه الحقيقة، أكدت من جديد الاهمية العظيمة لتعميق التعاون بين بيروت ودمشق ، والذي يمثل عامل قوة للبلدين وللعرب جميعاً...

مياه الضفة القضية المؤجلة

إعداد الرفيق : ابراهيم شقير

يعتبر موضوع المياه واحداً من أهم العناصر الأساسية التي ركزت عليها الحركة الصهيونية لإقامة كيانها العنصري «اسرائيل في فلسطين» ، اذ ارتبط موضوع المياه بشكل وثيق بعمليات التوسع والاستيطان وضم الاراضي العربية كونه يفي بأغراض الزراعة والصناعة والمجالات الاخرى التي تساعد اسرائيل على الاستمرارية والبقاء على حساب الارض والانسان العربي ، انطلاقا من ذلك بدا واضحا كم تعير اسرائيل الاهتمام لمسالة قرصنة المياه والتحكم بها في المفاوضات الماراتونية مع الجانب الفلسطيني المفاوض وعلى أرضية اتفاق اوسلو وسط مؤشرات تدل على أن هذا الاتفاق لم يقدم السلام ولم يحقق الاستقرار بقدر ما أدى الى تأجيل مناقشة العديد من القضايا ومنها قضية المياه.

تعتبر نسبة مياه الضفة الغربية البالغ مساحتها (٥٨٠٠) كم٢ ويسكنها حوالي مليون ونصف مواطن عربي - عالية - وعليها يعتمد السكان في الزراعة ومياه الشرب وحسب التقديرات الحديثة فإن أمطار الضفة تصل الى (٢،٨) مليار متر مكعب سنويا وهي تغذي المجاري المائية بنحو (٢٧٥) مليون م٣ - ٢٢٥٠ مليون م٣ لنهري الاردن والعوجاء و(٥٠ مليون م٣) للمجاري الموسمية،

ثم تتحول مخزونا مهما للمياه الجوفية يقدر بـ (٦٢٥) مليون م٣ ، وإن الاحتياط السنوي للمياه في الضفة يبلغ (٦٠٠) مليون م٣ يحصل الفلسطينيون منه على (١٢٠) مليون وتستولي اسرائيل على الباقي.

وتتوزع كميات المياه بالضفة الغربية على النحو التالي

-(٧١٣) مليون م٣ أي نحو (٦٥,٥٪) مياه جوفية و (٥٠) مليون م٣ مياه سطحية أي نحو (٤,٦٪) في حين ينساب من الانهار (٢٠٠) مليون م٣ أي نحو (١٨,٤٪) من كمية المياه في الضفة الفلسطينية . وتساهم الينابيع بنحو (١٢٥) مليون م٣ أي (١١,٥٪) من حجم الموادرد المائية في السنوات الاخيرة . انطلاقاً من هذه المعطيات يكون النهب الاسرائيلي لهذ الموارد يتجاوز (٥١,٥) من مياه الضفة في حين يحصل الفلسطينيون على (١١٪) فقط. و (٣٧,٥٠٪) غير مستغلة والتي تقدر بحوالي (٤,٨) مليون م٣ من مياه الضفة.

- الموقف الاسرائيلي من مياه الضفة :

كشفت صعوبة المفاوضات التي واجهت السلطة المحلية للحكم الذاتي الاداري الفلسطيني المحدود عن عجز اتفاق اوسلو بحل مشكلة المياه مع الجانب الاسرائيلي المفاوض وذاك انطلاقاً من سياسة اسرائيل المائية في السيطرة على قضية المياه منذ احتلالها للاراضي العربية عام١٩٦٧ واتخاذها عدة قرارات ترمي الى التحكم في مصادر المياه كما أن (مناحيم بيغن) رئيس وزراء اسرائيل السابق عمل فور عودته من محادثات كامب ديفيد عام ١٩٧٨الى تعيين لجنة لتحديد موقف اسرائيل من مسالة المياه في إطار الحكم الذاتي المقترح آنذاك . وخلصت اللجنة المذكورة الى وجوب استمرار اسرائيل في السيطرة على الموارد المائية في الضفة والقطاع وفي اجتماع للحكومة الاسرائيلية ١٩٩٠ اكد وزير الزراعة الاسرائيلي السابق (ريفائيل ايتان) أن التخلي عن المصادر المائية الرئيسية لاسرائيل في الضفة والقطاع مسالة غير واردة على الاطلاق . واعتبر ان استمرار سيطرة اسرائيل على هذه المصادر أمر يحتمه الواقع وبدوره أكد« ابراهام عوز» رئيس الوفد الاسرائيلي المفاوض حول المياه (إن مياه الضفة الغربية كانت وستبقى اسرائيلية حتى بعد قيام الحكم الذاتي) ومن جهته هدد «اسحق رابين» بوقف المفاوضات مع الجانب الفلسطيني في حال اصراره المطالبة بحقه في مياه الضفة . ومن خلال هذا المنظور اعتمدت اسرائيل سياسة مائية تلبي احتياجات المشروعات الاستيطانية في الضفة الغربية مع التشديد على الفلسطينيين في حق استخدام المياه ، اذ أصدرت سلطات الاحتلال العسكرية تعليمات صارمة بشأن طريقة استخدام الآبار وحفرها ووضعت عدادات صرف اخضعتها للمراقبة الشديدة لتقنين الاستهلاك ومنع أي مشروع للري إلا بإذن مسبق ورسمي من

سلطات الحكم العسكري الاسرائيلي ، وبناء على ذاك تم مصادرة اكثر من ٣٠٠ بئر كانت تعود للمواطنين العرب ومنع حفر أي بئر جديد الا في حالات الضرورة مثل الشرب ولصالح البلديات شريطة أن لا يتجاوز عمق البئر ٢٠٠م وهذه الاجراءات لها انعكاسات خطيرة على الجانب الزراعي العربي الذي لا يستغل منه سوى ٦٪ فقط من الاراضي الصالحة للزراعة التي هي بحدود ٢ مليون دونم وذلك بسبب شح المياه وبسبب الاوامر العسكرية الاسرائيلية علما أنه توجد أكثر من مئتي قرية في الضفة الغربية المحتلة لم تصلها شبكة المياه بعد ، بما فيها بعض القرى التي تجاوز سكانها ١٥ الف أي ٣٧٪ م سكان الضفة لا يتوفر لديهم مياه الشرب ، وبالمقابل سمحت سلطات الاحتلال العسكرية للمستوطنين اليهود استغلال اكثر من ٣٦ بئر لصالح الأعمال الاستيطانية وحفر الآبار تصل الى عمق ٥٠٠ م تقع قرب آبار العرب وهذا عامل اضافي في نقص مياه الشرب عند المواطنين العرب وقد بلغت حصة الفرد الفلسطيني من المياه ٤٠م٣ سنوياً بينما حصة الاسرائيلي تتجاوز ١٠٠م٣ سنويا وهذا يعني أن حال الفلسطيني في الضفة ستكون أشبه بحال « العيس في البيداء يقتلها الظمأ والماء فوق ظهورها محمول».

- قضية المياه المؤجلة :

اثار ملف المياه أجواء متازمة بين الطرفين المفاوضين نتيجة لاصرار الجانب الاسرائيلي على رفض منح الفلسطينيين حق الاستفادة من مصادر المياه في الضفة الغربية في المرحلة الحالية ويأتي الاصرار الاسرائيلي هذا انسجاما مع الفكر الصهيوني الذي يربط بين قضية المياه والاعتبارات الامنية باعتبارها عوامل متداخلة في صلب الاستراتيجية الصهيونية.

وفي هذا الصدد اشار وزير الزراعة الاسرائيلي المفاوض« يعقوب تسور» قائلا (أن اهمية السيطرة على المياه هي بأهمية السيطرة الامنية) وكذلك المفاوضون الفلسطينيون يعتبرون أن قضية المياه قضية استراتيجية بالنسبة إلينا فالمياه مياهنا ونحن على استعداد للقبول بالبدء فوراً بمناقشة حقوق المياه الفلسطينية وإن حساسية قضية المياه تكمن في أن اهم ما فيها أنها تحدد معالم الكيان الصهيوني المستقبلي) وأمام حالة الصراع هذه على ملف المياه وتهديد الجانب الاسرائيلي ، بوقف التفاوض وعدم السماح للجانب الفلسطيني التحكم بمسالة المياه فما كان من الجانب الفلسطيني الا التنازل لصالح اسرائيل خصوصاً بعد أن أكد رئيس الوفد الاسرائيلي المفاوض بقوله (يجب أن نخوض في أمور مبدئية

اذا أردنا الوصـول الى اتفاق حول المرحلة الانتقاليـة الثانية ولندع المبـادىء جانبا كي لا نضر بالتـوازن) . وهكذا نرى أن أهم مـا تخشاه اسرائيل هو حـرمانها من مياه الضفة الغربية التي تساهم ال حد كبير في سد حاجات اسرائيل المائية ، وهنا ندرك مدى ترددها في الانسحاب مـن الضفة وسعيها الى تأمين شركة فلسطينية ـ اسرائيلية حسـب (اتفاق طـابا) ولا تـزال تحاول خلال المفـاوضات الفصـل بين الارض والمياه التي في جوفها من خلال تقسيـم السيطرة عليهما وهذا ما اشار اليه « تسور الصهيوني» بقـوله « **ما نقـوله للمفاوض الفلسطينـي هو انـه ليس هناك رابـط بين الأرض والمياه التي في باطنهـا اذ ان المياه لا تعرف مـا يدور فـوقهـا ولا عـلاقـة لها بمشكـلات الارض والحدود والحقـوق** » وأمـا تعثـر المفاوضات بشأن المياه التي لم يتـوصل المفاوضـون الفلسطينيون والاسرائيليون الى حل بشأنها والتي قد تؤدي الى تعطيل اتفاق تطبيق المرحلة الثانية حسب اتفاق اوسلو وسلبياته الـرهيبة الذي ينتقل من عثرة الى اخرى وهـذا ما يؤكد ان الصراع مع الاحتـلال مفتوح على ملفـات عدة لا يمكن شطبـه أو تأجيلـه الى مراحـل رغم موافقة رئيس سلطة الحكم الذاتي المحدود الـذي قدم تنازلا جديدا لتأجيل البحث التفـاوضي بشأن المياه خلال المرحلـة الثانيـة مـن المفاوضـات . وهذا يـؤدي الى حـرمان فلسطينـي الضفـة من احتيـاجـاتهم المائيـة والسماح لاسرائيل بتنفيـذ سياستها المائية التي تخدم اغراض الاستيطان الصهيوني في الاراضي العربية المحتلة.

وأخيرا يمكـن القول أن السمـة البـارزة في اتفاق اوسلـو هـي تجميع الملفـات وتأجيل القضـايا التي تزداد يـوما بعد يوم فمـن تأجيل قضة الـلاجئين وقضية القدس والمستوطنات والخليل الى تأجيل قضيـة المياه لمرحلة نهائية غير مضمونة التنفيذ وهذا ما يجعل السؤال يطرح نفسه اذن ما هو اتفاق اوسلو؟؟

وما هـي الاستفادة من مفـاوضات « المرحلة الثانيـة » من هذا الاتفـاق والتي كان من المفترض أن يتم انهاؤها بعد عام واحد من توقيعه.

كما ولا يزال هناك حسـب تعبير أحد المفوضين من سلطة الحكـم الذاتي اكثر من ٣٠٠ قضيـة خلافية بـالاضافة الى القضايـا العالقة التـي تم ذكرهـا ولم يتم التوصل الى حل بشأنها حتى الآن.

لمحة تاريخية موجزة عن جمهورية جزر القمر الاتحادية الاسلامية العضو الجديد في الجامعة العربية

إعداد الرفيق :عبد الوهاب أحمد ناظر

الموقع والمساحة:

تقع جـزر القمر في المحيـط الهندي في منطقـة متوسطـة بين جزر مـدغشقر والساحـل الافريقي شرق تنزانيـا حيث يبعد كل منهما نحـو / ٣٠٠/ كيلومتر في كل اتجاه..

تتكون جزر القمر مـن أرخبيل بركاني مرتفع ،وتتألـف من أربع جزر كبرى هي(نقازيجا-انجوان-مـوهلي-مايوري) تبلغ مساحة الجمهـورية الاتحادية ١٨٦٢كم٢.

عاصمتها:

موروني،التي تمتد بطول/٦٨/ كم من الشمال الى الجنوب وبعرض /٢٤/ كم من الشرق الى الغرب.

ويبلغ عدد سكان جمهورية جزر القمر نحو نصف مليون نسمة،يعتمدون بالـدرجة الاولى على الـزراعة والصيـد والسياحـة مؤخـراً حيث الطبيعـة الجميلة والعـذراء،تتميز جـزر القمر بطقسهـا الساحـر وشمسها الـدافئة وتتـوفر فيهـا

النباتات والزهور العطرية وبينها النادر أو المستنبت حيث تقع في قلب الغابة الاستوائية حتى ان معظم المؤسسات السياحية الاجنبية تطلق عليها في هذه الايام اسم «**جزر العطر**» أو «**جزر العطور**»لوجود زهرة عطرية اسمها(يلانق يلانق)،هذه الزهرة ظلت تدخل في تركيب العديد من العطور حتى وقت قريب..

العمق التاريخي للعرب في جمهورية جزر القمر:

تروي الحكايات القديمة أن العرب التجار استوطنوا في بداية الامر جزيرة نقازيجا أو(**القمر الكبرى**)عقب وفاة النبي سليمان عليه السلام وكانوا قد قدموا إليها من منطقة حضرموت جنوب الجزيرة العربية واختلطوا بالسكان المحليين من شرق افريقية ومن اصول ماليزية-اندونيسية..

ويقال انه ما ان بلغ الاسلام اسماع العرب هناك في سنة ٦٣٢م حتى بادروا الى ارسال مبعوث عنهم وهو الملاح سعيد بن محمد الى مكة المكرمة ولكنه وصل اليها بعد أن كان الرسول العربي قد انتقل الى جوار ربه..

وبعد ان قضى سعيد بن محمد فترة من الزمن في الديار المقدسة تعرف خلالها الى الدين الجديد وآمن به واعتنقه.عاد الى بلاده لينشر الدين الاسلامي بين أهلها..

ويذكر انه بدءاً من سنة ٩٣٣م ادت التجارة البحرية للعرب وللمنطقة المسلمة الى حدوث أحد أهم المؤثرات الحضارية في تاريخ جزر القمر الا وهو هجرة المسلمين الشيرازيين من بلاد فارس وغيرهم من العرب،وحط هؤلاء المسلمون الرحال في جزيرة نزواني(**اسماها الفرنسيون انجوان**)،ووجد القادمون الجدد في هذه المنطقة عدد قليل من السكان الافارقة ليس بينهم سوى نفر محدود من المسلمين كانوا جميعهم تحت سيطرة رؤساء من العرب المسلمين..

حتى **القرن الثاني عشر** أخذ الشيرازيون يمتد نفوذهم وينمو يوماً بعد يوم.وفي **منتصف القرن الخامس عشر** حدثت هجرة شيرازية ثانية كبرى ماعزز الوجود الاسلامي في جزر القمر.ثم تمكن الشيرازيون من السيطرة ولمدة ثلاثة قرون متتالية على الجزر الاربع عملوا خلالها على نشر الدين الاسلامي بين

أهلها سواء بمسلكهم وحياتهم اليومية أو بالدعوة المباشرة للدخول فيه..

وفي **أوائل القرن السادس عشر** وصل البحارة **البرتغاليون** الى شواطىء جزر القمر ثم تبعهم **الفرنسيون** في سنة ١٥٣٠م حيث ادعوا اكتشاف تلك الجزر ،اما **البريطانيون** فقد وضعوا أيديهم عليها في سنة ١٥٥٤م وأصبحت جزر القمر في القرن السابع عشر موقعاً يكمن فيه القراصنة الدغشقريون والاوربيون المرتزقة للهجوم على السفن التجارية التي تجوب الطرق البحرية المؤدية الى الهند..

وبالاضافة الى هجمات القراصنة كانت الحروب تقع بين الحكام المحليين انفسهم وتفاقمت الاوضاع الداخلية بفعل تدخل خارجي من قبل فرنسا وبريطانيا اللتين كانتا تقدمان الدعم والمؤازرة للاطراف المحلية المتنافسة.سعياً وراء تعزيز نفوذ كل منهما و إحكام سيطرتهما الاستعمارية في تلك المنطقة من العالم..

وفي منتصف القرن التاسع عشر تمكن السلطان سعيد علي من توحيد جزيرة«نقازيجا» تحت سيطرته ووقع في سنة ١٨٨٦م معاهدة تم بموجبها اعلان الجزيرة محمية فرنسية، وفي السنة ذاتها أحكم الفرنسيون سيطرتهم على جزيرة موالي التي اسماها الفرنسيون«موهلي» وهي أصغر جزر القمر مساحة،علما بأن سلطان الجزيرتين الاخيرتين«أنجوان ومايوري»كان قد تنازل عن الحكم لصالح فرنسا قبل ذلك بعدة عقود.

وبعد عامين من توقيع المعاهدة المذكورة اي في سنة ١٨٨٨م أعلن بأن جزر الارخبيل كلها(نقازيجا-موهلي-انجوان-مايوري) أصبحت مستعمرة فرنسة موحدة..

لم يكن للوجود الفرنسي الرسمي اي اهمية بالنسبة لكثير من مواطني جزر القمر الذين استمروا في نمط حياتهم وكدحهم اليومي في أعمال الزراعة وجمع الفواكه وصيد السمك.الا ان الفرنسيين اخذوا-كالعادة-في نهب ثروات البلاد الطبيعية الخام والغير مصنعة وتسخير المواطنين في الخدمة والعبودية،مما أوقد

في نفوس سكان البلاد روح التحدي والمقاومة ورفض الاستذلال والعبودية ونهب الخيرات والثروات..

ففي الستينات من القرن الحالي بدأ أهالي جزر القمر في تأسيس الاحزاب السياسية لمجابهة الفرنسيين وتحكمهم بالبلاد وبذلك بدأ النضال السياسي والكفاح المسلح.

وفي سنة ١٩٧٥م أعلنت ثلاث من الجزر (نقازيجا-أنجوان-موهلي) الاستقلال ومن ثم اعترفت الامم المتحدة بهذا الاستقلال..

وفي سنة ١٩٩٠ جرت انتخابات ديمقراطية أدت الى تأسيس جمعية فيدرالية بين الجزر الثلاث..

تجدر الاشارة الى ان هناك /٢٤/ حزباً سياسياً نشيطاً في البلاد وعقب انتخابات ١٩٩٢م و فوز الرئيس محمد تقي عبد الكريم برئاسة الجمهورية-وافقت الجامعة العربية في عام ١٩٩٣ م على قبول هذه الجمهورية عضواً جديداً من بين أعضائها الدائمين.

التعليم في جمهورية جزر القمر الاتحادية الاسلامية:

تعتبر مدارس تعليم القرآن الكريم دوماً بمثابة الأساس للتعليم في هذه البلاد وهي مازالت حتى الآن تمثل البداية للمراحل التعليمية اللاحقة،ويتم تدريس مبادىء الدين الاسلامي واللغة العربية في سنتين من سنوات المنهاج العام..

ويتوقف التعليم عند حدود المرحلة الثانوية اذ لاتوجد في البلاد معاهد تعليمية بعد المرحلة الثانوية ولايتوفر التعليم الجامعي الا في خارج البلاد..

ولجمهورية جزر القمر الاسلامية العربية خمس سفارات فقط في العالم هي في القاهرة-الرياض -باريس-مدغشقر-نيويورك.

المعادلة المقلوبة
الوفرة عند الاغنياء
تعني الندرة عند الفقراء

الرفيق :د. ناصر عبيد الناصر

ان طبيعة البحث في اشكالية الندرة والوفرة لاتذكر بنزهة شيقة في شارع مستقيم يخلو من التعرجات والعثرات والتعقيدات ،فتاريخ تطور المجتمعات حافل بالانتصارات والاخفاقات،وعملية تقصي صيرورة المجتمعات وتتبع سياق تطورها، قد تمكننا من العثور على طرف خيط يهدينا الى معرفة ماكانت عليه المجتمعات في الماضي وما يجب ان تكون عليه حاضراً ومستقبلاً.

ففي الوقت الذي قدر فيه للبشرية ان تطوع الطبيعة وتسخرها في خدمة مصالحها،تعذر عليها التحكم بتاريخها،ربما لأن كل شيء في الطبيعة يتكرر بدقة متناهية. فالليل يعقب النهار والشتاء يعقب الصيف ...وهكذا بينما طبيعة القوانين التي تحكم تطور المجتمعات البشرية لا تعرف مثل هذا التكرار الصارم،فهي تتباين وتتفاوت فيما بينها من حيث طبيعة المعتقدات والنظم السياسية التي تطبقها، وبحكم التمايز والتماثل بين المجتمعات يمكن تصنيفها في أربعة انماط رئيسية:

النمط الاول: ويشمل المجتمعات الراكدة التي وقفت عند حدود الموروث من التراث بايجابياته وسلبياته. وهي مجتمعات تستسلم للقوى المستمدة مما وراء الطبيعة،وهذه المجتمعات تسير وهي نائمة.

النمط الثاني: وتندرج فيه المجتمعات المتحركة(الديناميكية)فهي تنطلق من

مبدأ اصدار الاوامر من الاعلى، وتتخذ فيها قرارات على غاية من الاهمية،تحدث تغييرات هادفة ومقصودة،تسهم في تطوير البنى الاقتصادية والاجتماعية وتنويعها، وبغض النظر عن طبيعة القرارات التي تتخذ في مثل هذه المجتمعات شمولية كانت أم ديمقراطية،فانها بلا ريب تؤثر الى حد كبير في طرق الانتاج والتوزيع.

النمط الثالث: وتنطوي في اطاره المجتمعات التي آمنت بحرية اقتصاد السوق وتستخدم آليات السوق في تنظيم حلقات تجديد الانتاج الموسع، وتطلق العنان ليد السوق الخفية،«آلية الأسعار» في تحقيق التوازن بين العرض والطلب على نحو تلقائي بعيداً عن التدخل القسري للدولة في الحياة الاقتصادية للسكان.

النمط الرابع: ويضم المجتمعات التي زاوجت بين مزايا اقتصاد السوق ومزايا الاقتصاد المخطط على قاعدة التعددية الاقتصادية اي المجاورة بين القطاع العام والخاص والمشترك مثل الصين الشعبية والقطر العربي السوري.

نزوع المجتمعات نحو تكديس الثروة:

إن تشكل الثروة ورأس المال أحد أهم مكتسبات الحضارة الانسانية،بيد ان النزوع نحو تجميع الثروة لايحدث التغيير المطلوب بالضرورة.فالثروة من حيث المبدأ رمز للقوة وتعبير عن المكانة الاجتماعية،وتعود بالنفع على الشخص الذي يملكها أولاً وعلى المجتمع ثانياً،وغالباً ما يقترن توزيع الثروة بعدم العدالة والمساواة،وهذا ماأكده آدم سميث بقوله«حيثما توجد ملكية كبيرة توجد لامساواة كبيرة،فالوفرة عند الاغنياء تعني الندرة عند الفقراء».

اما رأس المال بوصفه قيمة فانه يخلق فائض القيمة بفعل استثمار العمل المأجور،وبهذا المعنى فان رأس المال يعد ثروة في حال استخدامه كوسيلة لتعظيم المنافع الاقتصادية،من خلال تحويل النقود الى سلع وخدمات وتحويل الاخيرة الى نقود... وهكذا تتكرر العملية باستمرار،وبفعل ذلك يحصل التغيير في الحياة الاقتصادية والاجتماعية،فالرغبة الجامحة في تكديس الاموال تولد معنا على حد قول آدم سميث- ولاتتركنا أبداً حتى تدفن في القبر،وعليه فان الرغبة في تكديس الاموال تورث التناقضات الاجتماعية بل وتتسبب في تصارع المصالح بين أرباب العمل«من يهزم من» في معركة البقاء والوجود،ويأخذ التنافس بينهم

أبعاداً مدمرة في صورة حروب تجارية وربما تصفيات جسدية من جهة كمايشتد الصراع بين أرباب العمل والعمال من جهة أخرى،وحالة كهذه لاشك يعيشها النظام الرأسمالي وهي بحق تستحق الرثاء والندب والعويل في مجتمع-ذهب البعض-الى تسميته مجتمع«الرخاء والعدل» ومجتمع الحرية الكاملة«والذي تجيز قوانينه ابتلاع المؤسسات الكبيرة للمؤسسات الصغيرة في اطار لعبة الاحتكارات القذرة،فضلاً عن ابتلاع الاغنياء للفقراء.

ان ماحققه رأس المال من مكتسبات حضارية يفوق ماخلفته الثروة من معابد وقصور وتحف وزخارف ثمينة،نظراً للدور الكبير الذي لعبه رأس المال في توسيع الانتاج وزيادته كماً ونوعاً،الامر الذي دفع بعجلة التطور الاقتصادي الرأسمالي قدماً الى الامام،مما وجد تعبيراً له في ارتفاع المداخيل الى اكثر من أربعة أضعاف عما كانت عليه في ثلاثينات هذا القرن،وفي أيامنا هذه تفوق المداخيل في الدول الرأسمالية ثمان مرات مثيلاتها في الدول غير الرأسمالية،ويرجع المختصون هذه الظاهرة الى تدفق الثروات من دول «التخوم»الى دول«المركز» أي من دول الجنوب الى دول الشمال عبر عملية النهب المنظم لخيرات الدول الفقيرة من ناحية والى تباطؤ معدلات نمو السكان في الدول المتقدمة من ناحية أخرى ففي الوقت الذي يتحسن فيه المستوى المعاشي للسكان في البلدان الرأسمالية المتطورة نجد ان المستوى المعاشي للسكان في الدول المتخلفة يتردى أكثر فاكثر،وهذا يعني بأن عملية التراكم الرأسمالي تتسبب في توليد الثروة والبؤس في آن واحد ففي الوقت الذي حققت فيه عملية التراكم رأس المال نجاحات مميزة للدول الرأسمالية فإنها تقف أيضاً وراء افقار الدول النامية.

ولكن بعض المختصين حذروا من مغبة ارتداد الدول الرأسمالية الطليعية الى الوراء،فتفقد قدرتها الاندفاعية الى الامام وترتد عملية النمو لتسير في الاتجاه المعاكس، جراء غياب الطلب الفعال، وعندها تقع في أزمة اقتصادية خانقة في صورة ركود وبطالة وتضخم وبالتالي تحصل تقلبات غير مرغوب فيها معدلات النمو الاقتصادي.

وهكذا فان عملية تراكم رأس المال تجلب النجاح والفشل والبؤس والثروة في آن واحد وهي اشكالية لايمكن حلها في ظل الرأسمالية،لأن

الرأسمالية تبقى هي تجمع الاغنياء والفقراء في سلة واحدة. ولايمكن ان تحقق أحدهما دون الآخر أما عملية تراكم رأس المال بالنسبة لانصار نظرية «**ضبط تداول النقود**» فانها تعني بالنسبة لهم النقود المتداولة والشيكات المستخدمة في المبادلات التجارية -ويرون- بأن زيادة رأس المال وزيادة الانتاج بنسبة واحدة يسهمان في توازن العرض والطلب وفي استقرار الاسعار.وحتى لاتتعرض الحياة الاقتصادية.للاختلال غير المرغوب به حذر «كينز» من مخاطر حقن الاقتصاد بجرعات متفرقة من الاموال بهدف درء العطب فيه.معتبراً ذلك من اقبح اللعنات التي تخل بالحياة الاقتصادية.بينما يرى بعض الاقتصاديين المعاصرين خلافاً لذلك بأنه بمجرد توافر رؤوس الاموال والايدي العاملة الماهرة يمكن جعل الحياة الاقتصادية تستجيب لرغباتنا وطموحاتنا.ولكن على الرغم من توافر هذين العنصرين في الدول الصناعية الطليعية فان اقتصادياتها تتعرض من وقت لآخر لثالوث الكساد والبطالة والتضخم.وتحاول التغلب عليه بتفعيل الطلب تارة وتفعيل العرض تارة اخرى ولكن دون جدوى.

الركود الاقتصادي:

لقد أرجع «ارفينغ فيشر» من مدرسة «شيكاغو» الركود الاقتصادي الذي تعاني منه بعض الدول الى الانكماش الشديد في التسليف .نظراً لحرص أصحاب المصارف المفرط على توفر السيولة في بنوكهم. ولتجاوز حالة الركود الاقتصادي شدد «فيشر» على ضرورة تحويل المنتجين بالاستثمارات وعلى ضرورة تدخل الدول في تنمية حجم الاستثمارات بصورة تدريجية وبمعدلات سنوية يخطط لها على نحو مسبق.وذلك بغية دعم الانتاج والحفاظ على استقرار الاسعار فضلاً عن تفادي مشكلة التضخم. مشيراً في ذلك الى تجربة الولايات المتحدة الامريكية. حيث يتجاوزالانتاج في اوقات الرخاء الاقتصادي ثلاثة اضعاف حجم النقود المتداولة في البلاد مضافاً اليها جميع الحسابات الجارية المودعه تحت الطلب في البنوك.

ومن الملاحظ انه في مرحلة الركود تتوقف الاستثمارات.وتقدم الاحتكارات على اتلاف جزء من المنتجات.فضلاً عن تدهور مستوى الاجور وبطبيعة الحال تطول مرحلة الركود وتقصر تبعاً لعدد المشاريع التي أعلنت افلاسها في طور الازمة.وقد أرجع «كينز» حالة الركود التي تتوافق

عادة بفيض الانتاج الى الطبيعة السيكولوجية للبشر الذين يميلون عادة الى زيادة الاستهلاك من السلع والخدمات أقل من الزيادة التي تطرأ على الدخل أي برأيه يظهر الناس ميلاً للادخار ولهذا يتخلف الاستهلاك عن الانتاج وتحل الازمات وتنتشر البطالة .

ولكن في حقيقة الامر لايعد العامل النفسي سبباً لتبرير الازمات في النظام الرأسمالي، انما يعود السبب الى تدني مستوى الطلب الفعال الناجم عن سوء توزيع الدخل القومي.

البطالة:

يرجع بعض خبراء الاقتصاد البطالة الى نقص الاستثمارات في مجال الانتاج .ولتطويق البطالة لابد من تفعيل الاستثمارات من خلال الا عفاءات الضريبية لتحفيز المستثمرين على اقامة مشاريع تقوى على استيعاب العاطلين عن العمل. وبالفعل أقدمت بعض الدول الرأسمالية على تخفيض الضرائب.بيد أنه لم تحل مشكلة البطالة.بل بالعكس ارتفعت نسبة العجز في موازنة الدولة وارتفعت ايضاً معدلات التضخم.ولكن ثمة هناك من يبرر وجود البطالة في الدول الرأسمالية ويبررها.ويعدها ظاهرة طبيعية فيما اذا بقيت بحدود ٣-٤٪ وذهب بعض خبراء الغرب الى وضع نماذج رياضية متطورة تربط بين حركة الارباح والفوائد ورأس المال وبين العمالة.وفي ضوء علاقات الارتباط والسببية بينهما.اقترحوا اصدار كميات كبيرة من النقود لضخها في التداول بهدف امتصاص البطالة ولكن زيادة كمية النقود عن احتياجات التبادل لابد وأن تتسبب في ارتفاع الاسعار وبالتالي في زيادة معدلات البطالة.ومن ثم في تدني مستوى الاجور الحقيقية للعاملين.وعلى الرغم من ذلك تتحدث الاوساط البرجوازية بكثرة عن تحسن المستوى المعاشي للناس.مشيرين الى قدرة العمال على امتلاك الاموال غير المنقولة والسلع متناسين مايتعرض له العمال من استغلال من جانب أرباب العمل.

والسؤال الذي يطرح نفسه لماذا ترتفع الاسعار؟ وتجيب على هذا السؤال نظرية «جانب الطلب» والتي تقضي بأن الطلب على السلع والخدمات يسهم في توسع الاقتصاد وازدهاره.اما العرض فتأثيره يأتي لاحقاً في سد فجوة الطلب.كذلك فان عملية تدفق رؤوس الاموال تسهم في تفعيل الطلب وانتعاشه.

العلاقة بين الاسعار والبطالة:

لقد ذهب بعض خبراء الاقتصاد الى وصف علاقة الارتباط بين الاسعار والبطالة «بالارجوحة» حيث تجثم الاسعار على طرف والبطالة على طرف آخر، فاذا ما ارتفع احدهما انخفض الاخر. ففي مرحلة الازدهار الاقتصادي ترتفع الاسعار وبالمقابل تنخفض البطالة. وفي **مرحلة الركود الاقتصادي يحصل العكس تنخفض الاسعار وترتفع معدلات البطالة. الامر الذي يعني بأن المستهلكين هم الذين بحاجة الى الاموال وليس المنتجين. لان نقص السيولة في ايدي المستهلكين تضعف الطلب الفعال على السلع والخدمات فتختل الحياة الاقتصادية. اي عندما يتقاضى العاملون اجوراً زهيدة تنخفض مقدرتهم الشرائية. فيؤدي ذلك لامحالة الى «قبض الانتاج» اي يحصل الكساد الاقتصادي. فتتدهور الاسعار وتتلاشى فرص العمل**، وبذلك تحصل «فجوة الطلب» التي تقف وراء الأزمات الاقتصادية الدورية تترافق عادة بانهيار الاسعار وارتفاع معدلات البطالة. وتنتهي بأزمة اقتصادية خانقة يستعصي تجاوزها بسهولة. وهنا يرى «كينز» بأن «فجوة الطلب» هي وراء انخفاض الانتاج وتفشي البطالة. وبالتالي تدهور الاسعار وانخفاض هامش الربح تدريجياً فتعلن بعض الشركات عن عجزها وافلاسها. وقد أرجع «كينز» تراجع الطلب على السلع والخدمات الى نقص الاستثمارات. نظراً لميل الناس الى الادخار. الذي يحول دون اداء الاموال لوظيفتها في تفعيل الطلب على السلع وبذلك تحصل «الفجوة بين الطلب والعرض». وللخروج من هذا المأزق نصح كينز الحكومات بتطبيق سياسة «**التمويل بالعجز المقصود» (اي التضخم)** وهي وسيلة مناسبة لانعاش الاقتصاد في حالة البطالة والوصول الى مرحلة التوظيف الكامل لعناصر الانتاج (الارض والعمل ورأس المال) فالتمويل بالعجز يسهم في تحريك الاقتصاد الراكد. لان التوسع في الاستثمار والاستهلاك يؤدي الى زيادة الانتاج وارتفاع الدخل القومي. وهذا بدوره يؤدي الى زيادة حصيلة الضرائب من جهة والى اختفاء البطالة وتوقف الاعانات التي تقدمها الدولة للعاطلين عن العمل وعندها تنخفض النفقات العامة من جهة ثانية وبذلك يتم تطويق «فجوة الطلب» ويرى «كينز» ان

باستطاعة الحكومة ترشيد الدخل من خلال تطبيق النمازج الاقتصادية الرياضية على غرار منحنيات «فيليبس» الذي ابتكر نموذجاً ميكانيكياً. مكون من انابيب وصمامات متتالية تظهر اثناء عملها بأنه عندما يزداد الضغط في مكان ما تنفتح عدة صمامات متتالية في مكان آخر وطبق «فيليبس» هذا النموذج على الاقتصاد وتوصل الى نتيجة مفادها بأنه عندما يأخذ الانتاج بالارتفاع ترتفع الاسعار. والعكس صحيح. اي عندما يأخذ الانتاج بالانخفاض تنخفض الاسعار.

ولكن لسياسة العجز المقصود بوصفها وسيلة لتفعيل الطلب حدوداً لايمكن تجاوزها والتي تتحدد بعدم تجاوز القوة الشرائية الحد الاقصى الذي يتطلبه الانتاج الوطني وهو التوظيف الكامل لعناصر الانتاج. وعندها يفترض التوقف عن سياسة التمويل بالعجز. وبمعنى آخر عندما تستعيد الحياة الاقتصادية عافيتها ونشاطها. يفترض تخفيض النفقات العامة الاستثنائية تدريجياً والا ازداد خطر التضخم.

التضخم:

إن التضخم بوصفه ظاهرة عامة تكاد تعاني منه معظم دول العالم. ماهو الانتيجة لاغراق السوق بكمية من العملات الورقية تفوق احتياجات التبادل. فتتدهور القوة الشرائية للعملة وترتفع الاسعار ويتردى المستوى المعيشي لذوي الدخل المحدود. نظراً لبقاء دخولهم على حالها. بينما تتجه الاسعار الى الارتفاع على نحو جنوني.

ومن هذا المنطلق حذر «كينز» من المبالغة في اللجوء الى سياسة التمويل بالعجز. لانها تتسبب بالتضخم المزمن، وعندها على الدولة ان تحطم التضخم في الوقت المناسب قبل ان يحطمها.

لقد فرق «كينز» بين نوعين من التضخم أولها التضخم النافع ويمكن اللجوء له عندما تعاني البلاد من بطالة مزمنة في اليد العاملة ومن رؤوس الاموال. وفي مثل هذه الحالة يسهم التضخم في زيادة الطلب وبالتالي في تحفيز الانتاج الذي بدوره يضع الموارد الاقتصادية والطاقات البشرية المعطلة موضع الاستثمار الامثل، وثانيهما التضخم الضار والذي لايجوز اللجوء اليه اذا مابلغ الاقتصاد

مستوى التوظف الكامل لعناصر الانتاج وهذا يعني أن البطالة تعد بمثابة اشارة البدء باللجوء الى سياسة التمويل بالعجز المقصود، وإذا ما انحسرت وبلغت حدها الأدنى يفترض تخفيض النفقات العامة الاستثنائية. ولكن لا يجوز للدولة أن تنتظر حتى تحل البطالة، ثم تشرع بتطبيق وسائل مكافحتها، بل يفترض بها ما إن تظهر مؤشراتها الأولية، بتباطؤ حركة إيقاع الأعمال وانكماش حجم المعاملات، أن تسارع في وضع الوسائل التي تنصح بها، نظرية العجز المقصود، موضع التنفيذ، ومنها زيادة القوة الشرائية، وحفز الاستثمارات، شريطة ألا يكون سبب الانكماش عدم كفاية المواد الأولية أو اليد العاملة، أو قدم الآلات وما الى ذلك.

وفي كل الأحوال يستحسن النظر الى سياسة التمويل بالعجز بوصفها مجرد إجراء مؤقت ولا يجوز المبالغة في تطبيقه، فالحد الذي يفترض الا يتجاوز العجز المقصود، يتحدد نظرياً بعدد العمال الذين لا يجدون عملاً وبعدد الآلات المتوقفة، وبكمية المواد الأولية التي تنتظر من يضعها موضع الاستثمار علماً أنه يتعذر من الناحية العملية تحديد ما يجب استخدامه من استثمارات وما يجب إحداثه من قوة شرائية على نحو دقيق. ولهذا يفترض عند تطبيق سياسة التمويل بالعجز توخي الحيطة والحذر الشديد، فكلما ازداد التحليل الاقتصادي دقة وبخاصة ما يتعلق منه بالحسابات القومية كلما تبدد الوهم، واكتسب المتدخل دراية وخبرة في إجراء مقارنات نافعة.

وعلى النقيض من ذلك ينصح خبراء، ضبط تداول النقود، بضرورة تقنين الأموال من خلال رفع أسعار الفائدة من جهة وضغط الانفاق الحكومي وزيادة الانتاج من جهة ثانية: ولكن في حال رفع معدلات الفائدة قد يتسبب ذلك في دمار بعض المنتجين وإفلاسهم لان القروض تصبح غير ذات جدوى اقتصادية، بل وقد يحصل العكس فيتراجع الانتاج وتنتشر البطالة...

وللخروج من هذه الاشكالية تقدم «آرثر أوكون» المستشار الاقتصادي للرئيس الأمريكي الأسبق «جونسون» باقتراح يقضي بدمج نسب البطالة والتضخم في مؤشر واحد أطلق عليه «**مؤشر العناء الإقتصادي**» أي الحالة

المعاشية، ولكن المشكلة بقيت كما هي دون حل، لأنه إذا كانت نسبة التضخم ١٠٪ ونسبة البطالة ٦٪ بدمجهما يصبحان ١٦٪، وهي نسبة تعطي مؤشراً غير مريح. لا سيما بأن مؤشر البطالة يزيد من وطأة العناء الاقتصادي أكثر بكثير من وطأة التضخم ولكن يبقى تحسن إحدى النسب على حساب الأخرى سراب خادع. **فالتضخم والبطالة صنوان لظاهرة واحدة، بل هما نتيجتان طبيعيتان للركود الاقتصادي**، الأمر الذي يستوجب معالجة الأسباب قبل معالجة النتائج بتطبيق اصلاحات اقتصادية وادارية ومالية تستبعد اللجوء الى سياسة العجز المقصود لما تنطوي عليه من مخاطر كثيرة وربما تكون مدمرة، لأن تطبيقاتها تتطلب خبرة ادارية واسعة ورقابة اقتصادية صارمة ولهذا يتعذر تقديم هذه الوصفة للبلدان النامية لأنها لا تمتلك جهازاً انتاجياً مرناً وبتطبيقها سيزداد الأمر سوءاً، ولن تتعافى من مشكلاتها بل ربما سيخلق لها التضخم المقصود، مزيداً من المشاكل الاقتصادية التي هي بغنى عنها.

هوامش البحث

١— د. حسين خلاف — مبادىء الاقتصاد السياسي
٢— د. رمزي زكي — الاقتصاد السياسي للبطالة
٣— بول فايرا — اقتصاد المستقبل — منشورات وزارة الثقافة
٤— يوري بوبوف — الاقتصاد السياسي — دار التقدم — موسكو
٥— د. ناصر عبد الناصر — المالية العامة — منشورات جامعة دمشق ١٩٩٧

الندوة الفكرية السادسة
١٠-١٣ أيار ١٩٩٨
(١ - ٢)

الرفيق : فوزي الجودة

افتتح الندوة الرفيق الدكتور أحمد درغام عضو القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي-رئيس مكتب الأعداد الحزبي القطري ، فرحب بالحضور وقدم الشكر لقيادتي فرعي دمشق وجامعة دمشق للجهود التي بذلوها للاعداد لهذه الندوة وقال: ان هذه الندوة لم تكن كل شيء في عملنا وانما هي محاولة للاقتراب من انجاز مهماتنا في العمل الحزبي مشيراً الى إن أبرز مهمات العمل الحزبي هي الاجتماعات الحزبية وفهم طبيعة الدعوة التي تدعو اليها وهي دعوة حزب البعث العربي الاشتراكي بنظريته إزاء القضايا الكبرى والقول بالأمة العربية الواحدة،والوحدة والحرية والاشتراكية،ومفهوم التقدم والتحرر والتنمية،ومفهوم العدالة الاجتماعية،وهذه أولى المهمات التي يتسلح بها الرفيق الحزبي في عمله وسلوكه وفي رؤيته.

وأضاف: أن هذه المهمة تفضي الى مهمة ثانية اكثر أهمية وهي تربية النفس وفق هذه الدعوة ووفق طبيعة النظرية التي يدعو اليها الحزب،وتربية النفس تعني التخلص من كل العلائق الاجتماعية السلبية التي تكتنف الفرد في بيئته والتي تعيق تطوره وتحول دون تقدمه وهي العشائرية والاقليمية والطائفية.

وأشار الرفيق عضو القيادة القطرية الى ان المهمة الثالثة هي نشر هذه الدعوة

أي أن الرفيق يفهم طبيعة دعوة الحزب،حزب البعث العربي الاشتراكي،ويربي نفسه وفق هذه الدعوة وينشر هذه الدعوة بين الجماهير ،وقال:ان هذه النظرية وهي المهمات الأساسية التي نعتبرها الأساس في سلوكنا وفي رؤيتنا تحتاج الى مرحلة تاريخية من حياة الانسان.

واضاف: ربما تخترق هذه المهمات في بعض الأحيان وبخاصة وان الحزب يتسلم السلطة السياسية،تخترق من قبل بعض الرفاق الذين لايجدون أنفسهم على انسجام في فهم هذه الدعوة،أو الذين هم خاملون لاينشرون دعوة الحزب وافكاره بين صفوف الجماهير أو الذين ينسلخون من فئاتهم الطبقية التي انحدروا منها ويعملون عكس نظرية الحزب لكن الخط العام هو خط الحزب الوطني والقومي والعلمي والاشتراكي.

وتحدث الرفيق درغام عن المحاور الأساسية موضوع الندوة والتي تستعرض بعض القضايا الأساسية في واقعنا الراهن.

وفيما يلي نشير إلى برنامج هذه الندوة حسب المحاور الأساسية للموضوعات التي طرحت وتاريخها وأسماء الرفاق المحاضرين في القسم الأول من البرنامج :

التاريخ	المحاور	الرفاق المحاضرون
الأحد ١٠/ ٥	**الامبريالية في مرحلتها الراهنة** ١-مرحلة الهيمنة الامريكية ٢-مفهوم العولمة ٣-بعض ملامح العولمة	الرفيق : فوزي الجودة الرفيق: د.محمد سماق الرفيق : د.موسى الضرير
الاثنين ١١/ ٥	**الصراع العربي الاسرائيلي** ١-طبيعة المشروع الصهيوني ٢-الملامح العامة للاحزاب السياسية في الكيان الصهيوني ٣-قضية السلام	الرفيق : د. غازي حسين الرفيق : د. رزق الياس الرفيق : ناصر قدور

المحور الأول: الامبريالية في مرحلتها الراهنة

المحاضرة الأولى: مرحلة الهيمنة الامريكية

قدم المحاضرة الرفيق **فوزي الجودة**-عضو قيادة فرع دمشق للحزب-رئيس مكتب الاعداد حيث قال: ارتبط الحديث عن العولمة في طوره الراهن بحدثين تاريخيين شكلا منعطفا حاسماً في حركة التاريخ العالمي المعاصر:

الحدث الأول: انهيار الاتحاد السوفياتي وبلدان المنظومة الاشتراكية.

الحدث الثاني: حرب الخليج الثانية.

ان انهيار الاتحاد السوفياتي حقق انتصاراً حاسماً للرأسمالية إذ أنه انهى حقبة الحرب الباردة بين المعسكرين الرأسمالي والاشتراكي، وأدخل العالم في مرحلة تاريخية جديدة سرعان ماأطلق عليهاسم: النظام العالمي الجديد.

وفي حرب الخليج الثانية وجه هذا النظام ضربة قاسية للقوى العربية الاستراتيجية العسكرية والمالية (ضرب قوة العراق العسكرية وسيطر على منابع النفط) فقدم اثر ذلك اختياره العالمي الأكثر تعبيراً عن الطبيعة الاقتصادية والايديولوجية الجديدة التي ستميزه عن أطواره السابقة وتجعله ذا قدرة فائقة على فرض هيمنة وحيدة وشبه مطلقة على العالم.

وأضاف الرفيق المحاضر قائلاً:

في ظل ما سمي بالنظام العالمي الجديد أسندت الولايات المتحدة الامريكية لنفسها دوراً مميزاً، حيث انفردت باتخاذ القرار على مستوى العالم، ولكي تعطي قرارها الذي تتخذه في البيت الأبيض الصفة العالمية تمهره بخاتم الأمم المتحدة أو مجلس الأمن الدولي، وهذا ماحدث في أماكن عديدة في الخليج والصومال وهاييتي وكوبا وليبيا والعراق.. الخ. وترتكز في ذلك على عاملين أساسيين: الاقتصادي والايديولوجي، حيث يتلازمان بعضهما بعضاً ليظهر في بعض الأحيان الطابع العسكري.

وأضاف في زمن العولمة هذا، طرح مفكرون من الولايات المتحدة وغيرها جملة من المفاهيم التي تشكل في اعتقادنا نوعاً من الطقوس الايديولوجية الساحرة التي تستولي على الدولة «الامبراطورية» عادة، لا لأنها تريد تعليم فن انشادها للآخرين وحسب، بل لأنها تشاء أن تبقى سيدة أبدية على الكون والتاريخ.

لقد ولدت إذاً روح جديدة مالبثت أن نعت موت الايديولوجية في حركة التاريخ ومساره الاجمالي، وسرعان ماتقاطر المشيعون من أرجاء الدنيا كافة وهم على تسابق تشييعها الى حيث ينبغي أن تكون في «مزابل» التاريخ السحيق، أو لدى البعض في بطون الكتب الصفراء داخل المكتبات والمتاحف الكبرى.

من خلال ماتقدم نخلص الى ان **مفهوم نهاية التاريخ مفهوم فلسفي يخفي في الواقع محدودية الرأسمالية العالمية في أسر دينامية التاريخ وما يقولون عنه نهاية التاريخ ماهو إلا تبشير باعادة التاريخ الايديولوجي، وعن صراع الحضارات ماهو الا التدليل للحضارة الغربية على انها هي السائدة والمنتصرة في ظل نظام العولمة.**

ان كل ظاهرة تحتاج الى غطاء «فكري»، ومع اعلان بوش لامبراطوريته السوداء انتشر مفهوم ايديولوجي هو «**العولمة**» حاولوا زرعه في حقول الشعوب الأخرى بواسطة تروتستات اعلامية ضخمة يسيطر، فماذا يعْنون بالعولمة؟

انهم يريدون من خلال ترويج هذا الغطاء تصدير نمط حياة معين ومفاهيم معينة لتحل محل الذاكرة القومية والإرث الحضاري التاريخي، ونموذج (عبدة الشيطان) الذي نشرته اسرائيل بين بعض الشباب في مصر خير دليل على ذلك، ويجري تسويق تعبير خطير ومنافق هو ان العالم أصبح قرية صغيرة، ويتجاهلون ان هذه القرية «الصغيرة» تجمع الأغنياء والفقراء، العبيد ومستعبديهم، والمستثمرين ومستثمريهم، انه تسويق للعبودية، وتسويغ للاستثمار والهيمنة، ونهب الشعوب.

واختتم الرفيق الجودة محاضرته قائلاً: « العولمة ليست مفهوماً نقيضاً للامبريالية، وهناك مايسمى السمة الجوهرية للعولمة، فالكل يعلم ان العلاقات الرأسمالية هي الأساس ذات نزعة توسعية، بل نقول أكثر من ذلك واحدة من الكذبات الكبرى في العالم، هي كذبة كبرى وفكرة كولونيالية شمولية جديدة للسيطرة على العالم، فكرة ضد الاختلاق، ضد الارادة الحرة للبشر، هي فكرة حضارة التسلية».

العولمة فكرة تريد أن تنسي البشر عذاباتهم الواقعية من فقر وجوع وانحطاط وتخلف، فكرة يروجها بعض العرب ليتجاوزوا فكرة القومية، الأمة القومية الواحدة والخطاب القومي الواحد.

المحور الأول: المحاضرة الثانية

: مفهوم العولمة وتاريخها:

وفي المحور نفسه قدم الرفيق الدكتور **محمد سماق** محاضرة حول **مفهوم العولمة** وتاريخها مؤكداً أنها من أكثر المصطلحات الفكرية شيوعاً في أدبيات عالم اليوم في الفكر السياسي والاقتصادي والاجتماعي السائد حالياً. ونجد للعولمة معاني، ونتلمس لها آثاراً. فمن الجانب اللغوي يورد مجموعة من الترجمات لبعض المصطلحات حول العولمة. ويحدد تعريفين للعولمة فيصفها كنزعة انسانية فلسفية، وكايديولوجياً كونية حيث جاءت فلسفياً من خلال اهتمام الفلاسفة بالوجود والكون كظواهر كلية منذ القدم وحتى الفلاسفة الاوربيون في العصر الصناعي نظروا في دعواتهم من الناحية الاجتماعية على ان البشرية كل لايتجزأ ويجب العمل على احلال السعادة فيها من خلال اقامة السلام بين الدول.

وفي حين ان العولمة كايديولوجية كونية مرت بمراحل تطور متلاحقة حيث حملت تسميات مختلفة ورفعت لواءها قوى عديدة متعارضة في مذاهبها ومصالحها الى درجة التناقض وأبرز تلك المراحل عولمة الصراع الطبقي، ومن ثم عولمة التقارب الايديولوجي وعولمة الاعلام فالعولمة السياسية والعولمة الشاملة.

وقدم الرفيق المحاضر جملة من التداعيات المحتملة لنهج العولمة ثقافياً واقتصادياً، ويتساءل: هل ستستطيع العولمة فعلاً الارتقاء لان تصبح الظاهرة التاريخية للقرن القادم؟ أم هناك ردود أفعال انكماشية؟ ويجيب أغلب الظن ان القطع في ذلك من اختصاص الزمن وحده فلنراقب متغيراته ولنتابع مستجداته.

ويشير الرفيق المحاضر الى ان التطورات التي أصابت مفهوم العولمة قد ارتبطت بعدد من المتغيرات أثرت في النهج وتأثرت به ومن ابرزها:

- **تدويل** عملية الانتاج الذي أدى بدوره الى نشوء التكتلات الاقتصادية الاقليمية الكبرى من جهة وتنامي دور الشركات المتعددة الاطراف.
- **تدويل** (تحرير) التجارة العالمية حيث أدى انشاء منظمة التجارة العالمية في خلق نظام تجاري دولي وفق قواعد نمطية جديدة ذات طابع عالمي مما يضعف قدرة الدول المحلية الصغيرة على صيانة سياستها المتعلقة بالتجارة الخارجية

بشكل مستقل.

- **تدويل** أسواق المال العالمية نتيجة الارتفاع الكبير في أسواق البورصة العالمية تتجاوز حجم العمليات المالية. بالقطع النادر في اسواق البورصة العالمية الحجم اليومي للتجارة العالمية في السلع والخدمات بنحو/ ٥٠/ ضعفاً في العام ١٩٩٥.
- **تدويل** السياسات المالية والاستثمارية وانعكاس دور صندوق النقد الدولي والبنك الدولي على الحياة الاقتصادية الدولية.
- **تدويل** بعض القضايا السياسية والاجتماعية مثل قضايا البيئة وحقوق الانسان والسكان والتنمية الاجتماعية والمرأة واليوم العالمي لمكافحة الفساد والثقافة التي عقدت لها مؤتمرات دولية باشراف الأمم المتحدة.
- **تغيير** مفهوم السيادة من خلال انعكاس المتغيرات السابقة والتي قد تؤدي في نهاية المطاف الى تحول جوهري في مفهوم سيادة الدولة على أراضيها وموارده.

وقدم المحاضر جملة استنتاجات منها: ان العولمة ظاهرة عالمية، وان هناك العديد من محاولات العولمة في السابق وصلت الى طريق مسدودة. وإذا استطاع هذا المنهج ان يرتقي بالعولمة لتصبح الظاهرة التاريخية للقرن الحادي والعشرين كما هو حال القومية التي أصبحت الظاهرة التاريخية للنصف الثاني من القرن التاسع عشر وللقرن العشرين، فان لهذا التحول ضحايا وتضحيات ومن أبرزها الدولة القطرية.

المحور الأول- المحاضرة الثالثة:

مظاهر العولمة- سياسياً- اقتصادياً- ثقافياً- عسكرياً:

قدم الرفيق الدكتور موسى الضرير محاضرة في اطار العولمة ومظاهرها ثقافياً واقتصادياً، وأكد ان العولمة كظاهرة لاتنجز من خلالها عملية واحدة، بل مجموعة عمليات ربما كانت متعارضة في سلبياتها وايجابياتها ولذلك فانه ربما كان هناك مابعد العولمة ويمكن أن يكون عالم آخر تحكمه قوة أخرى اذ ان سقوط المنظومة الاشتراكية قد سهل وصول الولايات المتحدة الأمريكية كقطب مهيمن على العالم وسقوط هذا القطب قد يعجل في سرعة سيطرة أقطاب أخرى ولكن هذا لا يعني أنه لايجوز النظر الى العولمة كظاهرة موجودة تظهر ملامحها في

اكثر من جانب:

١-ملامحها تظهر في المتغيرات الهيكلية والديناميكية في الانتاج العالمي.

٢-تبرز في تغيير اتجاه العلاقة بين التجارة وحركة الرأسمال التي تبدلت لصالح رؤوس الأموال.

٣-بروز الشركات المتعددة الجنسيات

٤-المتغيرات التي شهدتها بعض المؤسسات الدولية التي شهدت تطورا ملحوظا في دورها الذي تقوم به وخصوصاً مؤسسات النقد الدولي والبنك الدولي والغات (منظمة التجارة العالمية)

٥-التطورات التي حصلت على وظيفة الدولة القومية ان هذا الدور اختلف وفق المرحلة التاريخية التي مرت بها حيث تختفي مهام وتظهر مهام جديدة تبعاً لتلك المرحلة التاريخية.

وذكر المحاضر بأن العديد من البلدان قد تنبهت الى اهمية اقامة تكتلات اقتصادية فيما بينها لتدخل السوق العالمية موحدة. وكان من الأولى أن تحذو الدول العربية حذوها ولكن لاتزال التوصيات والمقترحات والآراء التي توصلت اليها الندوات العربية خارج اطار التطبيق عملياً، فيما اسرائيل مثلاً رغم صداقتها للمشرفين على ادارة صندوق النقد الدولي فإنها لم تأخذ بنصائح الصندوق الا بما يتماشى مع مصالحها ويخدمها.

وما مشروع السوق الشرق اوسطية الا عولمة مصغرة وقد سخرت الولايات المتحدة الامريكية امكاناتها لتعميق الاختلال في التوازن لمصلحة اسرائيل.

واورد الرفيق المحاضر جملة نتائج يستخلصها مما قدمه مقاربة للجواب عن القضايا المطروحة ومن هذه النتائج:

١-لايمكن الفصل بين العولمة والتطور الذي حصل ويحصل في النظام الرأسمالي-العالمي.

٢-البعد الاقتصادي هو الأكثر نفاذاً وفعالية في التعاطي مع موضوع العولمة.

٣-العولمة قد تكون مفيدة للرأسمالية العالمية كنظام إلا أنها ليست كذلك في البدان النامية.

٤-يبدو ان العولمة مدعومة من المؤسسات الدولية في هذا الوقت مما يضاعف من صعوبة مواجهتها.

٥-لايجوز تصوير العولمة كقدر محتوم لامفر منه.

٦-العولمة ظاهرة موجودة قد تستمر لعدة سنوات والدخول فيها لايعني انهاء المشكلات الاقتصادية والاجتماعية، كما ان البقاء خارجها لايعني تعميقاً للمشكلات القائمة.

٧-بما ان العولمة لاتقوم على العدل فان قدرتها على تحقيق شعاراتها المرفوعة محفوفة بالمخاطر ومشكوك فيها.

أما فيما يتعلق بمظاهر العولمة سياسياً فقد أكد المحاضر ان الحديث عن العولمة غالباً ما يترافق بالتأكيد على سقوط الشمولية والسلطوية، والحديث عن الديمقراطية وحقوق الانسان لدى من لهم فهم خاص عن العولمة ويثير مجموعة تساؤلات حول مفهوم الديمقراطية التي تعددت تعريفاته وحول احترام الانسان وحول تطبيق قرارات الشرعية الدولية. ويرى ان ما ذهب اليه جورج أوربل في روايته عام ١٩٨٤ كان مصيباً تماماً لأنه في ظل هيمنة الشركات وانحسار دور الدولة، هل نحن تحررنا حقاً أم اننا نستبدل التخطيط الذي تقوم به الدولة بالتخطيط الذي تقوم به الشركات المتعددة الجنسية ثم أي انتصار للديقراطية وأي احترام لحقوق الانسان يمكن ان نتوقعه في ظل سطوة هذه الشركات؟ أما فيما يتعلق بالعرب والعولمة فقد أشار المحاضر الى أنه في الوطن العربي مواقف متباينة من العولمة وتمثل ثلاثة اتجاهات:

-موقف رافض-موقف مؤيد بدون تحفظ-موقف وسط بين الاتجاهين، وعقدت ندوات حول العولمة ظهرت فيها المواقف، ففي الاقتصاد أكدت معظم الآراء. ان لاحياة للاقتصاديات الضعيفة في أسواق مفتوحة، والاقتصاد العربي من خلال الارقام لايبدو موقعه مريحاً في الاقتصاد العالمي وأكثر الطرق نجاعة تكمن في التعاون العربي

المحور الثاني: الصراع العربي الصهيوني

المحاضرة الأولى: طبيعة المشروع الصهيوني

حول هذا المحور استعرض الرفيق المحاضر الدكتور غازي حسين مواحل

نشوء وتطور الحركة الصهيونية اعتباراً من نهاية القرن الماضي وأساليب الضغط والابتزاز والتحالفات المختلفة التي أقامتها وصولاً الى اقامة الكيان الصهيوني على جزء من أرض فلسطين عام ١٩٤٨ يركز بشكل خاص على التعاون الفعال الذي كان قائماً بين هذه الحركة والنازية في المانية التي كانت تسعى الى تنظيف المانيا من اليهود عبر تصديرهم الى فلسطين.

وأضاف ان المشروع الصهيوني بدأ كجزء من مشروع استعماري للمنطقة العربية لكنه يعمل حالياً للاستقلال عن المشروع الامبريالي وخدمة مشروعه الاستعماري الخاص به على رغم انه عمل في المرحلة الماضية على خدمة أهداف المشروع الصهيوني أولاً والمشروع الاستعماري ثانياً.

وبعد سلسلة من التحالفات التي أقامتها اسرائيل بعد عام ١٩٤٨ مع الدول الاستعمارية الرئيسية ركزت علاقاتها مع الدولة الامبريالية الأولى في العالم وهي الولايات المتحدة الأمريكية، وارتقت العلاقة بينهما من علاقة الوكيل العميل الى علاقة الشريك.

ويدحض المحاضر مقولة الديمقراطية عن اسرائيل التي تحاول بها خداع العالم لأن الديمقراطية والعنصرية لاتجتمعان فضلاً عن اسرائيل تنطلق في تشريعاتها من الدين اليهودي والايديولوجية الصهيونية فقط.

وحول مستقبل اسرائيل أو بعد الصهيونية أشار المحاضر الى اتجاهين حالياً بين المفكرين الصهاينة:

الأول يؤكد ان الصهيونية لم يبق لها ما تفعله وفق تخيل هرتزل وعليها حالياً أن تركز على رفع مستوى الحياة وتحقيق الرفاه الاجتماعي وإقامة اسرائيل العظمى من خلال تطبيع العلاقات مع العرب.

الثاني يعتقدان الحرب مهدت الطريق أمام الصهيونية لاقامة اسرائيل الكبرى والمهام المتبقية تتمثل في استجلاب بقية يهود العالم وفي ارغام العرب على الاعتراف بالامن والسلام لاسرائيل.

وتحدث الرفيق د. غازي حسين عن مراحل تأسيس الصهيونية ومخططاتها لاقامة الكيان الصهيوني في اسرائيل، والتعاون الذي قام مع الدول الاستعمارية الكبرى لتحقيق هذا المشروع، وبين هذا المشروع قد قام بالاعتماد على:

-الارهاب

-العنصرية

-التضليل الاعلامي والفكري

-القتل واغتصاب الأرض والحروب

وخلص الى النتيجة التالية وهي ان هذا المشروع هونتاج الاستعمار والاثرياء اليهود.

وبالنسبة لائتلاف اليمين الحاكم حالياً في اسرائيل فهو يعتقد انه لم يتحقق حتى الآن سوى المرحلة الأولى من البرنامج الصهيوني والمتمثلة بتحقيق أغلبية يهودية، أما المرحلة الثانية فسوف تتحقق (حسب قولهم) عام ٢٠٢٥ عندما تنجح اسرائيل في استقدام يهود العالم.

وحول مفهوم اسرائيل للسلام يقول المحاضر: ان السلام الذي تعرضه اسرائيل على العرب يستند الى منطق عنصري ويقوم على هيمنة شعب الله المختار وديمومة الاحتلال والاستيطان والمحافظة على التفوق العسكري والاقتصادي.

وتقول رؤية حزب العمل والقوى القريبة منه على ان السلام مع العرب لايتحقق بالكامل الا باقامة علاقات اقتصادية كاملة ويطرح هذا السياق المشروع المعروف بالسوق الشرق أوسطية.

وفي الموضوع الفلسطيني يحبذ قيام كيان فلسطيني أقل من دولة يرتبط باتحاد كونفدرالي مع الاردن.

المحور الثاني: المحاضرة الثانية

:الملامح العامة للاحزاب السياسية في الكيان الصهيوني:

تحت هذا العنوان القى الرفيق **الدكتور رزق الياس** محاضرة تناول فيها نشأة وجذور الأحزاب الاسرائيلية وعقيدتها وممارساتها والأحزاب الاسرائيلية الراهنة وموقفها من العملية السلمية.

يعمل في اسرائيل حالياً/ ١٦/ حزباً في الحلبة السياسية الاسرائيلية، يشارك ثمانية منها في الائتلاف الحاكم بزعامة ليكود (بقيت سبعة بعد انسحاب غيشر).

ويرى ليكود ان الاراضي العربية المحتلة عام ١٩٦٧ هي أراضي اسرائيلية حررها الجيش الاسرائيلي، ويرفع زعيم ليكود بنيامين نتنياهو شعار الأمن مقابل السلام، ويقوم بتكريس الأمر الواقع في الأراضي المحتلة عن طريق تعزيز

الاستيطان ويقوم موقف حزب العمل على الحل الاقليمي الوسط في الاراضي المحتلة لذلك فهو يرفع شعار «رفض الضم الكامل والانسحاب الكامل»ولخص المحاضر هنا اهم نقاط الالتقاء بين الحزبين والمتمثلة في الموقف من القدس،ورفض العودة الى حدود ١٩٦٧.

يقول الرفيق المحاضر:انه وخلافاً للمجتمعات الاخرى التي تفرز أحزابها،فان الأحزاب الصهيونية هي التي شكلت المجتمع الاسرائيلي،ومنذ حددت الصهيونية هدفها في مؤتمرها الأول عام ١٨٩٧ في بال بسويسرا،أصبح هذا الهدف قاسما مشتركاً لجميع الأحزاب الصهيونية والمتمثل في اقامة وطن قومي لليهود في فلسطين بالرغم من الاختلافات اللاحقة حول سبل تحقيق هذا الهدف،وخاصة الخلاف الذي لايزال قائماً حتى الآن بين الأحزاب العلمانية التي تنظر الى الدين على أنه مسألة شخصية بين الفرد والخالق، والأحزاب الدينية التي ترى في الصهيونية حركة دينية يجب ان ترتكز الى التوراة.

وأضاف: خلال الفترة بين الحربين العالميتين تبلورت داخل المجتمع الصهيوني ثلاثة تيارات،مثل **التيار الأول**:الأحزاب العمالية،مثل:المباي الذي يعود السبب اليه بتأسيس الهستدروت والكيبوتسات والمنظمة العسكرية الرئيسة/ الهاغانا/ ثم سيطر على قيادة الحركة الصهيونية والوكالة اليهودية العالمية،ويشكل حزب العمل الاسرائيلي الحالي امتداداً لهذا الحزب.

والتيار الثاني:اليميني القومي،كما يسمي نفسه، الذي مثله حزب حيروت والمنظمة الصهيونية الجديدة التي انشقت عن المنظمة الصهيونية الأم بزعامة/ جابو تنسكي/ ورفع هذا التيار شعار الاستيطان في فلسطين وشرق الأردن.

والتيار الثالث: هو الديني وانقسم اتباعه الى جناحين يؤيد الأول الحركة الصهيونية مثله حزبا «همزراحي»و«هبوعيل همزراحي»،الذين تعود إليهما جذور حزب«المفدال»الحالي والجناح الآخر معارض للحركة الصهيونية تمثل في حزب«أغودات اسرائيل»التي اعتبرت الصهيونية خروجاً على الدين.

وعدل هذا الحزب نظرته لاحقاً وقبل التعايش مع الصهيونية ودولة اسرائيل.

وقد عملت هذه الأحزاب خلال الحرب العالمية الثانية وبعدها بتوازن وتنسيق في الأدوار،وقاد حزب المباي بزعامة/ بن غوريون/ اسرائيل بعد عام ١٩٤٨ وظل حزب العمل في السلطة حتى عام ١٩٧٧.

المحور الثاني : المحاضرة الثالثة :
قضية السلام :

تحدث في هذا المحور الرفيق **ناصر قدور-وزير الدولة للشؤون الخارجية** فقدم عرضاً سياسياً شاملاً تناول فيه عملية السلام منذ مؤتمر مدريد.

وأكد أن سورية قبلت المبادرة الأمريكية على أساس تحقيق السلام العادل والشامل في المنطقة وفق قرارات الشرعية الدولية، ومبدأ الارض مقابل السلام واستعادة الحقوق المشروعة للشعب العربي الفلسطيني.

وأجمل في حديثه مراحل المفاوضات السورية-الاسرائيلية الى ان توقفت هذه المفاوضات بعد تولي حكومة نتنياهو السلطة في اسرائيل.

وأكد الرفيق قدور ان سورية مستعدة لاستئناف المفاوضات من النقطة التي توقفت على أساس تلازم المسارين السوري واللبناني لأن سورية تسعى الى تحقيق السلام العادل والشامل في المنطقة.

وتناول أيضاً في محاضرته الطروحات الاسرائيلية:لبنان أولاً،والانسحاب من الجنوب اللبناني المحتل ان هذه الطروحات ليست مناورة فحسب وانما مؤامرة للانفراد بلبنان والعودة الى اتفاق ١٧ أيار عام ١٩٨٣.

وأضاف بأن القرار رقم ٤٢٥ لم يعالج موضوع السلام وانما اتخذ كرد على العدوان الاسرائيلي على لبنان واحتلال أجزاء من أرضه لذلك طالب القرار القوة المحتلة بالانسحاب الفوري وغير المشروط فلذلك فان القرار لايحتاج الى مفاوضات جديدة حوله.

وخلص الرفيق قدور الى القول: ان عملية السلام في حالة احتضار وان نتانياهو لا يرغب في تحقيق السلام.

أنشطة ووثائق

إعداد الرفيق : نصوح زبيدي

القيادة القومية:

استقبل الرفيق عبد الله الاحمر الامين العام المساعد للحزب خلال شهري آيار وحزيران ١٩٩٨ كلاً من السادة:

الشيخ أحمد ياسين مؤسس حركة المقاومة الاسلامية حماس بحضور الرفيق عصام القاضي عضو القيادة القومية للحزب والسادة : خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة حماس ، ابراهيم غوشه الناطق الرسمي للحركة وعضو المكتب السياسي ، عماد العلمي عضو المكتب السياسي للحركة ومصطفى القانوع ممثل حركة حماس في سورية.

وفي لقاءات أخرى استقبل الرفيق الأمين العام المساعد للحزب السيد الدكتور اوراسيو حداد رئيس اتحاد المؤسسات العربية الاميركية فيآراب أمريكا،عالم غارسيا عضو مجلس النواب في الاراغوي مرشح الحزب الوطني الابيض للانتخابات الرئاسية عضو لجنة السلوك والانضباط في اللجنة التنفيذية لاتحاد المؤسسات الامريكية،السيد رامون باوتيستا حاكم ولاية قرطبة الارجنتينية والوفد المرافق له والذي يضم أعضاء من مجلسي الشيوخ والنواب الارجنتيني وممثلين عن الفعاليات الاقتصادية والاغترابية، والصحفية في ولاية قرطبة ، السيد ابراهيم كبة وزير التجارة الليبيري والوفد المرافق له،السيد كارلوس بابولياس عضو البرلمان اليوناني عضو اللجنة المركزية لحزب الباسوك ووزير خارجية اليونان

السابق والسيد غيورغو كونستانتان الأمين العام السابق لوزارة الخارجية اليونانية بحضور سفير اليونان بدمشق السيد بانيس موريكيس.

وقد دارت المناقشات خلال هذه اللقاءات حول عدد من القضايا ذات الاهتمام المشترك،وتم تبادل وجهات النظر وعرض الموقف السوري حول عدد من القضايا المحلية والاقليمية والدولية ولاسيما فيما يتعلق بموقف سورية المبدئي والثابت من عملية السلام.

● بمناسبة مرور خمسين عاما على ذكرى اغتصاب فلسطين، وبناء على دعوة من الادارة السياسية للجيش والقوات المسلحة في القطر العربي السوري للمشاركة في فعاليات ندوتها الفكرية السادسة .

ألقى الرفيق الدكتور فواز صياغ عضو القيادة القومية الاحتياط للحزب، رئيس هيئة تحرير مجلة المناضل بتاريخ ١٩/٥/١٩٩٨، محاضرة استعرض خلالها أوضاع المنطقة وآخر التطورات السياسية التي تمر بها وموقف الحزب منها،ولاسيما عملية السلام المتوقفة بسبب التعنت الاسرائيلي الرافض لقرارات الشرعية الدولية،ومبدأ الارض مقابل السلام،متطرقاً في ذلك الى مواقف الاحزاب السياسية التي تشكل الخارطة السياسية في الكيان الصهيوني من عملية السلام وعملية اتخاذ القرار لديها.

كما قدم المحاضر لمحة تاريخية عن الصراع العربي-الاسرائيلي متوقفاً بشيء من التفصيل عند بعض المحطات الهامة في هذا الصراع.

وحضر اللقاء حشد كبير من ضباط الادارة السياسية في الجيش والقوات المسلحة في القطر العربي السوري،اضافة الى عدد من الضباط الضيوف المشاركين في الندوة من الجيشين اليمني واللبناني الشقيقين.

زيارة الرفيق الاحمر الى الصين

تلبية لدعوة من قيادة الحزب الشيوعي الصيني قام الرفيق عبد الله الاحمر الامين العام المساعد للحزب على راس وفد حزبي بزيارة الى الصين مابين (١٥-٢٣/٥/١٩٩٨) أجرى خلالها والوفد المرافق له اتصالات

ولقاءات هامة مع كبار المسؤولين الصينيين وفي مقدمتهم الرفيق جيانغ زيمين الأمين العام للحزب الشيوعي الصيني رئيس جمهورية الصين الشعبية الذي استقبله وحمله تحياته الحارة للرفيق المناضل حافظ الاسد الأمين العام للحزب،وثمن عالياً دور سورية ومواقفها في مجمل السياسة الدولية وسعيها الدؤوب من أجل استعادة الحقوق العربية واحلال السلام العادل والشامل في الشرق الاوسط.

كما أجرى الوفد مباحثات حزبية مع قيادة الحزب الشيوعي الصيني تركزت على تعزيز التعاون القائم بين الحزبين وتطوير العلاقات بين البلدين الصديقين سورية والصين في جميع المجالات.

ووقع الجانبان في نهاية مباحثاتهما اتفاقاً للتعاون الحزبي للسنوات الثلاث القادمة بعد أن انتهت فترة الاتفاق السابق.

وفي طريق العودة توقف الوفد في موسكو حيث التقى بالرفيق غينادي زوغانوف رئيس الحزب الشيوعي في روسيا الاتحادية،وبالسيد رمضان عبد اللطيفوف رئيس الجامعة الروسية-العربية وجرى الحديث معهما حول قضايا التعاون وتطورات عملية السلام.

كما التقى الوفد في كل من بكين وموسكو بالطلبة السوريين وأبناء الجالية السورية والمنظمة الحزبية وأعضاء السفارة في كل من البلدين.

منظمات الحزب داخل الوطن العربي

القطر العراقي:

-صدر العدد/ ٩٤/ أواخر نيسان /١٩٩٨/ من صحيفة صوت الجماهير عن قيادة قطر العراق لحزب البعث العربي الاشتراكي. وقد تزامن صدور العدد مع ذكرى تأسيس الحزب حيث نشرت الصحيفة وعلى صفحتها الاولى برقية تهنئة للرفيق المناضل حافظ الأسد الأمين العام للحزب من قيادة قطر العراق بهذه المناسبة العظيمة أكدت من خلالها

مواصلة التضحية والعطاء من أجل أهداف حزبنا وأمتنا خلف قيادته الحكيمة والشجاعة.

أما افتتاحية العدد فقد تحدثت وتحت عنوان «بين بغداد وغزة مهزوم وصنوه» عن العلاقة الحميمة بين صدام حسين وياسر عرفات وما فعله كل منهما بالحاق الضرر بوطنه وأمته العربية وبالقضية الفلسطينية.

كما نشرت الصحيفة وعلى صفحتيها الثامنة والتاسعة وبمناسبة ذكرى التاسيس موضوعاً بعنوان لمحات من تاريخ بدايات تاسيس حزب البعث العربي الاشتراكي في العراق.

وفي باب قضايا عالمية تطرقت الصحيفة الى اتفاق السلام في ايرلنده ومحاولة انهاء الصراع هناك.

أما باب قراءة في الاحداث السياسية والدولية،تحدثت الصحيفة عن روسيا والازمة في رئاسة الحكومة بين رئيس الدولة والبرلمان.

أما الصفحة الثقافية فتحدثت عن «الشعر العربي بين الاصالة والمغايرة»«الثقافة والعنف.. ازدواجية غير مقبولة»

كما نقرأ في الصحيفة مجموعة من المواضيع والمقالات التي تحلل وتسلط الضوء على واقع القطر العراقي الشقيق وما يعانيه من ظلم وجور من ممارسات حكام بغداد.

القطر الفلسطيني/ الارض المحتلة :

-أصدرت جماهير حزبنا في فلسطين المحتلة بياناً بمناسبة ذكرى اغتصاب فلسطين أشادت من خلاله بمواقف سورية الصامدة بقيادة الرفيق المناضل حافظ الأسد في مواجهة مخططات العدو الصهيوني التوسعية والتي تستهدف السيطرة السياسية والاقتصادية على الامة العربية.

وأكد الحزب في بيانه أن جريمة اغتصاب فلسطين لاتزال جرحاً نازفاً في جسد الامة العربية وأن حزبنا العظيم يدعو أبناء الشعب الفلسطيني الى تصعيد النضال وعلى كل الاصعدة لاستعادة الارض المحتلة والحقوق المغتصبة.

منظمات الحزب خارج الوطن العربي

منظمة يوغسلافيا:

-أصدرت منظمة الحزب في يوغسلافيا بياناً بمناسبة الذكرى الواحدة والخمسين لتأسيس حزب البعث العربي الاشتراكي- وصلنا متأخراً ولم نتمكن من الاشارة اليه في العدد السابق- أكدت من خلاله على عظمة هذه المناسبة والى نضالات حزبنا في مختلف المجالات والى الانجازات التي تحققت عبر مسيرته النضالية.ولا سيما بعد الحركة التصحيحية بقيادة الرفيق المناضل حافظ الأسد الأمين العام للحزب الذي يقود عملية البناء والسلام.السلام العادل والشامل والمرتكز الى الشرعية الدولية ويعيد الحقوق الى أصحابها.

وفي ختام البيان جدد رفاقنا عزمهم على متابعة المسيرة النضالية لحزبنا لتجسيد قيم ومباديء عقيدة حزبنا العظيم.

وثـــــائـــــق

- صدر عن مكتب الثقافة والاعداد الحزبي في القيادة القومية، وضمن سلسلة الدراسات الكراس رقم / ٢٩ / بعنوان« النظام الشرق أوسطي-خلفياته-واقعه-أهدافه »ويقع في / ١٣٦ / صفحة من القطع الصغير ويضم مقدمة وأربعة فصول وخاتمه.

- تناول الفصل الاول منه مفاهيم ومصطلحات النظام الشرق اوسطي ونشوؤها وتطورها والعوامل التي ساعدت على تبلور هذا المصطلح واستخدامه،إضافة الى المنطقة الجغرافية التي يشملها.

-أما الفصل الثاني من الكراس فتحدث عن الأبعاد السياسية للنظام الشرق اوسطي،مؤكداً أن هذا النظام ليس وليد اللحظة الراهنة ويأتي عبر

استراتيجية مفروضة من خارج المنطقة العربية،لإحلاله كبديل عن النظام الاقليمي العربي لفائدة اسرائيل أولاً ولتامين المصالح الغربية ثانياً.

كما تحدث الكراس عن عملية السلام وانطلاقتها منذ مؤتمر مدريد عام ١٩٩١ مبيناً استراتيجية أمريكا حيال هذا المؤتمر والموقف الاوروبي من عملية السلام ورؤية كل من الاطراف العربية واسرائيل للعملية السلمية،كما استعرض محطات العملية السلمية وتعثراتها والخلاف بين رؤيتي حزبي الليكود والعمل ، حول النظام الشرق اوسطي،مؤكداً أنه خلاف تكتيكي لأغراض انتخابيه أما الهدف الاستراتيجي فهوواحد.

-وفي الفصل الثالث تطرق الكراس الى المشروع الشرق أوسطي من الجانب الاقتصادي وهواقامة سوق شرق أوسطية، يعتمد في وجودها على اسرائيل كعنصر أساسي بصرف النظر عن من هم باقي الاعضاء واستبعاد اسرائيل يعني عدم قيام مثل هذه السوق فبعد أن قدم الكراس نبذة تاريخية عن فكرة انشاء السوق الشرق أوسطية ومقوماتها ومبادئها ومراحل تنفيذها ،استعرض المؤتمرات الاقتصادية الشرق أوسطية التي عقدت حتى الآن وهي (الدار البيضاء-عمان-القاهرة-الدوحة) وتعتبر هذه المؤتمرات هي الوجه الاقتصادي لعملية السلام.كما تطرق الكراس الى المكاسب التي حققتها اسرائيل من عملية السلام ولاسيما في إمكانية خرقها لوحدة الصف العربي و إقامة علاقات تجارية ومالية مع عدد من الدول العربيةوتدفق استثمارات ومساعدات الى اسرائيل قدرت بمليارات الدولارات إضافة الى تحقيق ارتفاع في معدل نمو الناتج المحلي الاجمالي الصهيوني وتراجع معدلات التضخم ، وذلك على عكس ما حصل عليه العرب.

- أما الابعاد العسكرية والامنية للمشروع الشرق أوسطي فقد تناوله الفصل الرابع والأخير من الكراس،حيث تحدث عن المتغيرات التي أدت الى صياغة المشروع الشرق اوسطي والهزات التي تعرض لها النظام العربي الاقليمي والاختراق الحاصل للصراع العربي-الاسرائيلي وتراجع العمل العربي المشترك،كما ذكر الكراس عناصر النظام الشرق أوسطي حسب التصور الامريكي وأهداف أمريكا بخصوص الامن والميزان العسكري في المنطقة مبيناً الاستراتيجية العسكرية الامريكية للشرق اوسطية وكذلك

الاستراتيجية العسكرية الاسرائيلية،كما استعرض الكراس في نهاية الفصل الخلاف والتوافق في وجهات النظر بين حزبي الليكود والعمل حول أمن اسرائيل.

- أما خاتمة الكراس فقد أكدت استحالة استكمال قيام هذا النظام في المنطقة لأسباب عدة منها انه مفروض من الخارج ولمصلحة اسرائيل وعلى حساب العرب وضد مصالحهم ولاسيما في ضوء الموقف الاسرائيلي من عملية السلام والرافض لقرارات الشرعية الدولية.

مفكرة الاحداث

● *الازمة السياسية بين يلتسين والبرلمان:*

بعد اقالة تشير وميردين رئيس الوزراء الروسي ، رشح الرئيس الروسي وزير الطاقة والوقود سيرغي كير يينكو خلفاً له مما جعله في مواجهة مع البرلمان الذي رفض ترشيحه لهذا المنصب وذلك من خلال اقتراعين جريا بتاريخ ١٠و١٧/٤/١٩٩٨ حيث لم يستطع الحصول على الاغلبية ،ولكن وبضغط من يلتسين وتهديده بحل البرلمان وحصول انشقاقات في صفوف المعارضة،تمكن كير يينكو من الحصول على الاغلبية في اقتراع ثالث وسري حصل بنتيجته على /٢٥١/ صوتاً مقابل/٢٥/ معارضاً بعدما أدلى /٢٧٦/ نائباً باصواتهم من بين/ ٣١٥/ نائباً من أصل /٤٥٠/ العدد الكلي لاعضاء مجلس الدوما.

وكانت المعارضة رفضت ترشيح كير يينكو لاعتقادهم بعدم أهليته للقيادة وقلة خبرته في معالجة القضايا التي تعاني منها روسيا.

● *قمة الدول النامية / ١٥ / بالقاهرة :*

عقد في القاهرة خلال الفترة مابين(١١-١٣/٥/١٩٩٨) القمة الثامنة للدول النامية الخمس عشرة وذلك لبحث كيفية حماية مصالح المجموعة في التجارة العالمية وتجنب الوقوع في أزمات مالية كما حصل في شرق أسيا، وتفعيل الدورين الاقتصادي والسياسي بين دول المجموعة لمواجهة

العولمة،والعمل على تحقيق التوازن بين الدول المتقدمة والنامية.

● *قمة الدول الثماني الكبرى:*

عقد في مدينة برمنغهام البريطانية القمة السنوية للدول الصناعية الثمانية خلال الفترة مابين(١٦-١٨/٥/١٩٩٨)حيث تناولت قضايا سياسية واقتصادية وبيئية،

وقداصدر الرؤوساء المجتمعون في ختام قمتهم بياناً أكدوا من خلاله على مواصلة تفعيل النمو في دولهم وحضوا أمريكا على تشجيع الادخار ،وحيوا انطلاق العملة الاوروبية الموحدة ،كما دعوا الى مكافحة الجريمة المنظمة،وخفض الديون المترتبة على الدول الاكثر فقراً،كمادان الزعماء التجارب النووية التي أجرتها الهند وباكستان،وعبروا عن قلقهم من جمود عملية السلام في الشرق الاوسط وانتقدوا اسرائيل لرفضها المقترحات الامريكية على المسار الفلسطيني وأكدوا العمل مع الاطراف جميعها من أجل التوصل الى سلام عادل وشامل،كما تقرر عقد القمة المقبلة في مدينة كولونيا الالمانية خلال الفترة مابين(١٨-٢٠/٦/١٩٩٩)

● *الانتخابات البرلمانية الهنغارية:*

جرت في هنغاريا وخلال يومي(١٠و٢٤/٥/١٩٩٨) الانتخابات البرلمانية حيث سيطرت عليها الشخصيات لاالبرامج،وفاز بنتيجتها الحزب اليميني لاتحاد الشباب الديمقراطي، حيث حصل على /١٤٨/ مقعداً، مقابل/١٣٤/مقعداً للحزب الاشتراكي،/٤٨/مقعدا لحزب صغار الملاك،/١٧/مقعداً لحزب المنتدى الديمقراطي المتحالف مع الحزب المدني،/١٤/مقعداً لحزب الحياة اليميني المتطرف،كما فاز مرشح مستقل بمقعد برلماني.

● *التفجيرات النووية الهندية-الباكستانية:*

أجرت الهند خمسة تفجيرات نووية خلال الفترة مابين(١١-١٣/٥/١٩٩٨) مما دعا باكستان الى الرد عليها بستة تفجيرات نووية،وبذلك ترشحتا للانضمام الى النادي النووي ولكن دول النادي رفضت قبولهما،وقد لاقت هذه التفجيرات تنديداً دولياً قادته أمريكا بينما

حظي بتأييد شعبي في كلا البلدين،وقد أرادت الهند من تفجيراتها النووية الضغط لتلبية طلبها لأن يكون لها مقعداً دائم في مجلس الامن فضلاً عن الرسالة التي أرادت توجيهها الى جاراتها التي تختلف معهم على نزاعات حدودية.

وكشفت هذه التفجيرات ازدواجية المعايير التي تتعامل بها الدول الكبرى ولاسيما أمريكا.ففي حين تم التهديد بفرض عقوبات اقتصادية وتوجيه ضربات عسكرية معينه للهند وباكستان، نرى الدول الكبرى تغض الطرف عن الاسلحة النووية الاسرائيلية والتي تزيد عن مائتي رأس نووي.

بريد الرفاق

وصلت المناضل رسالة الرفيق مفيد القنعباني التي يتحدث فيها عن قصة الجلاء في القطر العربي السوري ونضال جماهيره من أجل تحقيق هذا النصر الكبير.

والمناضل تشكر الرفيق مفيد على موضوعه وتعتذر عن النشر بسبب تأخر وصول رسالته عن المناسبة متمنين له دوام التقدم والتواصل مع المناضل مستقبلاً

تنويه

ورد خطا في العدد /٢٨٨/ لشهري كانون الثاني وشباط عام ١٩٩٨ في مقالة «حق سورية التاريخي والقانوني في مياه الفرات» للرفيق محمد يوسف السليمان.

حيث ورد في الصفحة /٢٦/ :

ينتج السد طاقة كهربائية تقدر بنحو /٢٥٠٠/ كيلو واط ساعي

والصحيح ينتج السد طاقة كهربائية تقدر بنحو /٢٥٠٠/ مليون كيلو واط ساعي

كما ورد في الصفحة /٢٧/ في الحديث عن سد تشرين :

سيشكل بحيرة تخزينية مساحتها /١٦٦/ كم٢ ، سعتها /١،٨٨٣/ مليون م٣

والصحيح سيشكل بحيرة تخزينية مساحتها /١٦٦/ كم٢ ، سعتها /١،٨٨٣/ مليار م٣

لذا اقتضى التنويه.